644
٦٤٤


BOK_00000644

كتاب البدء والتاريخ

جـ ٤٦٢

المؤلف: للمطهر بن طاهر المقدسي

١٩٠٣

JrSy-CPS-BK-0000000058-JrS

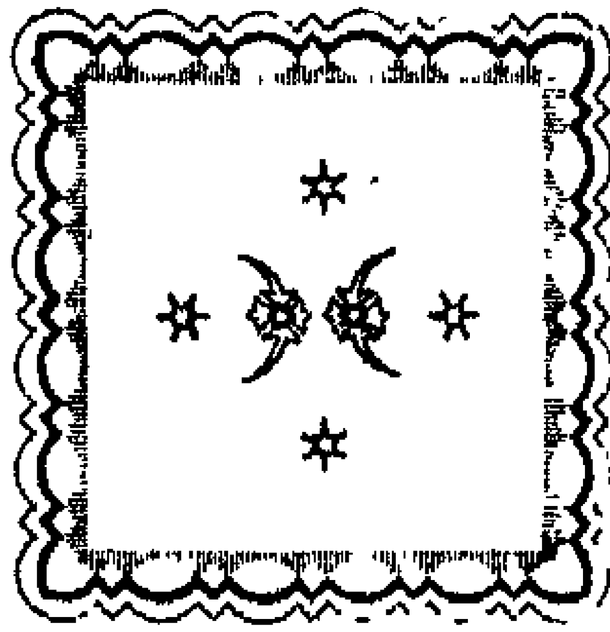
480505

كِتَابُ
اَلْبَدْء وَاَلتَّأْرِيخ

لمطهّر بن طاهر المَقْدِسى
المنسوب تأليفُه لأبى زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربيّة الى الفرانسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرانسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقيّة فى باريز

الجزء الثّالث



يُباع عند الخواجه أرنَست لَرُو الصحّاف
فى مدينة باريز

١٩٠٣
سنة ميلادية

كِتَابُ
ٱلْبَدْءِ وَٱلتَّأْرِيخ

ٱلْجُزْءُ ٱلثَّالِث

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار

[F° 75 v°] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبىّ وأربعة وعشرون ألف نبىّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبىّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرّجلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ واليواقيت رأْسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أُنْزِلَتْ من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى[1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلْفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أُمّهات اللُغات حدّ اللّه تعالى عليها الأَلسنة كلّها والتورَية تجمع كُتبًا كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى[2] يعنون كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه.
[2] Ms. كيفى

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنْهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثْبَتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْىُ والصوت لا يُعدّ كتابًا أو كان عِلْمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّتَه لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنْذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبيّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصًا به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [fo 76 ro] يعلّمون بالتورَية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم ،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاهُ[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كُلّا هدينا ونوحًا هدينا من قبلُ ومن ذرّيّته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. سماه.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّاء ويحيى وعيسى وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليَسَع ويونس ولوطًا وكلًّا فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا وذا الكِفْل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمّه لنا منهم قوله تعالى ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم أبعث لنا مَلكًا نقاتل فى سبيل اللّه قال أهل التفسير اسمه اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثُمّ أحياهم أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسمآء الاسباط وهم[4] اثنا عشر رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.
[2] Ms. هلقايا.
[3] Ms. يُورِى.
[4] Ms. وهما.
[5] Ms. بستاخر.
[6] Ms. وكان.
[7] Ms. ويغبالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبيآء وزعم بعضهم فى قولــه تعالى إذ أرسلنـا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبيـآء بعد عيسى عم ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمعون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعورآء كان نبيًّا ثمّ ذهبَتْ نبوّتُـه ويُوشع بن نون وكالب بن يوفنـا[5] وبوشامـاىن بن كالب وشعْيَـا بن [آ]مُوص وجرجيس كانوا أنبيآء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيـال وعليَـآء ومشيايـل وعيلوق وحبقوق أنبيـآء وفى التورَيـة سِفْر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدَّ اسمآءهم إلىَّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايـل[6] وعاموس وعوديـا[7] وميخا[8] ونـاحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. ورياْلون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. يومان ; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. بوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عونديا.

[8] Ms. ميحا.

وحبقوق[1] وصفنيا[2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض الحَوَاريّين أنّه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا ولوقيوس[3] وماثانيل واغابوس[4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء تَنَبَّتْ منهن[5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل[6] وغيرهنّ ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال له شمُسون وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقال كان المجوس أهل كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقد قال بعض المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّه بعث ثلاثة وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّه كان نبىٌّ باليمن يقال له حنظلة[7] بن افيون الصادق وكان فى الفترة نبىّ يقال له خالد بن سنان العبسىّ وروى جبير[8]

[1] Ms. حنقوق.
[2] Ms. وصفيا.
[3] Ms. بربيا ولوفيوس.
[4] Ms. اغنايوس.
[5] Ms. منهم.
[6] Ms. وحناسب فافرد وانتعامل.
[7] Ms. حنطلة. [8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًّا على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثُمّ يقوم يسُوق أهلهم [vo 76 ro] ولا يكترثون وأُولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقًـا غليظًا ،

ذكـر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَم‌شاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [ا]لابسطا ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم وأتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الـرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهـورهم اراني واغـثـا ذيمون [1] وهرمس

[1] Ms. اراى واعا ديمون ; *Fihrist* اغاثاذيمون.

وسولن [1] جدّ افلاطن لأُمّه ومن القدمآء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولآء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسُل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأُمّته الكابابيّة ورامان وأُمّته الرامانيّة وراون وأُمّته الراونيّة وناشد وأُمّته الناشديّة وهولآء فِرَق البراهمة الذين يثبتون [2] الرسالة ومنهم مهادر وأُمّته المهادرية مع فِرَق وأهوآء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان [3] وابن شاكر وابن ابى العوجآء وبابك الخُرّمىّ وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قَطُّ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبيآء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبيآء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن ديان.

ولاطائر يطير بجناحَيْه إلّا أُمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتنـاسخ وجملـة القول فى الأنبيـآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانـة والتوحيد ولا فيما يأتى بـه من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّـه تعالى شرع لكم من الـدين ما وصّى بـه نوحًا والـذى أوحينا إليـك وما وصّينا بـه ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الـدين ولا تتفرّقوا فيه وقـال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الـديانـة والتوحيد مثـل كفر النعم والإشراك باللّـه واستحلال الظلم والأمر بالْمُنْكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبـل نبىّ أو رسول فهم [1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئٌ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقـل مـا روَوْا من شريعة يجوز أن بتعبّـد اللّـه بها وبضدّها فلم نجِدْها فى كتابنا [2] ولا فيما [فى] ايـدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّـه ممكن أن يكون ذلـك شريعـة نبىّ إذْ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم.

[2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمائهم والله أعلم ،

قصّة آدم عم ، قد مضَتْ أخباره عمّ عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثُمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه اللّه إلى ولده بعد مُضِىّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوَحْى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثُمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عم وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق اللّه وأنّـه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّـه عاش ألف سنة وفى التورَيـة كان عُمر آدم عمّ ألف سنة إلّا سبعين سنـة واللّـه أعلم ،

قصّة شيث بن آدم ، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العِوَضُ والهبة وذلـك أنّـه لمّا قتل قـابيلُ هابيلَ عوّض اللّه آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قـابيل وجملـة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده ،

قصّة ادريس النبى عمّ ، يزعم أهل هذا العلم أنّـه اخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الـدرمسيلا بن محويـل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبىّ أُعطى الرسالـة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافـة نبوّةٍ لا خلافـة رسالـةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعـد آدم وأوّل من خاط الثيـاب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. نارد.

[3] Ms. فينا.

[4] Ms. ابوش.

[5] Ms. مجويل; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولد آدم حىّ ونبّأه[1] اللّه بعد وفاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد له من العمل فى كلّ يوم مثل عمل بنى آدم كلّهم فشكر اللّه ذلك له فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحون بنى آدم فى زمن ادريس ويزورونهم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهله فاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارته فأَذِن له فسأله ادريس أن يرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّه فيها مع الملائكة فرفعه اللّه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد اللّه بن العـ[ـباس] أنّه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الذى يُصعَد به إلى السمآء فعلّمه فرقى به إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّه أُذيق الموت وأُورد النارَ فإن صحّت الرواية فَبِهَا ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجته الجنّة ورفع عيسى فإن

[1] Ms. ونناه.

أَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أَجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض فى ثقلها وكثافتها واقفـة فى السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شئٌ إلّا أَمكن صَرْفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال اللّه تعالى يرفعِ اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أُوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى فى الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم فى الأرض جِيَفٌ [fo 77 vo] ورُوِى أنّ النبىّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهى ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو فى زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأَنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان فى زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفى زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون [1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهمُ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعِدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحَرة فيتعلّمون منهما السِحْر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلْفة ثُمّ هم ليسوا بذوى أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم أنّهم أُعْطُوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحْرَ وهم فى العذاب والأَوْلَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة والمَخْلَص ولا توبـة للمُذْنِب ما لم يُقْلـع فـإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنْزِلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل على المَلِكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن كان من أمرها شئٌ فـانّها أُفْتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيـع بن أَنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كـتاب اللّـه شئٌ من هذا وبمثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كـتاب المعانى واللّـه ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبى ، يُقال هو آدم الأَخير واسمه سُكَنٌ لأنّ الناس سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجُلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ القصوص فى رأسه طول قال جويبر أنّه كان وُلِد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أكُدُّ وأَشْقَى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة أبطُن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من أبائهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجُلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. مجويل.
[4] Ms. كناين.

روى أنّه كان نوح وحام وسام ويافث وأزواجهم وستّة أناس فأمر اللّه بعدما دعا على قومه باتّخاذ السفينة فبناها وسوّاها وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين إلّا امرأته وابنها ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب السفينة إذا فار التنّور بناحية الكوفة ويقال بأرض الهند وكان ذلك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّه عزّ وجلّ واغرق اللّه الظالمين قال الضحّاك انّ مَنْ غرِق من الوِلْدان مع آبائهم بذنبهم وليس كذلك وإنّما هو بمنزلة الطير[1] من البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقال قومٌ قبض اللّه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّه الكافرين عقوبةً لهم وقال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على مستحقّ العذاب وقد أُستُعظم أَمرُ الطوفان وما ذُكِر من طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول ما يروون من قامة آدم وقامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت به الأخبار حتّى أنكره قومٌ رأسًا وصَرَفه قومٌ إلى تأويل منحولٍ والمُوحِّد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل .

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيءٍ واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأُمم أوثَقُ عصمةً وليس يمتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتداءَ نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأَعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَيْن أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمّ الأرض كلّها ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فان.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجته إلى تمحّل الحجج[1] لرواية كفاه الله مَؤُونتها وأزال عنه شغلها فإن كان الطوفان عمّ الأرض وغمرها والتقى مآء الأرض ومآء السمآء كما رُوى فممكن وغير بديع من قدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قومًا من الأقوام وكذلك والله أعلم آمنّا بما صحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع وأجمعوا أنّه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قال قائلٌ كيف يجوز فى العقل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاك كلّ مُفسد وفاسد وقد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّه قال ما أهلك الله قومًا على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّه تعالى وما كان اللّه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّــه عاش بعد الطوفــان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعِث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفــان ثلاثمائــة وخمسين[1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التورَيــة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائــة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنــةً وكثير من القائلين بالطبــاع أجازوا أن يكون فى الايّام[2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّــه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلـك لأنّــه دُونَــه وكذلـك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايــة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فــالله فــاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها الله مُؤثِّرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بــه كتب[1] اللّــه عز وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأُمم أَجْوَز ثُمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشيءٍ تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفــة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قــد قــالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بــأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآءَ ولم يُجِزْه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيــآءَ متضادّة[2] ثُمّ ما هى باقيــة على اختــلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [fo 78 vo] وقــد أجمع هولآء أنّــه غير جائز فى موجب الطبــع زيادة عُمر ساعــةٍ واحدةٍ على مائــة وعشرين سنــة لعللٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قُلنــا يُقضَى عليهم بخلافِ قولهم فــإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثــل هذه الحجج[3] بــإخبار اللّــه وإخبار

[1] Ms. كتاب.

[2] Ms. متضاضدة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقـه ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فممكن أنّـه تفسير الراوى واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبثه فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأَرض عيونًا فالتقى المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. بفاضل.

تعالى يا بُنىّ اركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل [1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغْرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصر والجبل والسلاح والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمُزَحْزِحِه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناؤه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجاء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدْعُ [2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدُلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره واللّه أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قريةً بِقَرْدَا [1] وسمّاها ثمانين [2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبى الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ ٱلمَرْءَ رحمةَ ربّه وإن كان تحتَ ٱلأرض سبعين واديا
[fº 79 vº] كرحمة نُوحٍ يومَ حلَّ سفينةُ [3]
لِشيعته كانوا جميعًا ثمانيا
فلمّا ٱستنار ٱللّه تَنُّورَ أَرْضِهِ ففار وكان ٱلمآء فى الأُرض ساحيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أَنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنجِ ذى ٱلخير من سفينة نُوح يومَ بادت لُبنان من أُخراها
فار تنّوره وجاش بماء طمَّ فوق ٱلجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثماسين.

[3] Ms. سيعةٍ.

قيـل للعبد سِرْ فسار وبـاللّـــهِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها

قيل فاْهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْـــكُ على رأسِ شِاهقٍ مُرْسَاها

وقولـه أيضًا [وافر]

وأُرْسِلَتِ ٱلحمامـةُ بَعْدَ سَبْـعٍ تـدُلُّ عـلى المهالـك لا تَهابُ

[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عيناً بـه تَـيَـبُّـس أو ٱضطـرابُ

فجآءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليـه الثَلْطُ والطين الكـثـاب

فلمّـا فـرّشوا الآيـات صاغوا لها طَوْقًـا كما عُقِـد السِخاب

إذا مـاتَتْ تـورّثها بَنُـوهـا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها ٱستلابُ

فجازى [1] اللّه بالاجل المرْ نوحًا جـزآءَ البَـرّ ليس لها كِـذابُ

بِـا حملَتْ سفينتُـهُ وأنجَتْ غـداةَ أَتـاهمُ ٱلموتُ ٱلقُـلابُ

وفيهـا مِنْ أُرُومَتِـهِ عِـيـالٌ لـديـه لا ٱلظِمآء ولا ٱلسِّغابُ

وإذْ هم لا أبـوسَ لهم عُـراةٌ وإذْ صَخْرُ السِلام لهم رِطـابُ

عشيّـةَ أرسِلَ ٱلطُّوفـانُ تجرى وفـاض المآء ليس لـه جرابُ

على أمواجِ أَخْضَرَ ذى حَبيـكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ

بـأنّـه [2] قـام ينطِق كلّ شَىْء وخان أمانـة الـديـكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. بادە.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد ، قرأتُ فى ترجمة التورَية أنّه وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأَمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأَىّ ابنى آدم كان النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال ومنه الشُقْران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفارس وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورَية أنّه نكح يافث بن نوح اريسيمه [f° 80 r°] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.

[2] Ms. وبوبل.

[3] Ms. وهوشنك.

[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه ثلثة نفر كوش وفوط [1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسنـد والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط [1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ [2] وأشور [3] ولاوذ وارم [4] وعويلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّـا عملاق فـأَبُو العمالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام يقال لهم الكنعانيّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُف وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمّون جاسم [5] ومنهم بالحجاز بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Ṭabarî a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. افخشد.

[3] Ms. اسوَد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قـالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقـاف الى عـالج ويـبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قـال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثـة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فـأمّا عاد وثمود فقد ذُكـر فى القرآن هلاكهما وأمّـا جديس فكـثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقـال لـه الأسود بن غفار وكان مَلِكُهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقـال لـه عمليق وكان يبـدأُ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عمليق أن يُصيبها فـاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلُّ من جَدِيس ، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ، فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفـار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Ṭabarī, I, 214, note *e*.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بخدعة دقنه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرىّ فـاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جاريـة زرقـاء يقـال لها اليمامـة وبها سُمّيت اليمامـة وكانت كاهنـة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقـال من مسيرة ثلاثٍ فخاف الجيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يـديـه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليمامـة ونظرت اليمامـة فرأت الشجر فنادت يـآل جديس سارت إليكم الشجر أَوْ أتتكم حمير قـالوا وما ذاك قـالت أرى رجلًا فى يـده كِتْف[2] يأكلها أَوْ نعلٌ يخصفها فكذّبوها فصبّحَتْهم الخيلُ فقتلتهم وأقصَتْهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[fº 80 vº] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كَتِفٌ[2]، أو يَخْصِفُ ٱلنعلَ لَهْفِى ايّةً صنعا

فكـذّبـوها بما قـالت فصبّحهم، ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] السُمْر والسلعا

[1] Ms. فوجد.

[2] Ms. كنف.

[3] Ms. يزّجى

فأستنزلوا أَهْلَ جَوٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فـأتّضعا

قـالوا وسار وبار بن أميم فنزل بـأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّـا ابن اسحق فـإنّـه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا[1] وعصَوْا فـأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّـة يقـال لهم النسناس للرجل منهم يـدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظباء ووبار بـلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخـلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجـلًا وقف فى الجاهليّـة بعُكاظ على بعير لـه مثل الشاة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هجانًا وأُدْمًـا أَهْـدِهِ لِـوَبـارِ

ثُمّ ضرب بعيره فتلمّع بـه تلمّع البرق وفيه يقول الأَعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومـرّ دهـرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبـارُ
وحال على جديس يومٌ **[2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جرّ أَتَتْ عليهم   فأَفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا
وقبلهم غالت المنايـا   طسمًا ولم يَنْجِهم حِذارُ
بادوا كما باد أَوَّلوهم   عفا على إِثْرهم قُـدارُ

قـالوا أنّ فـارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فـارس لم تحفظ [1] أَنسابها إلّا ما يُـذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فـإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط [2] جرهم وجديل فـاقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ ،

قصّة عاد الأُولى وهم عشر قبائل ، عاد بن عوص [3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماءَ قد أُعْطُوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أَخصبُ بـلاد اللّـه وأمرعها فلمّا سخِط اللّـه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلـك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فمّا يُـذكر من أسمآئها صمود ، صُدا ، دهنا ، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. يحفظ.

[2] Ms. فرط .

[3] Ms. عوض .

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيَّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوْا على اللّه أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمن [f° 81 r°] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عثر [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلآءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعآء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثُمّ هيَّأ معوية ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِم   لعلّ اللّه يُصبحنا الغَماما

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أَرض عاد[1] إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما

وقـد كانت نساؤُهُمْ بخيرٍ فقَدْ أَمسَتْ نساؤُهُمْ عَيامـا

فـإنّ ٱلوحْش يـأتيهم جهارًا ولا يخشى لعادىّ سِهامـا

وأَنتُمْ هاهُنـا فيما ٱشْتَهيتُمْ نهارَكُمْ وليلَكُمْ ٱلتَّاما

فلمّا غنَّتْهم الجرادتـان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثـلاث سحائب بيضآءَ وسودآءَ وحمرآءَ ثُمّ نُـودِىَ من السحاب يا قيل اخْترِ لنفسك ولقومك فـاختـار السودآءَ لأنّها أكثر مآءً فَنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْددًا[2] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللَوْذِيَّـة وبنو اللوذيّـة بنو لُقَيْم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم و[هم]عاد الأُخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبيآء مع أنّـه ليس فى القرآن منه شىءٌ فـإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُؤى فيه من اثر المطر لا غير وساق اللّه السحابـة السودآءَ فلمّا رأوه عارضًا مُستقبِلَ أوديتهم قـالوا هذا عارضٌ مُمطرنا كقول اللّه تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabarî, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوَفْدُ إلى معاويـة ابن بكر فـأتـاهم راكب مسيرة ثالثـة فـأخبرهم بمُصاب عاد قـالوا وكان تخلّـف عنهم لقمان بن عاد ومرثـد بن سعد ثُمّ قـدما بعد الوفد فقيل لهما أعطِيتما مُناكما فـاختارا لأنْفُسكما إلّا أنّـه لا سبيل إلى الخُلْد فقال مرثد أعطِنى يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا فـأعطاه وقـال لقمان أعطنى يا ربّ عُمرًا فقيل له اُختِر لنفسك أبعار ضَأنٍ عُفْرٍ فى جبل وَعْرٍ لا يغالبـه إلّا القطر أو سبعة أنسُر إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فـاختار النسور فجعل يـأْخذ منه الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقـال لـه ابنُ اخ لـه يا عمّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقـال يا ابن أخى هذا اللُبَدُ ولُبَـد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس مائـة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان وخبره شىءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك لكثرة ما يـذكرونـه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فـإن كان الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّـه تمنّى ذلـك فخطر بقلبه خاطر وقـاله بـذلـك أو أرِى فى المنام أو رأى آيـةً أو علامةً دلّتـه على ما خبّر بـه عنه فعمل ذلـك بأكثر الرأى

فـأصاب فيـه مُنـاه وهذا كثير ممّا يقع بالاتّفاق والجدّ وغير بـديع ان يُعمَّر انسان عُمر مـائـة سنـة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيـد ولا ينقص وفيـه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأَنت ٱلّـذى أَلهيتَ قيلًا بكـأْسِهِ   ولقمانَ إذْ خيّرتَ لقمانَ فى العُمْرِ

[fº 81 vº] فَقُلْتَ مُنِيتَ الضأْنَ يبحثُ فى الثرى   بـأرْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلـة القطر

لنفسك أَوْ تختـارَ [1] سبعـة أَنْسُرٍ   إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فـقـال نسورٌ حِين خَالَ بـأَنَّـهُ   خلودٌ وهل تَبْقَى النفوسُ على الدَهر

فـقـال لـه لقمان إذ خلّ [2] ريشُهُ   هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فـأصبح مِثـل الفرخ اطول ريشه   قِصارُ القـدامى بَعْدَ مُطّرِدٍ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

أَلم تروا إرمًـا وعـادًا   أَوْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أَوّلُوهم   غدًا على إثْرِهم قـدارُ

لخلفه من ابى رباح [3]   يسمعها الاهةَ [4] الكبارُ

[1] Ms. يختار.

[2] Ms. ادخُلْ.

[3] Ms. رياح.

[4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْمًا وإنّ قيسلًا وإنّ لُقْمانَ حيثُ ساروا
لم يدَعُوا بعدهم عريبًا ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفي كتاب أبي حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائـة وأربعين سنـة وزعم وهب أنّ عادًا لما أهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن عليّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سلَمٌ وسمعتُ غير واحد من السيّاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْر[2] وقُرْح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائـة سنة ،

قصّة عاد الأُخرى ، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحْكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قـال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هذيمة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمْرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فأصلح بينهم وقـال الحسن عاد الأولى قـوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّـار

[1] Ms يحيرون.
[2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجبَل ثُمّ اصطفّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَكيف فعل ربّك بعادٍ إِرَمَ ذاتِ العماد التى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا والله أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعّفهم لقول الله تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على الله وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [f° 82 r°] فبعث اللّه أليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له [1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جندع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفآء[2] وَبْرآء عُشَرآء والمخترجة[3] ما شاكلت البُخْت آمنّا بك واُتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقة[4] تمخُّضَ النَتُوج بولدها ثمّ انتقضت[5] فانصدعت عن ناقة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا اللّه فآمن به جندع ومن كان معه قال فمكثت الناقة ترعى ما شآء اللّه من الشجر ويُشْرَب اللبن ثُمّ يُنْتَج لها فيحتلبون ما شآء اللّه من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحدَيهما عنيزة بنت غنم وللأخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقة المآء فاحتالتا فى عقر الناقة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فائقات فى الحسن والجمال فقالت أُزوّجك أىّ بناتى شِئْتَ إن انت عقرتَ الناقة فانطلق قدارُ ومصدع

[1] Ms. محترجه.

[2] Ms. حوفاه.

[3] Ms. المحترجه.

[4] Ms. بمحض بالفاقة.

[5] Ms. انتعصت.

واستغووا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة
رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة
حين صدرت إلى المآء وقد كمن لها قدار بسهم فانتظم[1]
عَضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغآءً
واحدةً تحذِّر سَقْبَها[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى
جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد
كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوءٍ
فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب
يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرةُ ودعَتْ عليهم
ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا
ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير
مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤْنِس وجوههم مصفرّة وأصبحوا
يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة
ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة
أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.
[2] Ms. عرقوبتها.
[3] Ms. تحدّر سَقْبُها.
[4] Ms. تسامحت.

لأنّ هولآء كانوا عَرَبًا عاديّــة وقــد ذُكِــرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقــالت أُمُّ غَنْمٍ يا قــدارُ عزيزٌ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابــا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْنَ عيبٌ وكان أَبوكِ يكره أن يُعابــا
إن أنت عقرتها وأرِحتَ منها بلادَ ثمودَ أُنكِحْكَ[1] الدَّبابا
فــأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا وفرّ السَقْب يطّلع الشِعابــا
وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا تحذِّر[4] سقبها كيلا يُصابــا
فــأتبعه غواةُ بنى عــدىّ ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابــا
[f° 82 v°] فيرميه شقىُّ بنى عُبَيْد بسَهْمٍ لم يُــرَيِّشْهُ لُغــابــا
ونـادى صالحٌ يا ربِّ أَنْزِلْ بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا ديــارهُمُ لشالثــةٍ خرابــا

وقــال أُميّــة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ ٱلّتى تفتّــكتِ ٱلــدّيـــنَ عُتِيًّا وأُمّ سَقْب عَقِــيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف ; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحدّر.

نـاقـةٌ للإلٰـهِ تَسْرَحُ فى الأَر   ضِ وينتاب حَوْل مآء مَدِيرا
فـأتـاها أُحَيمِرٌ كأخى السهـــمِ بعَضْبٍ فقال كوسى عقِيرا
فأَبَتَّ [1] العُرقوبَ والساقَ منها   وَمَضَى فى صميمه مكسورا
فرأى السقبُ أُمَّــه فـارقَتْـهُ   بعـدَ إلْـفٍ حنيـّةً وظُؤُورا
فـأَتى صخرةً فقـام عليهـا   صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُخورا
فرغـا [2] رغوة فكانت عليهم   رغوةُ السقب دُمِّروا تـدميرا
فـأُصيبوا إلّا الذريعة فـاتَتْ [3]   من جواريهمُ وكانت جرورا
سَنْـفـةٌ أرسلَتْ تُخبّر عنهم   أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت   وٱنتهى دبُّنا [4] واوفى حقـيرا

وفى كتاب أبي حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ اللّه بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل واللّه أَعلم ،،

[1] Ms. فـاب .
[2] Ms. فدعا .
[3] Ms. فـاىت .
[4] Ms. دىا .

ذكر اختلافَ الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّـةٌ من الأمم فى عقر ناقـة أبيـحَ عقرُ جنسها وأىّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقـة من صخرة على الصفة التى يصفونها بـه وأىّ دابّـة تسدّ ماءَ جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب [1] مآءَ عين وتُسقى أمّةً فـأنكر ذلـك كُلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فـزعم أنّـه يحتمل أن يكون خروج الناقـة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قـاهرًا من بعض العظمآء اذعن لـه القوم واستدلّوا بأن يكون شربها مآءَ العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤها عليهم [2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتنـاعهم عن قبولها وكذلـك قـالوا فى عصى موسى والتقافها عِصىَّ السَحَرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسـأل عن ناقـة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقـال يُشبه أن يكـون خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [f° 83 r°] كنايـة عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّـه مذاهب المُلحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبيـآء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب.

[2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابعاده وفرقانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عندها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولذلك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البارئ سابقًا لخلقه فاذا صحّ وجود هذا العالم مُحْدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم نَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منه وقد مضى لك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلك من بالك وباللّه التوفيق ثُمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فأيّةُ فائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج الناقة من الصخرة ولا أنّها تسقى أُمّة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشباهه نصّ الكتاب وظاهر صحيح السُنّة من غير إنكار شيء ممّا يقع

[1] Ms. المنقولين. [2] Ms. عن المستكالين.

تحت القدرة ويشبه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بورْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقد كانت الملوك يفعلون مِثْل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلق مُدْيةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقة لصالح ونُسبت إلى اللّه عزّ وجلّ لنهى اللّه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناء أُمّة بناقة فإنّهم أُهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّا أَشْكَوْا حرمتها انتهك[1] كلُّ ما كان محجوزًا بها وأمّا إنكارهم أن يكون ناقة تسقى أُمّةً فإنّ الأُمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكم عهدنا من شعْب يضيق عن مسلك شاةٍ عن مسلك ناقة وأمّا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفـات والبلايا الطبيعيّة والسماويّـة من طغيان مآء أو نار أو ريحٍ أو غير ذلك مُعايَنٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقـد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المغلَّبين من الأُمم ألحّ عليهم أيّامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقـاتًا كثيرة وقـد يجوز أن يكون حَرْفًا واجتياحًا فـاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعـة الردّ والتكذيب واللّـه المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليهما[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّـه كان بين نوح وابرهيم ألفـا سنـة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [fº 83 vº] أنّـه كان من الطوفـان إلى مولـد ابراهيم عمـ ألف سنـة وتسع مائـة سنـة وسبعون سنة ورُوينا أنّـه كان بينهما عشرة قرون وعلمآء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم ،،

قصّة ابرهيم عمـ [ورد] فى الأخبار أنّـه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأُمّـة خامس فـأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سيحارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى ازْدهَاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكًا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحَتْه أمّه بقفرٍ وقُبض له نِمرةٌ تُرضعه لمّا أُريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته بلبن نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبَّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدُهما سليمان بن داود عليهما السلم والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنَيْن وقد اختلفوا فى ذى القرنين أَهُو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها   وتوثّقوا لم يتركوا أمْرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلَّها الحقَّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثُمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش.   [2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلـك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيـه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهدايـة فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى بـه هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلـة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلـك من آيـة مشكلـة أو خبر مُشتبه فـالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا نَدَعُ الإتيان بجمل [1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين ، ذكر أهل هذا العلم أنّـه ابرهيم بن تارَح بن ناحور [2] بن ساروج [3] بن ارغو بن فـالج [4] ابن عابر [5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّـه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بـأنّـه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاكُ مُلككَ على يديه وهذا يُمكن لأنّـه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.

[2] Ms. باجور.

[3] Ms. ساروح.

[4] Ms. فالح.

[5] Ms. عابر.

لا يتناولـه [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب اللّه كما ذكر للنبيّ عم مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقعَ تصديق ما قد ذُكر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعَتْه وأَخْفَتْه فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [fo 84 ro] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل بـه من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منـه لقولـه تعالى ولقد آتينا ابرهيم رُشْده من قبلُ وكنّا بـه عالمين فدلّتْه الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة لـه بقول اللّـه تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سِرْب.

[3] Ms. سانه.

[4] Ms. سسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوءَ احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطآءَ اعتقادهم بـألطف الوجوه وأحسن الحِيَل بقول اللّه تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قـال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلُوّ مكانـه وشعاع نوره وحُسن منظره وبُعده من آفـات الأرض ربّى وهو أَوْلى بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام العُلْويّـة أعذر من عابـدى الأجرام السُفليّـة فى القياس فوقع للقوم أنّـه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفـة وعلمًا بقول اللّه تعالى فلما أفـل قـال لا أحبُّ الآفلين لأنّـه علم أنّ الطلوع والأُفـول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ لأنّـه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى القمر بازغًا قـال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبـه[1] على جهة الخبر عن نفسه مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البـالغـة جاهرهم بالخلاف ونبّـه[2] بالتوحيد فقـال إنّى وجّهتُ وجهى للذى فطر السموات

[1] Ms. اجّنم به.

[2] Ms. ونه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم معقولًا فِطْريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم[1] قالوا وإنّ أباه آزر كان[2] ينحت الأصنام ويتّبعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا يُبصر ولا يُغنى عنك شيـًٔا الآيـةَ ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحالّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم جُذاذًا ألّا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بـألسنتهم ضلالـة أرآئهم فلمّـا رجعوا [قـالوا] من فعل هذا بـآلهتنا يا ابرهيم قـال بل فعلـه كبيرهم هذا غضبًا وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فـاسألو[هم] إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّـه فعله وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قـال افٍّ لكم [ولما تعبدون] من دون اللّـه افلا تعقلون قـالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فـاعلين فـأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقـذفوا ابرهيم فيها فجعلها اللّـه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابـل إلى الشام فرارًا بـدينه [f° 84 v°] وكان مولده بقريـة من سواد الكوفـة يقال لها كوثا ربّـا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط ابن هاران بن آزر وابنـة أخيـه سارة بنت هاران وكانت من أحسن نساء العالمين عقيمًا لاتَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنـة عمّه نوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّـه آمن بابرهيم يومَ أُلـقى في النار رهطٌ منهم هاران وشُعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلاماً لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أُختى أراد به أُخُوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثَلْث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجآء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة[1] انّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نعمًا ومالًا وجاريةً كانت عندهم من سَبْى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةَ أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد ابرهيم عم إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعَمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون[2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما وضعته شعِف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أُذنَيْهـا فى تحلّـة قسمها ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأُمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلها بـه وهو طِفْـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولـمّـا ماتت سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة حبرون[1] ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا أَخفَتْـه أمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. جَيرُون.

السبّابـة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى عسلًا ورُوى عن نوف [1] البكالى أنّـه قُبضت له ظبية ترضعه إذا ابطأت عليه أُمّه وفسّر بعضهم قولـه تعالى وكذلـك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّـه رُفع فوق السموات حتّى نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها [fo 85 ro] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله بـه عليم قـالوا وقـد كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من الحطب إلى ذلك الموضع وانّـه لم يحمل شىء من الدوابّ ذلك الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّـه نسلـه واحرثـه وانّ الخُطّاف كانت تـأتى بالماء فترشّه على النار فجعلها آيـةً أُلوفـا للمساكن وانّ الوَزَغـة كانت تنفخ النار وتضرّمها فـأمر الله بقتلها وأنّهم أوقدوا أيّـامًا حتّى احترقت طير السماء ونفرت الوحوش والسباع وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوا ورَمَوا بابرهيم عمّ فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا وقـال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قـالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت
ليس فى الكتاب منها إلّا قولـه كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانـةً لشرفـه واجهاضًا للكافر الذى
يمكر بـه وقـد زعم بعضُ مَنْ لم يخاص فى الإسلام نيّتـه انّهم
لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا بـه واحتجّ بـأنّـه ليس
فى الكتاب ذلك قـال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا
أنّهم كانوا توامروا فى إحراقـه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافـه فكان
خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلآء الـذى
همّوا وزعم غيره من أشكالـه أن ابرهيم عمّ سحرهم وأُطْلِيَ
ببعض الأدويـة التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت
بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقـال بعضهم بـل
النارُ مثلًا لاجتماع كلمتهم عليه ومجادلتهم إيّـاه وكونها بردًا وسلاما
عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قـال فى عصى
موسى وناقـة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عم وقد مضى وجهُ
الجواب لهذه الأشيـآء فى غير موضع فـلا فـائـدة فى التكرار
واللّـه المستعانُ وجملة القول كيفيّـة إبداع المعجزة غير معقولـة
فمن أقرّ بهذا لزمـه الإقرار بالمعجزات قـاسيًا ومن أنـكر المعجزة

فهو لحَدَث العالم مُنْكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقِد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيمَ فى ربّه وهو أوّل من لبِس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف[3] درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السمآء فيرجع نبله اليه مختضبًا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السمآء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببَعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بنآء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَيْر النجوم ومطالعها والله أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة.

[2] Ms. بكوى

[3] Ms. الف.

بعثه اللّه إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [fº 85 vº] قُرى لوط أَخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباء ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر باللّه والظُلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأَبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أُهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللُحى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعضٍ ويمضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطريق ويغصبون[2]

[1] Ms. وعمررا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّــه الملائكة إلى ابرهيم يبشّرونــه باسحق أخبروا بــأنّهم مأمورون[1] بــإهلاك قُرى لوط وذلــك قولــه تعالى ولمّا جآءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قــالوا إنّــا مُهلكوا أهلِ هذه القريــة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم وقصصهم وكانت امرأة لوط تــدلّ الناس على ضَيْفــه وتُخبرهم بمجيئهم فلمّا جآءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلــك قولــه تعالى ولمّا [أن] جآءت رسلنا لوطًا سِيءَ بهم وضاق بهم ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهْرَعون إليه ومن قبلُ كانوا يعملون السيّآت إلى قولــه فــاْتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى أليس منكم رجلٌ رشيد قــال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد رشيــد لما عُذّبوا فزلزل اللّــه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّــك وأمر اللّــه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيْــه زنبا ورعورا إلى أن قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمّ لوطًا أخا سَدُومٍ أتــاهــا إذْ أتاها برُشْدِها وهُداهــا

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا قد نهيناك أن يُقيمَ قُراها

عرض الشّيخُ عند ذاك بناتٍ كظبآء بأجرع فرعاها

غضب القومُ عند ذاك وقالوا أيُّها الشّيخ خطبة نأباها [1]

أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ خيّب اللّه سعيها ولحاها

أرسل اللّه عند ذاك عذابًا جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاها

ورماها بحاصبٍ ثمّ طِينٍ ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه [2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئَة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغربآء وزعم الكلبىّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهل السمآء أصوات الكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلبها وأرسل الله الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. نابإها.
[2] Ms. عزموه.

فعلوا منهم ذلك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقال له نمروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليه السلام قالوا ولمّا اشتدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّه ينبط لاسمعيل سقايتُه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرّم الآيَةَ ولا أشكّ أنّه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبل راجعًا إلى الشأم قالوا وفحص اسمعيل بِرجْله الأرض فنبع المآء من تحت عَقِبه وقيل بل أتاه جبريل فركضه ركضةً فار منه المآء وجآء رَكْبٌ[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلدًا ذا مآءٍ وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت [لى] ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئذٍ ربوةٌ حمرآءُ ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائة وكان ذلك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عم ياتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهْدَ ووُلِد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش ومآء وآذر وصهبآء وبطور ونبش وقيدما وأُمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهمىّ وجدُّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورَية ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عم لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَكِلُنا قال إلى اللّه قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عند ولدها حتّى نَفِدَ مآؤها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيأً فدعَتْ ربَّها واستسقَتْه ثُمّ نزلت حتّى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص المآء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عينٍ قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقِبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفَرْنا لحجيج زمزم   سَقْيًا نبيَّ اللّه فى المحرَّم
رَكْضةَ جِبْريلَ ولمّا يفطم

فجعلَتْه هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلَتْ تبنى لها ٱلصّفائحا   لو تركَتْه كان مآءً سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ رزعموا أنّ اسمعيل حفرها بمعوَل ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع المآء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبْس السيول وهذا من أيسر الأُمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفِرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعْجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [fo 86 vo] وردت كما وردت واللّه أعلم.

[1] Ms. يقول.

[2] Ms. حسِيًّا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقديّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهر فولدت له عَيْصُو[2] ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أُمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم ،،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[3] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زيقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين قرّب فأكثرُ العلمآء على أنّه كان بمنًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى المنام بمكّة وهو واسحق مقيمان بها أَنْ قَرِّبِ ٱبنَك إلى هذا قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطآءٍ أنّه قال كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من الأَرْوَى[1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه[2] نذر ليذبحنّه للّه قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَّعْىَ أَراه اللّه فى نومه أُوفِ بنذرك وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلآءً من اللّه واختبارًا ليُعلم الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغآء القُرْبة والزُلْفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدوآء; corrigé d'après Ibn el-Athîr, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه.

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَـةُ[1] عنـه يطول وقـد ذكرها أُميّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُـوَفيّ بـالـنـذ ر احتساباً[2] وحامل الاجذال
أَبُـنَىَّ إنّـى نـذرتـك لـلّــه سحيطًا فاصبر فدًا لك حالى
فـأجاب الغُلامُ ان قال فيه كلُّ شىء لـلّـه غير انتحال
جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس إذْ رأه زَوْلًا مـن الأزوال
بينما يخلع السرابيـل عنـه فكّهُ ربُّـه بكبش جُلال
قال خُذه فأرسِل ابنَك عنه انّى مـا قـد فعلتما غير قـال
رُبّما تكره النفـوس من الأمـر لـه فرجَـةٌ كحلّ العِقـال

وعاش اسحق مـائـة وثمانين سنـة كما رُوى واللّـه أعلم وأحكم ٬٬

قصّة يعقوب [f° 87 r°] قـال أهل هذا العلم فـأكثر ما يرونـه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge : جَيْدَهُ.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمْتْ حتّى بعث اللّه اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أُدخل عليه ليّا فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأُختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبّر عن هذه الأسماء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ؞

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. لخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى التورَية وفى ذلك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى غرض كتابنا إن شآء اللّه ورُوينا عن ابن مسعود أنّه قال أُعطِى يوسف وأُمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه فرأى الرُؤْيا التى قصّ الله فى القرآن وتأويلها وقوعهم له سُجدًا بمصر فقال أبوه يا بُنَىّ لا تقصُصْ رُؤْياك على إخوتك الآيةَ وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب به من بينهم وشفقتهُ عليه دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا الآيةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم الآيةَ قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن كان منهم بعد أن علمنا أنّه أحدهم وأقربهم إلى الرقّة والرحمة وألقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعضُ السيّارة قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف أرسِلْه معنا غدًا يرتع ويلعب قال أنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما قال لأنّه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فأخذ يوسف فأرسله .

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحيُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلّمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجآء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظفر بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودَتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلآء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [fº 87 vº] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أُرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرُ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أُمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجآء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بـه وطالبهم بـأخيـه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينـ وبين إخوته وأبَويْه وخرّوا لـه سُجّدًا وقـال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائـة ألف ونيف وطُرح يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة عشر سنـة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته[1] عن أبيه أربعين سنـة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنـة ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملهما يوسف الى حبرون فـدفنهما بها وعاش يوسف بعـد موت يعقوب ثـلاثًا وعشرين سنـة وفى التوريـة أنّ يوسف مات وهو ابن مائـة وعشرون سنـة وكان تزوّج زليخا فولـدت لـه اثنين افرايم بن يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده ومنشا[2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. عبته·   [2] Ms. ميشا·

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائــة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيــل حيث يتفرّق المآء رجآءً أن تمُرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر ،،

ذكر اختــلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قــالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئْبًا وجاؤا بــه فقال له يعقوب بئْس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلــك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونــه وكذلــك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قولــه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّــه أنّــه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبيــآء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىّ قــال رأى كتــابًا بالسريانيّــة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّــه كان فــاحشةً ومقتًا وسآء سبيلًا قــال بعضهم خرجت شهوتــه من أنامله وكلّ واحد من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فــإنّــه ولد تسعة لانتقــاض الشهوة وقــالوا فى قولــه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّــه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتــه وفى
قوله عزّ وجلّ وقطّعْنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه
عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه
ولم يكونا رأيا شيـًا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ
[f° 88 r°] نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ
هذا الصواع[1] يخبرنى أنّـكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعتموه
وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من
ابواب متفرّقــة أنّــه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ
إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّــه
كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم
فورثــه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ
فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّــه كان
يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدمّ وإذا
صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم
يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا [1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيآء عم قالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها رَدَّ اللّهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،'،

قصّة ايّوب عم زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضغْث وامُّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حوران والبثْنية [2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشآء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلآء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتَتْه به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarî, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة مآء لا يذكر اسم اللّه عليها لعُوفِىَ فـأخبرت ايّوب بذلك فخاف إلى أن انقضت المدّة أتـاه جبريل فقال لـه اركض برجلك فركض فبدا ماءٌ فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه اللّه من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلـك قوله تعالى ووهبنا لـه أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائـة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت الـدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّـه ايّوب بن مُوص بن العِيْص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّـة إلى أن اختلفوا فبعث اللّه إليهم عيسى عمّ ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقـال يا ربّ إنّـك قـد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليـه ولم تَبْتَلِه ببلآء فيُنْظَر كيف صبره وتمسّكه قـال فسلّطه عليه فجآء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكـذا وتنـاطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [f° 88 v°] وانتغش الذود فى

[1] Ms. وعشرون .   [2] Ms. تبلى .

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهُر وسبعة أيّام وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ بتّةً إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيى[1] له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيى له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيي.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية والله أعلم ،،

قصّة شعيب عم زعم وهب أنّ شعيبًا وبلعمًا كانا من ولد رهط واحد آمنا بابرهيم عم يومَ حُلّق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجهما ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أُوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من موسى عم ويقال كان أعرج أعما فلذلك قال له قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كُفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخْس ونَقْص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبيآء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتــه وتأنّى مخاطبته قــال ابن عبّاس رضه ما أهلك الله قومًا على معصية حتّى كفروا بالله ورُوينا عن محمّد بن كعب أنّ قوم شعيبٍ عُذّبوا فى قطعِ الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن مَتْجَر الغربـآء ومَضْرَب الأعراب [1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس قــال الله عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون عن سبيل الله قــال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقــال لأحدهما سُمَيْر وللآخر عمران وفيهم يقول قــائلهم كما رُوى والله أعلم [بسيط]

يا قومِ إنّ شُعيبًا مُرسلًا فـدعوا عنكم سُميرًا وعمران بن مـدّاد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ تدعو بضرب الأصمّ [2] إبنة [3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة [4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايــة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.

[2] Ms. الاصمّى.

[3] Ms. ابنه.

[4] Ms. الملائكة.

الوَهَج والحَمْى [1] فالتجؤا إلى [f° 89 r°] غَيضْةٍ لهم ثُمّ رُفعت لهم سحابــةٌ فظنّوا فيها ماءً وبَرْدًا فتنــادوا الظلّــة حتّى إذا تيامنوا بطحتْهُم [2] ،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطّى وكلمن اسماءُ ملوكِ مَدْيَن وهم من ولــد مُحصِن بن جنــدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفص فى النَدَى [وهوّز] سادات الثّنيّــة والحَجْرِ

ورُوى أن خالفه بنت كلمن رثتــه بعد موتــه [رمل]

كلمونَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسطَ المحلّه
سيّدُ القوم أتاه [الحتفُ] ثاوٍ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقــال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّــه أخّر نبوّتــه إلى أن

[1] Ms. الحتى.
[2] Ms. ساموا بصحتهم.
[3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس
وكثير من الناس يزعمون أنّـه كان مع ذى القرنين وزيرًا لـه
وابن خالتـه ورُوى عن ابن عبّـاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ
وإنّما سُمىّ خضرًا لأنّـه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه
بالأرض إلّا اخضرّ ما حولـه فهذا الاختلاف فى الخضر قـالوا
وهو لم يمُتْ لأنّـه أُعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأُولى موكّلٌ بالبحار
ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الـذى طلبه فقيـل هو
موسى بن عمران وقـال أهل التورَيـة أنّـه موسى بن منشا [1]
ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران [2] كان قدَ
قصّ اللّـه خبرهما فى القرآن المجيـد عزّ مِنْ قـائلٍ وإذ قـال
موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى
آخر القصّة وقد ذكرتُهما بمعانيها ودعاويها فى المعانى ،'،

قصّة ذى [3] القرنين قـال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فـأخبر اللّـه تعالى أنّـه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقـال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج وماجوج واختلف الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قال الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف فى الأرض وقال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان ابن مدربة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قال ذو القرنين ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب [1] قال وسمع عمر بن الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقال اللّهُمّ غفرًا أما رضيتم أن تتسمّوا بالانبيآء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه [2] كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التواريخ أنّه كان قبل مولد المسيح بثلاثمائة سنة وقال بعضهم بل كان فى الفترة وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاساب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لمّا.

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [fo 89 vo] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصِحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنَيْها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القِيٰمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أَصَبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىٍّ ويروُون عن ارسطاطٰليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قــد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشيآء فمنع هولآء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس فى الكتاب والسُنّة الطاهرة فـإنّ مثل هذه ما أسرع بانالــة القلوب وأرث الشُّبَه واللّـه المستعان وعليـه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قـال أهلُ هـذا العلم أنّـه موسى بن عمران بن يصْهر بن قـاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأُمّـه اباخه من ولـد لاوى بن يعقوب وفى التورَيـة أنّ اسم أُمّه يوخابذ[1] وأُخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا[2] بن فـارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفرآء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانـه الوليـد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قـال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّـه ملك أربع مائـة سنة شابَّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْـه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كان عاملًا للضّحاك على مصر وسمِعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Ṭabarî, I, 443, l. 12. [2] Ms. بوقيا.

من سرخس وأنّهما أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يَدَعانِ ميّتًا يُقْبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان والله أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علمًا ولا عملًا وقد حكى اللّه عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أُميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ء فهلّا للّه كان شكورا

قال انّى انا المُجيرُ على النا س ولا ربَّ لِى علىَّ مُجيرا

فمحاهُ ألّله من درجاتٍ ناميات ولم يكن مقهورا

[fº 90 rº] سُلب ألذّكر فى الحياة جزآءً

وأراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم ألبحرُ حتّى صار موجًا وراه مستطيرا

فدعى ألله دعوةً لا تهنّا بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عم ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآتوا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلَهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحيى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشعيا ويونس فهؤلآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أُرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكك فأمر حتى فرّق بين الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَرْ وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْىَ إلهام أن اُقذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين المآء والشجر فسُمّى موسى بذلك لأنّ المآء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت امرأته آسِيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولدًا وطلبوا له الرُضعآء فلم يقبل ثَدْىَ امرأة حتّى قالت أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم فردّوه إلى أُمّه تُرضِعُه بأَجْر قالوا فبينا موسى فى حِجْر فرعون ألقى اللّه عليه محبّةً منه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى المدينة وذلك أنّ قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه فندم موسى على صنيعه إذْ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر به فأصبح فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه الآيات مفهومة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتله فجآء من أقصى المدينة رجل يسمى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قال اللّه عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. النقطه.

[2] Ms. وائتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملآ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرُج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد مآء مدين وجد عليه أُمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفرآء والأُخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا[1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فمثّاه[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجآءته إحداهما تمشى على استحيآء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القَصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أن يأجره ثمانى حِجج أَو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يترون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [fo 90 vo] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنستُ نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نظرتا.

[2] Ms. فمله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms. حننه نترون.

عن الطريق لشدّة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشّجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّه ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ اللّه عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعْجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبوّة والوزارة وبعثهما إلى فرعون فانطلقا وبلّغا الرسالة فاستسخرهما واتّهمها وجمع السَحَرة مضادّة ولمّا جآء به كان[2] من ذلك ما قال اللّه عزّ وجلّ فإذا هى تَلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّه موسى ان يخرج ببنى اسرائيل من مصر فانّى مُهلك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فأغرقهم اللّه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكر فى القرآن ،،

ذكر قارون قالوا أنّ قارون كان وَاطِئَ فرعونَ على فعله

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانــه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انّ مفاتحه لَتنوءُ بالعُصْبة أُولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقــال لــك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شئ لى واللّــه لا أَصْبِر على هذا فــدعى موسى عليه فخسف اللّه بــه الأرضَ وقــال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تــدّعى على موسى الفاحشة فلما قــامت حوّل اللــه لسانها فنطقت بالصواب واللّه اعلم ،،

ذكــر التيه ولمّا أهلك اللّه قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتــل الجبّارين ويُجليهم عنها فــإنّ تلــك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فــأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قــال اللّه عزّ وجلّ يا قوم اُدخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتــدّوا على أدباركم قــالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فــاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قــاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنــةً ثُمّ ندموا وأتَتْهم العزمة من اللّــه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيــه موسى وهارون والأُبــاةُ العُصاة على اللّــه ثم

افتتحها [1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم [2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعِجْل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقبآء قال اللّه عزّ وجلّ وإذْ اخذنا [3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أَمره اللّه أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء للّه منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا اللّه ورسوله وقال اللّه عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أَنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيَةَ فوفى بعضهم ونقض بعضٌ [4] بقول اللّه عزّ وجلّ [fo 91 ro] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيَةَ قال اللّه عزّ وجلّ وٱتْلُ عليهم نبأَ الذى آتيناه آياتنا فٱنسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعوراء وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابسايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ اللّه.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الـدعوة وكان يعلم اسم اللّـه الأعظم قـال وكان إذا سجد رُفعت لـه الحُجُب حتّى يرى مـا تحت الثرى والكرسىّ فلما قصد موسى البلقآء مدينـة الجبّارين هابوا حِدّتـه وشِدّتـه فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فـاختلف بنو اسرائيل وأبَوا أن يقاتلوا وتاهوا [1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت الآيات التى كان الله أعطاه قـال الله عزّ وجلّ ومن قوم موسى أمّةٌ يَهْدون بالحق وبـه يعدلون قـال بعض أهل التفسير أنّـه لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط إلى اللّـه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قـالوا فرفعهم اللّـه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةً طيّبـةً لا يتظالم أهلها ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم فـآمنوا بـه وأتبعوه قـال اللّـه عزّ وجلّ وأختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا ذكـر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم السامرىّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتـذر إلى ربّهم فأمره أن يختـار منهم سبعين رجلًا ويـأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثُمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأُحْيُوا ثُمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أَسْمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثُمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلما رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأُمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقــد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونــه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قــال اللّه عزّ وجلّ وإذْ قتلتم نفسًا فــادّاراْتم فيها والله مُخرج ما كنتم تكتمون قــال بعض أهل التفسير أنّــه كان مكتوبًا عليهم فى التورَيــة ايّما قتيل وُجد بين قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنـكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذَكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون باللّه ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرؤون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لــه يقال لــه عاميل مخافــةَ أن يتزوّج ابنــة عمّه فطرحه فى بعض الأوديــة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتِلُه ففزعوا إلى موسى فــأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فماش فـأخبر بقاتله فقال اللّـه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّـه ظُلّـة وظنّوا أنّـه واقع بهم الآيـة قـال أهل التفسير لمّـا أتاهم موسى بالتوريـة وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرَجْم والقطع والقِصاص أَبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التوريـة بما فيها [فبِها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقـال اللّـه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيّهم عِجْلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيـةَ قـال بعضهم [f° 91 v°] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما [1] ولمّـا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عـدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِيَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فـاُقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارِئِـكم قـال اللّـه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْءٍ موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخِرما.

لكلّ شئٍ الآيــة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيـل لمّـا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّــه فـأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومــه وأوعدهم اربعين ليلـةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكـل من لِحاء الشجر ويقـال تسوَّكَ وشوّص فـاهُ بالمآء فـأمر اللّـه بـإتمامه بعشر ثمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأَل موسى الرُؤيــة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّـه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يـدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكـل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فـامتزج ابنان لهارون ليلـةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكـل القربان فـأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبل موسى بثـلاث سنين وهو ابن مائــة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من[1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عمَ ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضّحاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضّحاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عمَ بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،،

ذكر معجزات موسى عمَ وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار الماء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. بوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بخت نصّر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحْياؤهم وأمر التيه والطمس[1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى [ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا يبسًا فى البحر وجآء فى الأخبار أنّ موسى [f° 92 r°] عمّ [لمّا] أراد أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار[2] من أمرآء آل فرعون الحُلىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا[3] خرجوا ألقى اللّه على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم على ساقته[4] مائة ألف من الخيل الدُهْم سوى سائر الألوان والشِيات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى اسرائيل البحر بعصاه أَبَوْا أنْ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ[1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أُنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللجَّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابته بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمَنَتْ به بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبىٌّ من الأنبيآء ولا أمّة من الأُمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبيآء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فامّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حجّتَهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكِفْل ابن أُخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربَّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثُمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنّ العلقمىَّ بنَ هَوْبَرٍ بِأُبُلَّةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيًّا من نبوّته وكان خليفة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أُخت موسى عمّ وهو أَحد الرجلَيْن اللذَيْن قال اللّه تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم اللّه عليهما الآيـة فلمّا اُحتُضر استخلف ابنًا لـه بوساقـانين ،،

قصّة كالب [2] بن يوفنا [3] يقال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [f° 92 v°] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ بـه فـدعا ربَّـه أن يُغيّر خَلْقه قـال وهب ضربـه اللّه بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أَنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَبُع فقَذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،،

[1] Ms. بوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. بوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دنحنه ابوه وبور ابوه وهو نبيّ القوم الذى قال الله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآيـة وقـال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقـال السدىّ بـل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقـد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيـه فى كتـاب المعانى على وجهها ،،

قصّة شمويـل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبيّ القوم الذى قـال الله عز وجلّ ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائـل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم أبعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تـابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العماليق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويـل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فـأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآيـة فقال لهم نبيُّهم انّ آيـةَ مُلكه أن ياتيكم التابوت فـأتاهم بجملة الملائـكة وقـاتل بـه طالوت عدوَّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقـال هو الياس بن العادر من وَلَـد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولـد هٰرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكِفْل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقـال لـه آحب وله امرأة يقـال لها ازبيل[1] كان يستخلفها[2] على ملكه إذا غاب قتالًا للأنبيآء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فـأمسك اللّـه عنهم السمآء حتّى اجهدهم الجوع فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجعوه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف اللـه عنكم الضُرَّ فـدَعُوا عبادةَ الأصنام قـال فـآمنوا وصدّقوا فرفع اللّه عنهم البلآء وعاشوا ثمّ عادوا إلى[3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكـر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يـأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلـك فى امعآئـه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى اللّه إليه قـد جعلتُ زِرْقهم

[1] Ms. اربيل.

[2] Ms. يستخلمها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيـدك فحبس عنهم القطر ثـلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَف والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم بـه سأل ربّـه أن يرفعه من بينهم فـالوا فجأتـه دابّـةٌ لونها لون النار فوثب عليها فـانطلقت بـه وناداه تلميـذه اليَسع بِمَ تـأمرنى قـال بطاعة اللّه والعَهْدِ وكساه اللّه الريش وقطع عنه لـذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًّا سماويًّا ملكيًّا إِنْسيًّا قـال الحسن هو موكّل بالفيافى والخِضْر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،،

ذكـر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأهُ اللّه بعده وقـد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز واللّه أعلم [f° 93 r°] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميـذ الياس وليس هو اليسع الـذى ذكره اللّه فى القرآن يرويـه عن أبى سمعان فـان كان هذا حقًّا فهما اليسعان واللّه أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء اللّه تعالى ،

قصّة داود عم هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه اللّه بعد شمويل بن هلقانا [1] وملكه بعد طالوت فـاجتمع لـه

[1] Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيَّة واختلفوا فى سبب خطيَّته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضَتْ عِدّة المرأة تزوّجها فولدت لـه واسم المرأة بتشبع واسم زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء وروَوْا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيَّةً فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحىّ الخطيَّة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيَّتُه أن استمع الى أحد الخصمَيْن وقضى لـه دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأُ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيَّته خرّ راكعًا واناب بقول اللّه عزّ وجلّ فغفرنا لـه ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ الآيَةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحْنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائه ما يضيق الصدرُ عن تصديقه قالوا حتّى نبت العُشْب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْدةُ حزيمه[1] بمسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل له سلسلة بحبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانةِ الحديد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديد تغيّر عن طبعه قالوا ومعنى قوله يا جبالُ أَوِّبِى معه والطيرَ اوّب عند النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قالوا انه كان عبدًا حَبَشيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُصْطكَّ الرُكْبتين وزعم وهب أنّ اللّه خيّره بين

[1] Ms. حدّمه.

[2] Ms. جيَشيًّا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يغبط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعِظُه يا بُنَيّ لا تُشرك باللّه إنّ الشِرْك لظُلْم عظيم وذكر وهب [fo 93 vo] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعِظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،

قصّة سليمان بن داود عم قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتنةٍ [1] أصابَتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها [2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب دارد وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضاء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجاء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتنية.
[2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى صفته وذُكورته وأُنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب فاختلس أحدَ[1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخْرَى اقطعه بيننا فدفع إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس وقال يعمد أحدِكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر أبِهَا ريش[2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإِوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذْه وقــد قــال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قــالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقــال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شىءٍ وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأَسَلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بـإذن ربّــه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُـذِقْـه من عذاب السعير يعملون لــه ما يشآء من محاريب وتماثيــل وجِفَـانٍ كالجواب وقــدورٍ راسيات وقــال اللّــه تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قــالت نملــةٌ يا أيُّها النملُ الآيــة هذا كلّه كما قــال اللّــه عزّ وجلّ آمنّا بــه وصدّقناه وقــال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخَآءً حيث أصاب والشيـاطين كُلَّ بَنَّـآءٍ وغوّاصٍ وذكروا أنّــه كان يـأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [fº 94 rº] مسيرة شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَة مكتوبٌ على بعض الأبنية العاديّة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدُوْنَاه من اصطخر فقلبناه ونحن رايمون منه فاتون الشام إن شاء اللّه وقالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر بابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم به ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين له ومعرفة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّة وبناء الحمّامات وغير ذلك إلّا والفُرس يصفون به جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فإن كان ما وصفوه به حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبياء قال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قال أهل التفسير أنّ طائفةً من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّه ملك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلْمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحْرَ قالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبيّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى جاريةً شَعِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال [1] ابنها تتسلّى به وتستأنس [2] فأذِن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب [3] لأبيها قُربانًا فأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته [4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئُها وإسلامها ومجئُ عرشها فى ارتداد الطَرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.

[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس.

[3] Ms. يقرب.

[4] Ms. فى قصّته.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالـدًا ومعمّرًا لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى واصطفـاه عبـادة وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائك شِيعَةً قيامًا لدَيْـه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابـآءها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فـأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قـالوا وكانت زبّـآءَ هلبآءَ فـأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه[1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّـه مآءٌ حتّى رأى سليمان الشَّعْرَ عليها فـأمر فـاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قـال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شىءٌ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلـك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قـال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [fo 94 vo] فى كفّ النبىّ صلعم بقول اللّه عزّ وجلّ وإنْ من شىءٍ إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقِه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسَلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع [1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَيْر الكثير المشى بأسمآء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خبطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأُمور الغامضة والصنائع البديهة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنْسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمنساةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يُرون الناس أنّه حيٌّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أُمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنْفًا من الناس واعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفْسِد للقلب المُذْهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسْعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،'،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاوذهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أَن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. سوى.

[2] Ms. وعاودوهم.

[3] Ms. قُلّ.

يقال له تلّ التوبـة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ فلو لا كانت قريـة آمَنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وانّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذْ أَبَقَ الى الفلـك المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فـالتقمه الحوتُ وهومُليم فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين يقال البطّيـخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه الله من الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقـام لهم السُنَن والشرائع ثُمّ استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال ويعبدان الله حتّى لحِقا بالله عزّ وجلّ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث أنّ النبىّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. النُوبـة ٠

قـال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [fo 95 ro] من الأمّـة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قـد تكفّـأت فقـال يونس اطرحونى فى المآء فـإنّى أنا المطلوب فـأبوا عليه حتّى قـارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أَنْ لا إلـه إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فـاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقـاه الحوت على الشطّ ونبتت لـه شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْـدتـه وهى كالفرخ الممعوط فبكى قيل فـأوحى اللّـه إليه تبكى على شجرة أنبَتَتْ فى ساعة وكـيف دعوتَ بالهلاك على مائـة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقـآء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلـك حُجّةً لزَمَتْه وحقًّا أَسكته ونـدآؤه فى الظلمات قـالوا هى ظلمات الجهل والحَيرْة وإلقآؤه بالعرآء طرف [1] من العلم إليه وانشآؤه هذا كما قـالوا فى تـأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـاْصبِر لِحُكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفّسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأَرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء واللّه المستعان ،،

قصّة شعيا بن اموص [1] النبىّ وصديقـة الملِك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ بهُدبـة ثوبـه فلما لحقهُ الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوَّ وهو الـذى ذكره اللـه عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،'،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنّه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنّى يُحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته اللّه مائة عام ثُمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير سابراباذ [1] والله أعلم ،'،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساىداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [f° 95 v°] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثُمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا ويزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص اشيـآءَ فى تحّولـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوءَ صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه[1] انسيًا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سنِىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأَمْلَى عليهم التورَيـة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها[2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع. [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أَملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضحّاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابُن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيى هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآيةَ ،،

قصّة زَكريا بن ازن ويحيى بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أُخت مريم بنت عمران أُمّ عيسى وكان يحيى وعيسى ابنَىْ خالة وكان زَكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّآء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلك دعا زكريآء
ربّه قال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيّة طيّبة انّك سميع
الدعاء فبشّره الله تعالى بالولد على كبر السنّ كما قال اللّه
فنادته الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك
بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين
قال زكريآء أنّى يكون لى غلام[1] وقد بلغت من الكبر عِتِيًّا
قال ربّ اجعل لى آيةً قال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث
ليالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليالٍ وأنت سَوِيٌّ من غير
عِلّة قال قتادة عُوقب بحبس لسانه عن الكلام لطلبه الآيةَ
بعد مشافهة الملائكة وقضى اللّه عزّ وجلّ فواقع زكريآء اشباع
بنت عمّران فحملت بيحيى كرامةً من اللّه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً
وحصورًا ونبيًّا كما وصف قالوا وهمّ الملك أن يتزوّج ابنةَ
امراةٍ له فنهاه يحيى عن ذلك فاحتقدت المرأة عليه فسَقَتِ
الملك [fo 96 ro] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونَهتْها
أن تطاوعه ما لم يأتِ برأس يحيى بن زكريآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفًا وخرّب بيت المقدس وهى أُخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودر[ز] بن اشكبان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غليانًا كلمّا كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفًا فسكن وانّه التقت أُمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتًا ولم يُقتَل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأُختها اشباع بنت فاقوز كانت تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ناسهم بن

[1] Ms. انطياخوس.

ماثان من ولد داود النبيّ عمّ وكانت حنّة قد قعدت عند المحيض فبينا هى فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له فتحرّكت نفسها للولد فدعَتْ ربّها أن يهب لها ولدًا ثُمّ جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت ربّ انى وضعتها [أنثى][1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من الحيض ثُمّ لفّتها فى خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان يكتبون ما درس من التورَية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها فقرعهم زكريّآء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثُمّ استحضنها إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّآء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها زكريّآء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتآء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا
قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ
هب لى من لدنك ذرّيّةً طيّبةً انّك سميع الدعآء فوهب
اللّه له يحيى عم ،،

ذكر مولد عيسى عم يقول الله عزّ وجلّ واذكُرْ فى الكتاب
مريم إذِ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًّا إلى قوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا
وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ الله يبشّرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [fo 96 vo] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذْ أتاها روح اللّه
جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِيّ الخلق فخافته مريم
فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا قال إنّما أنا
رسول ربّك لأَهَبَ لكِ غلامًا زكيًّا فنفخ فى جنب دِرْعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّآء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقال قوم بل اتّهموا يوسف النجّار وكان قد خطبها وفى الانجيل أنّه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلة فأورقها اللّه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول الله عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم [2] قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْيًا منسيًّا فناداها من تحتها يقال جبريل وقيل عيسى ان لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًّا إلى آخر الآيات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقد قال بعض الناس فى قوله تعالى إنّى عبد الله آتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يوتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآيةَ لأنّه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعآء الناس ولزمهم إتباعه ،،

[1] Ms. فعتلوه.

[2] Note marginale : الخلق.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُحيَ[1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملَتْه نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئ والثنويّة والمنانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حىٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى[2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثُمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعِد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودُ من غير ذَكَر وأنثى بخلق[3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.

[2] Ms. ترايا.

[3] Ms. فخلق.

الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون فأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقد ذكر أميّة هذه القصّة في شعره [طويل]

وفي دينكم من ربّ مَرْيَمَ آيةٌ   مُنبّئةٌ والعَبْدُ عيسى بن مَرْيم
أنابَتْ لوجه الله ثمّ تبتّلَتْ   فسبّح عنها لومةُ المُتلوّمِ
فلا هي همّتْ بالنكاح ولا دنَتْ   إلى بَشَرٍ منها بفَرْجٍ ولا فَمِ
ولطّتْ حجابَ البيت من دون أهلها   تُغيّب عنهمُ في صحارى دِمْدِمِ
[f° 97 r°] يَحارُ بها السارى إذا جنّ ليلُه   وليس وإن كان النهارُ بمُغلَمِ
تدلّى عليها بعدَما نام أهلُها   رسولٌ فلم يحصَر ولم يترمرم
فقال ألا لا تجزَعي وتُكذّبي   ملائكةً من ربّ عادٍ وجُرْهُمِ
أنيبي[1] واعطى ما سُئلت فإنّني   رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بِابْنَمِ
فقالت له أنّى يكون ولم أكُنْ   بغيًّا ولا حُبْلَى ولا ذات قيّم
أأُحرجُ بالرحمن إن كنتَ مُسْلمًا   كلامي فَأُقْعُدْ ما بدا لك او قُمِ
فسبّح ثمّ اغترّها[2] فالتقت به   غلامًا سَوِىَّ الخَلْق ليس بتَوْأَمِ
بنفخته في الصّدر من جَيْب دِرْعِها   وما يَصْرِم الرحمنُ مِنْ أمرٍ يَصْرِمِ

[1] Ms. اسى.   [2] Ms. اعترّها.

فلمّا أتتمّتْـهُ وجآءت لوَضْعه　فـآوَى لهم من لومهم وٱلتّندُّم
وقـال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا　فحُقّ بـأن يُلجى عليه وتُرْجَمى
فـأدركها من ربّها ثَمَّ رحمةٌ　بصِدْق حديثٍ من نبيّ مُـكلّم
فقـال لها إنّى من ٱللّـه آيـةٌ　وعلّمنى والـلّـه خيرُ مُعلِّـمِ
وأُرسلتُ لم أرْسَلْ غويًّا ولم أكن　شقيًّا ولم أُبْعَثْ بفُحْش ومَـأْثَمِ

قصّة عيسى بن مريم عمّ رُوينا عن الحسن أنّه قـال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنـةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة وكان فى نبوّتـه عشرين سنـة ويقـال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيـل ورُوينـا عن الضّحاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّـآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلـك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعـد من التهمة وكما جآء موسى عمّ فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغـآء والشعرآء بما أفحمهم قـالوا فـأمن بعيسى الحواريُّون وهم أصفيآءه وذلـك بعد مـا أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّـأهم بما يـأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثمّ سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثمّ كفروا بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذابًا لا أعذّبه احدًا من العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على اختلاف الناس فى هذه الأشيآء وخوضهم فيها فلينظر كتاب المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن به [f° 97 v°] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ رمَتْه اليهود بالسِحر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك إن كنت نبيًّا فادْعُ ربَّك يمنعك ثُمَّ جعلوا على رأسه اكليلًا من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثمّ إنّ النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السمآء ومنهم من يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطىٌّ منهم أنّــه قُتل وصُلب ودُفن وأقــام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّــه لم يُقْتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّــه عيسى فــانتشربــه الخبرُ قــال اللّه تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّــه لهم واختلفوا فى قولــه تعالى إنّى متوفّيــك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتــأخير كأنّــه قــال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالــك من السمآء وقــال قــومٌ بــل هو على وجهه وسياقــه توفّــاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّــه رفع روحه لا جسده قــال أهل الأخبار رُفع عيسى ونزل خفّين فَعِدرَعَة وحذاقــة للطير[1]،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّــد عليهما السلم قــال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائــة سنــة وفى حساب المنجّمين خمس مائــة سنــة إلّا شيــًا ورُوى عن ابى جُريج أنّــه قــال أربع مائــة سنــة واللّه أعلم قــال أهل الأخبار أنّــه كان فى الفترة خالــد ابن سنان العبسىّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمُسون نبيًّا وفى كتاب بعض الحواريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيـآء منهم برنا[1] ولوقيُوس ومَاثِيل واغابوس[2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من يقول أنّ قولـه إذ أرسلنا إليهمُ أثنين فكـذّبوهما فعزّزنا بثالث أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم والأَعمى وحبيب النجّار وفطروس[3] الكافر أخو بُجيرا المؤمن وكان عيسى عمّ فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا وهو رأسهم ويقال له صخرة الإيمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس وفطرس ويحنس واندرانس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميشا ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عمّ قبل رجوعهم إليه وكما يـدُلّ التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عمّ من الأشغانيّين[4] ،،

[1] Ms. برنيا.

[2] Ms. اغيانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم اللّه تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك دقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [fo 98 ro] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث اللّه الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمسينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وببرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محشلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال اللّه عزّ وجلّ وأضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أُشْرِكْ بربّى أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات[1] ،،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدُلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبيٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبيّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَإِىّ[2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حيزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. اللحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمّران والله أعلم ،،

ذكر حبيب النجّار قال اللّه عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا فأدَّوْهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى المدينة ونهاهم عن أَذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنّه كان نحّاتًا للأصنام فهداه اللّه قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصِل منها مقدار ما بين بلخ إلى الرىّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عم وصاح بهم صيحةً واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار ،،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنْجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك اللّه جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،،

[fo 98 vo] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشْجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بـأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّـه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قـد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَـل عينهم فبنوا عليـه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فـأرسل عليهم سَيْـل العَرِم فـأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبـد اللّـه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنـام كـأنّ الرَدْم قـد انشـق فسال الوادى فـأصبح وجمع بنيـه العشرة فـأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعـه وأموالـه وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤْتَسِى إُسْوَةٌ ومـأرِبُ قَفّى عليـه ٱلعَرِمْ

رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ إذا جـآء فوّارة[2] لم يَـرِمْ

فـأروى الزروع وأعنى بهـا على سَبْعَةٍ مـآءه إذْ قُسِمْ

فصاروا أَيـادٍ فما يـقـدرو نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.

[2] Ms. مورّارة.

لالتفـاف الشجر واكتسآئها وكانت الأَمَـةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع[1] من الارض وتنصرف[2] وقـد امتـلأ المِكتـل وزعم وهب أنّ اللّـه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فكـذّبوهم وردّوهم فـأرسل اللّـه على بيتهم جُرذًا لـه أنياب ومخالب من حديـد فلمّا بصُر بـه عبد اللّـه بن عامر أتى بهرّة فـألقاها إليه فـأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّـه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قـال وأتى الجُرذ على البَثْق فـأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قـال قوم أنّـه كان فى الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه الله إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّـه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّـه عزّ وجلّ فلما أحسّوا بـأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجِعوا إلى ما أُترِفتُم فيه الآيـةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتْهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقـالوا لا تركضوا الآيـةَ وزعم آخرون أَنّ حنظلـة بُعث إلى قبائـل من ولـد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا [1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوَّ فأهلكهم واللّه أعلم ،،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثمّ قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ ضروبًا من العذاب واللّه أعلم ،،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقَتْ [fo 99 ro] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بداءَ فجاءَ خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمَّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْعٍ فإذا دفنتمونى فاكثموا ثلاثًا فإنّه ستجىءُ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًّا أُخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. أُنزُولا.

قالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلعم قال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأُمّة ولمّا هاجر النبيّ صلعم أتَتْهُ ابنةُ خالد بن سنان فسمعته يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبى يقرأ هذا وأخبرت النبيّ صلعم بأَمْر أبيها فقال ذاك نبىٌّ أضاعه قومه واسمُها محيا بنت خالد ،،

قصّة جُرَيج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّه كان زاهدًا مترهّبًا وله أمّ ليست دونَهُ فى الصلاح الرهبانيّة وأنّها أتَتْه ذات ليلة فنادَتْه وهو فى الصلاة[1] فأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيّةً فى ليلةٍ شاتيةٍ مَطِيرة استغاثَتْ به فآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلته عمّا همّت به نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّه أحبلها تلك الليلة وجاء القوم

[1] Ms. الصلاح.

[2] Ms. يتعرّض.

[3] Ms. اصبعها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فـأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونـه ويكفّرونـه ويفسّقونـه وجآءتْـه أمّه فقالت[1] هذا واللّه بـدعآئى ثُمّ دعت بالمرأة ووضعت يـدها على بطنها فقالت من أبوك فقـال من بطن أُمّه أبى فلان الراعى فـأنزلوا جريجًا وبرّءوه وأكـرموه واغزروا إليـه وعرفوا برآءة ساحتـه فكان بعد ذلـك لا يصلّى إلّا بـإذن أُمّه وإذا دَعَتْه وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقْعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ اللّه تعالى بعث إلى هولآء الثلثة ملكًا فـابرأهم وعافـاهم ومسحهم وأعطاهم مُناهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثُمّ بعث إليهم ذلـك الملك فى صورة مسكين سائـل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام اللّه والحال التى كانت قبل فـأنـكر اثنان منهم مسكنتهما وعلّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقـال بلى كنتُ مُقعـدًا فشفـانى اللّـه وعائـلًا فـأغنـانى اللّـه فهاك شطرَ مالى شكـرًا للّـه قـال فبارك اللّه فيما رزقـه وخسف بـأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأُولى قـال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّـه لئن

[1] Ms. فقال.

آتـانـا من فضله لَنَصَّدّقنَّ ولَنكونَنَّ من الصالحين،،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزتـه فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقـاوَم لفضل قوّتـه وبطشه وشدّة سطوتـه فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أَمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزَّتْـه وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديـه [f° 99 v°] ورِجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بناءٍ مُشْرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسّه وأَسْتَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايـديـه فضرب بقطعته الصنم فـانهدّ البنآء على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّـه عليـه [يـديـه] ورجليه وقـال وفيـه نزلتْ قـد مكر الـذين من قبلهم فـأتى اللّـه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَقْفُ من فوقهم فهذا جميع ما وجدناه ورُويناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبيآء [1] وذكر الرُسُل مُذ قـامت الدنيا إلى مبعث نبيّنـا محمّد صلعم وقـد أوجزناها واختصرناها ونسأل الله التوفيق والتسديد إنّـه على ما يشاء قـدير،،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبيآء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها واللّه أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىّ فى قصيدته المحبّرة بالفارسيّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى ‏ ‏ كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ ‏ ‏ كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويرَونها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثُمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونوها.

عبادة اللّـه وأوّل من كتب بالعِبْريّـة والفارسيّة واليونانيّـة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلـة ادريس النبىّ صلّى الله عليه أو هو ادريس وهو هوشنـك بن فراوك[1] بن سيـامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قـالوا وكان ملكه أربعين سنـةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قـالوا ثُمّ بقيت الأرض بعد وفـاتـه ثلثمائـة سنـة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتنـآء الأنعام والانتفاع بسِلائها وأصوافها وأوبارها وفى أيّامـه ظهر رجل بـأرض الهنـد ودعا النـاس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانُهم ووقعت المحاربـة بينـه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّـه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركِبه يجول بـه الآفـاق حيث شآء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبـه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانـه عليه بطاعة الله وكان ملكه ثلاثين سنـةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثُمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمه بن وبونكهيار بن هوشنك [f° 100 r°] [2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمجزات وعجائب فمنها أنّهم يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربَّه أن يرفع عن أهل مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل ألْبُرْزَ وهو جبل قافٍ محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثُمّ طغى وكفر عند ما رأى من صُنْع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائـة سنة ثُمّ ظفر به الضّحاكُ فنشره بالمنشار
واُعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمـه الايمان بمثـل هذه
الأشيـآء إذا صحّت من جهة النقـل والروايـة فـإن كان مـا
ذكروا من هذا حقًّا فـالرجل نبىٌّ لا شكٌّ وإن كان غيرَ ذلـك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّـه أعلم ثُمّ ملك بيورسب وهو الضّحاكُ
يقال لـه اژدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّـه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبـه إلى نوح بـأربعة آبـآء
فقـالوا بيورسب بن ارونـد بن طوح بن دابـه بن نوح النبىّ
واللّـه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَفْ بـه نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قـالوا ملك الأقـاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سْحره على
اقليم موتًا أو رَزِيـةً أو مجاعـةً نفخ فى تلك المشارة فـأصاب
ذلـك الاقليم من معرّتـه بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريـةً حسنة أو دابّـةً فـارهةً نفخ فى المشارة فـاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملّوا الحياةَ وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السمآء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والهرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضآء ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأُتِى بأُمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أُمّ افريذون فوضعت به وأَخْفَتْه عن الناس وكان افريذون يشبُّ شبابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم غمّ حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال له كاوِى وعقد لوآءً من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس واتّخذتـه عيدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقـام الإسلام واُعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عمّ وكثير تُرّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ الناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوًى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّـكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبىّ أو فى زَمَن نبىّ فقـد جُرَّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلًا غير أنّ المَؤُونـة فى السماع خفيفـةٌ وفى معرفـة قِصَص الأوائـل وأخبار القدمآء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُنـاقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبيـآ عم وهو يَرُوج على أصحابـه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريـذون وهو التاسع من ولـد حام بن نوح قـالوا أيضًا وهو ملـك الأقـاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّـه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقـام بالحقّ والعدل وفى زمانـه تـكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأْتُ فى بعَض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِـدَ سنة ثلاثين من مُلك افريـذون بعد ما قـال بعضهم أنّـه هو ابرهيم بعينه وقـال آخرون أنّـه انقضى أمر ابرهيم واسماعيـل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّـه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع[1] بنهب ملك من ملوك العمالقـة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليـه كاوى وافريذون واللّه أعلم قـالوا وكان لافريذون ثلاثـة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثـلاثـا فصار التُـرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثُمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمٌ وطوجٌ ايرجَ[1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربَّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثُمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء[2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا قسمةَ اللحم على ظهر الوَضَمْ
فجعلنا الشام والرّوم إلى مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنا ٱلتُّرْكَ لـه   وبلاد الصين يحييها برغمْ
ولإِيْرَجَ جعلنا عبرةً   فارس الملك وفُزْنا بالنعمْ

ثُمَّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عمّ زعم قوم أنّه فى زمانه [f° 101 r°] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قالت الفُرس وكان ملكه مائة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قدر رَمْيَةٍ من مملكته فأمروا رجلًا يقال له آرِش أن يرمى وكان أَيِّدًا ثَقِفًا[3] فأتّكأَ على قوسه فاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بأعلى طخارستان ومات آرش مكانَه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فاختطفت النشّابة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعضٌ أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث ملكًا فاحتملها ووضعها بحيث وضع فإن لم يكُنْ ثَمَّ نبوّة فالمعنى واللّه أعلم أنّهما ترامَيَا والخطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر واللّه أعلم وأحكم ،،

[1] Ms. مسجور.
[2] Correct. marg.; ms. ايرج.
[3] Ms. نَقِفًا.

ثمّ ملك افراسياب التّركى فعاث وأفسد وخرّب الديار وعوّر الأنهار وقال قوم ملك الساعون فى هلاك البريّة سميًا ان ينشا له خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملك يقال له زر بن طهماسب فطرد افراسياب [1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولد افريذون مائة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح له كلَّ يوم شيءٌ من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه [2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرته فاستنقذه ويذكرون فى صفته من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السمآء ثقةً منه بما كان اللّه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افراستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فـاتّضعت رفعتـه وافتقرت مقدرتـه وبعث اللـه ملكًا فضرب بنـآءه بسَوْط من نار فقطعه وهدَّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقـاتله وكانت الدائرة [1] عليه فـأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قـالوا فخرج رستم من سجستـان فى جمع عظيم وسأل العنقـآء أن تخرج [2] معه فقـالت هذه ريشة من جناحى [3] فـإن احتجْتَ إلىَّ فـدخِّنْها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقـاتلهم قتالًا شديـدًا قـالوا وكان ملـك حمير ساحرًا فـاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السمآء والأرض فدخّن رستم ريش العنقـآء فـإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السمآء حتّى إذا حاذت المدينـة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتـل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكـاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معـه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوُشَ بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مِثل قصّة يوسف وزَليخا التى راودتــه عن نفسه سوآءً قــالوا وإنّ سُعْدى شغُفت بــه واحتالت فى استمالتــه وإن لم يُجِبْها إلى ما سألته فسعَتْ بــه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمَّ بقتله وبلغ الخبر رستم فعلم أنّــه من كيد [1] سعدى ومكرها فجآء واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتــل بــأرض الترك وكان ملك كيكاوس مائــة وخمسين سنــةً وكلُّ ما ذكرنا فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقــآء وقــد حُكى أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّــةً مثل الفيل أو أعظم منها ويُذكر فى باب القضآء والقدر خبرٌ انّ جاريـة [f° 101 v°] حملتها عنقــآءُ فى عهد سليمان عمّ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس [2] كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس [2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيْلُهراسب الجبّار مائــة وعشرين سنــة وهو الــذى أخرب بيت المَقْدس وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسنآء ثُمّ ملـك بعده ابنه كشتــاسب بن كيلهراسب وفى زمانــه ظهر زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّــة فــأجابــه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع ببيت النيران ووكّل بها الهرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدُّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر ،،

قصّة هماى ودارا زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكـه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق المآء حتّى وقع إلى قَصَّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدَّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذلـك عِرْقُـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فسآءه ذلك ونفرت نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهونني فاصدقني عن نفسي وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان فهيّأَ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى وهي متصيّفةٌ بماسبذان[2] قد هيّأَتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهي مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألوني عن نسبي حتّى يتبيّن لكم أثري وذلك أنّه استحيا أن يعتزي إلى القصّار فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشَأْوَ في ركضه أخذه ثمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثمّ راكضهم فسبقهم وهماى في المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت الملكة أن تعفيني من هذه الخَصْلة فإنّي والناس كلّهم عبيدها ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقني عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك.
[2] Ms. بماسندان.

أنكرتْ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،،

[fo 102 ro] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الإسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينئذٍ طوائف لم يكن لهم ملك يجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه ولم يحمل إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنِّبُهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسم يُريد به أنّك صبىٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثْرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّه لم يأمر به ولم يأت لقتله وإنّما كان يطلب الفدية [1] كما كان آبآؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنته روشنك وقال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسأله أن يقيد من قاتله وأن لا يهدم بيوت [2] النيران ولا يهيّج الهرابذة قالوا فملك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتاب دينهم الذى جآءهم به زردشت وقيل أنّه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفه لكبر سنّه إبقآءً أو شفقةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنْصَحُ للملوك وأوْفى عهدًا من سلفهم وعبيدهم وممارسة الرُؤَسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. القديمة.

[2] Correction marg. ; ms. بيت.

الأخِسّآء ولكن فرِّقْهم وعَصِّبْ بينهم واجعلهم طوائف قال
فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا
يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند
وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يرَوْن هذا ذا القرنين وكان
قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد
تحت سمآءٍ من ذهب فلما استوسقت له الأُمور وألقت اليها
بأزِمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من
دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه
النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بجحفّة
من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن
تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب
إلى والدته كتأبا بالوصاة [1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتابٍ ،
مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا
وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىءٍ من طعامك
إلّا من لم يُصَبْ بِأَبٍ ولا أُمّ ولا أخ ولا أُخت ولا ابن ولا
ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا .

عليه واتّعظى باللّه والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من النـاس شَيْـًٔا من الطعام ثُمّ فـكّت الكتـاب وقرأتـه ولم تـدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته قـالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوتـه قـامت الحكمآء الذين كانوا يصاحبونـه ويسايرونـه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوكـ الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستًّا وستّين سنةً ويقال أربع مائـة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونـه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ».

[fº 102 vº] ذكر ملوكـ الطوائف يقـال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثُمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنـة وفى زمانـه ظهر عيسى عمّ بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المَقْدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البنآء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول اللّه تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد اللّه أن يُـذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيـةَ ثُمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. بزن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة تمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكاء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُندَيْسابور[1] وتشتر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدْنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى اليوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثُمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيرن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لقدرها بأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيد [منسرح]

[f° 103 r°] والحضرُ صُبّت عليه داهية   شديدة أيِّدٌ مناكبُها
ربيبة لم ترقّ والدَها   لحبّها إذا ضاع راقبُها
وكان حظّ العروس اذ جشر الـصّبح دماء تُجرى سبائبها[1]

قالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال له هُرمز الجَرِى وأتاه مانى يدعوه إلى الزندقة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبنّ بدنك فأمر به فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا[2] غليظًا هان

[1] Ms. دما بجر سبابها .

[2] Ms. فطّا .

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى موبذ موبذان فقال إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلم يَرَ فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر فى نصيبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرِح به لمّا رآه وافرج عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم انّك ملك ما اطاعوكِ ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه شابور ذو ولاكتاف ،،

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لــه فوجدوا ببعض نسآئـه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجَنين فى الشِقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قـال المنجّمون فـأقعدوا التـاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليـه من كلّ جانب قـالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيـج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقـال هلّا جعلتم جسرَيْن أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فـاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قـالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس[1] عشرة سنـة وأطاق ركوب الخيـل وحمل السلاح خرج لحربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحِيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [fº 103 vº] ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغْرِيهم بعلىّ عمّ ويـأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قـال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا ويرى الغىّ للشقآء رَشادا
لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهـلك شابُور بٱلسّواد إيَادَا

قالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت به وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثأرًا فقد أدركته وإن كنت تقتل سرَفًا فإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتل ولقد سمعتُ غير واحد من أهل العلم يقول عنَت العجوز بقولها أمر النبىّ صلعم وادراكه من الفُرس ثأر العرب قالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطّلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فدخل عليها على هَيْأَة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أُتى بإنآءٍ فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يُشبه صورة هذا السائل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجعلوه فى جلد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فارس انّا قد ظفرنا بملككم فإمّا أن نقتله وإمّا أن تفتدوه فأرسلوا إليهم بأموالهم وخزائنهم وما ملكته أيديهم فأخذوا المال ولم يخلّوا عنه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدْن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقباء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأُسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجبيك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدْن من سُرّة[1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سريّة.

هُمُ ملكوا جميع ٱلنّاس طُرًّا   وهُمْ رتقوا هِرَقْلًا بالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قابوسَ غَضْبًا   وهم كشفوا البسيطة عن إيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنة وملك الحيرة فى أيامه امرؤُ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال له الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للناس سفّاكًا للدمآء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابه فلمّا خرج رمحه رَمْحَةً فقَضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [fo 104 ro] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربَّى فى حجر آل المنذر بأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فأحسن السيرة وأحيا الناس قالوا وقصده خاقان ملك الخزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب [1] فى مائة ألف فَخرج بهرام [2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقانَ بأنّ بهرام قد هرب وخلّى مملكته لما سمع من كثرة جيوشك فاغفل الحَذَر وترك الحزم فانقضّ عليه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتل وجآء برأس خاقان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول له لمّا فضَضْت جموعَه كأنّك لم تسمَعْ بصَوْلات بهرامِ
فإنّىَ حامى ملك فارِسَ كلّها وما خير مُلك لا يكون له حامى

قالوا وأمر بإحصآء ما أصاب من الغنائم فإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخَراج على الرعيّة بمقدار ذلك وأمرهم بالتفرّغ للتلذّذ والتنعّم قالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجارية أين تريدين أن أضَعَ نُشّابتى قالت أريد أن تُشبِّهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريد أن تَصِل ظِلف ظبى بأذنه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب.   [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أُذنه رماه فوصل ظلفه بأُذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتططت علىّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخورنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصىّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قولـه تعالى كمثل حبّـة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائـة حبّـة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز واللّـه أعلم قـالوا وكتب فيروز فى ذلـك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلآء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة [1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كـانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار [2] فلما بلغ توجُّه فيروز إليهم اشتـدّ خوفهم فـاحتالوا وذلـك أنّ رجلًا منهم [fº 104 vº] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونـةَ أهلـه وعياله بعدَه وكان قـد بلغ من السنّ غايـةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يـديـه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصُّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مغـافصةً قـالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريـق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفـذوا مآء يسقيهم وتاهوا فى مُتوجَّههم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فـاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر. [2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،'،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا مُتَثَبِّـتًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمِل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [1] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردُّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك الغوغآء وافترضوا قولَـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيده واشتـدّت شوكتهم

[1] Ms. الأرض اق (*sic*).

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبي عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زارامهر ابن سوخرا فى من [1] تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال أنّه كان بأيّهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حُجْر آكل المرار ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم فنتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْدِيبَ وهو الذى بعث وهرُزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخيم ثُمّ ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينة اصفهبذ الرىّ لالتقاء فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّبَ على خراسان [f° 105 r°] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبة يُغريهم به فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنه ابرويز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهُر ثُمّ ملك ابرويز وجآء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة بقتٍّ وتعليق وقد كان يسبقُ

فلم يُعطِه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلةَ الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من حياتى فركبه ابرويز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابرويزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبىَّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضْع سنين رُوِى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابرويز فقتله [ابنه] وفى ابرويز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنّصه ... سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لـذّتـه شبديز مركبه ... وغُنْج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يمينًا شدّ ما غلظت ... أنّ مَن بدا ينعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح الشبديز منجدلًا ... وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليـه من الأوتار اربعة ... بالفارسيّـة نَـوْحًا بـه تطريب
فراطن الهِربذُ الأوتار فالتهبت ... من سِحْرِ راحته اليُسْرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت فُهتَ به ... فأصبح الحنْثُ[3] عنه وَهْوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبـه ... لم تستطِعْ نَعْى شبديز المرازيب
أخنى الزمانُ عليهِمْ فَٱجْرَهَدَّ بِهم ... فما يُـرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابرويز الـذى أمر فصوّر هو ودابّتـه شبـديز وسُرّيّتـه شيرين بقرميسين ليبقى لـه أثر ثمّ ملك ابنـه شيرويـة [f° 105 r°] بن ابرويز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت .
[2] Ms. العياض .
[3] Ms. الجيب .
[4] Correct. marg.; ms. الفراهيد .

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيروية فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىُّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه   بأسياف كما اقْتُسم اللحامُ
تمخّضت المَنُونُ له بيومٍ   أتى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابرويز ليأتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذْ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثمّ وثب شهرابراز الفارسىُّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخْت بنت ابرويز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجْبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوكُ لها   يُجْبَى إليها الخراجُ فى الجُرُب

[1] Ms. الطاعوس ; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبى صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثُمّ ملكت بعدها آزَرْمِيذ دُخْت بنت ابرويز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْس والرومُ لها أيّامٌ   يمنع من تحجيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىُّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شذ نشان خسروانا   جوكام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلث (*sic*).

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوكَ الناس فى كلّ بَلْدة فلم أَرَ فى الأملاك امثال حِمْيَرَ

[f° 106 r°] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابل ومنهم غمدان نبان وهو الذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو نقرع ومنهم ذو مرايح فـامّا

[1] Ms. عامر.

[2] Ms. سالخ.

[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ [1] له شِعْرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويملك بعدهم رجُل عظيم   نبيٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى   أعمّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد النسناس وجآء بهم وجوههم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث [2] الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرَمْل الحمارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه.   [2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثُمّ كتب عليه ليس ورآئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بالْيَمَن ٱلتَّبابِعَهْ   شَمِرُ يُرْعِشُ[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عمّ وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثُمّ ملك بعده تُبَّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمَّتْه حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُّت فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُرْوَى [كامل]

[1] Ms. إلى شمر.   [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر يهرعيش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقــآء بقلب الشمس وطلوعِها من حيثُ لا يُمْسِى
وطلوعها بيضآء إذ طلعَتْ وغروبهــا صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما يجرى حِمامُ الموت بالنَّفْس
اليوم ينظر مــا يجىء بــه ومضى لفضل قضآئه أمْسِ

وكان ملكه مائــة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلكَيْكَرِب ابن تُبّع خمسًا وثلاثين سنــة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىّ بقولــه [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قــد أعْيَتْ ريــاضتها كِسْرَى وصدّتْ صدودًا عن أبى كرب

قــالوا وطالت مُدّتــه واشتــدّت وَطْأتُــه وملّتْــه حِميَرُ لكثرة غزاتــه وهو الذى [قــال] فيما يُرْوى [متقارب]

شَهِــدتُ عــلى أحمد أنّــه رسولٌ من الله بارِى ٱلنَّسَمْ
فــلو مــدّ عمرى إلى عمره لكنت وزيرًا لــه وٱبْنَ عَمْ

[fº 106 vº] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فــأُخبر أنّها مُهاجَر نبيٍّ فــآمن بــه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائــة

وعشرين سنة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبَتْ حمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أَباد جَدِيسَ وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا [1] فقتله فلمّا قتله مُنِع النوم فسأل الغلمان عن ذلك فقالوا إنّك قتلت أخاك ظلمًا ولن يُوَاتيك النومُ حتّى تقتل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فإنّه نهاه عن ذلك وكان قال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنوم سعيدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ فمعذِرة الإله لذى رُعَين
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّا تناوله المقاوِل باليدين
مَلَكْنا بعد تُبّعنا زمانًا وعبّدنا ملوك المشرقين
زَبَرنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجدٍ ليقرأه جميع الخافقَين
ونحن الواقفون بكلّ هَوْن إذا قال المقاول أَينِ اينِ

قالوا وكان هذا فى زمنِ ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكنـدىّ جدّ امرىء القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع[1] فولـدت لـه الحارث ابن عمرو وفى أيّـامه أحسّ عمرو[2] بن عامر بسَيْـل العَرِم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنـة ثمّ ملك بعده عبـد كلال بن مثوِب[3] أربعًا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثُمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبَّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنـة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قـال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّـا تزوّج مـالـك بن عجـلان الخزرجىّ أختـه وأدخلها على القيطون تشبّـه مالـك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهُنّ[4] ودخل معهُنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بـأختـه قـام إليه مالـك بن عجلان فقتلـه ثُمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من روءسآء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميوّب.

[4] Ms. بنياتّهُنَّ.

وأعلامهم ثلثمائـة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُضٍ موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِـأَهْلِى لَـمَّةٌ لم تغنِ شيـًا   بذى حُرُضٍ تُصفّقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظـة أتْلفَتْها   سيوفُ الخَزْرجيّـة والرماحُ
ولو اربوا بـأمرهمُ لحالَتْ   هُنـالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقـال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج واللّـه أعلم قـال وهمّ تُبّع بـإخراب المدينة فقالت لـه يهودٌ إنّ هذا غير ممكن ولا أنت واصلٌ إليـه قـال ولِمَ قـالوا لأنّها مُهاجَر نبىّ يخرج من مكّة فقبل [1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حَبْرَيْن من أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من كساه وفيه يقول اليَمانُونَ [خفيف]

وكَسَوْنا البيت الّذى كرّم اللّـــه مُـلَآءً معضّدًا [2] وبُـرودَا

فلمّا قـدموا اليمن اختلفوا عليـه لمتـابعتـه اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

[نار][1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنّها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَين ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذْ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال[2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَين وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر[3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فـأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلـك أنّـه بلغه من ذى نواس ظرافـةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فـأُحضر وكان لـه ذُؤَابتان تنوسان على عاتقـه وهو على دين اليهود. وهو صاحب الأُخدود وكان قـد خبّأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابـه فلمّا راوده [1] على الفاحشة وخلا بـه وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمِدت حمير مذهبه وملّـكوه على أنفسهم ،،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قـال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون [2] خرج من الشام مع سيّـارة من العرب فـأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقـال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ [3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الـذى أعبده لأهلكها قـالوا فـافعل فـدعا فيمون ربّـه فجاءت ريح فجعفتْها عن أصلها فـاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمـانًا ثمّ آمنهم فـأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغـدر بهم ان هم نزلوا فلمّا نزلوا خـدّ بهم الأخـدودَ وأوقـد فيـه النـار ثم جعل يُجاء بفوجٍ بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّـة والنار فمن أبى عليه قـذفـه فى النار قـالوا حتّى أُتِىَ بامرأة معها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعِرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أُمّاه امضى على دينـك فـإنّـه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النـار قـال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرَّقـة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتُوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَيْن بـأنعم عِيشة أو ذو نواس
وكائِن كان قبلك من نعيم ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى
قـديمٌ عهدُه من عهد عادٍ عظيم قاهر الجَبّروت قاسى
فـأمسى أهلُه بادوا وأمسى يحوّل فى أُناس من أُناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائــة سنة وستّون سنــة وقــد قيــل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقــد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قــالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [f° 107 v°] يستنجده قــال عندى رجالُ وليس عنــدى سُفُن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليــه بالأوراق المحرَّقــة من الانجيل يُغْرِيــه بذلــك ويُحْفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفن كثيرة فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقــال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والــذرّيّــة فقبلوا منــه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلــك المفــاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فــاذبح كلّ ثور أَسود عنــدك ففطنوا لــذلــك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريــد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يــدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بنآءً إلّا هدموه فعلم

[1] Correction marg. : عظيمًا.

ذو نواس أنّـه لا طاقـة له بهم فـاستعرض البحر واقتحم اللُّجّة وكان آخر العهد به [1] وجآءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم [2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلْدان ولم يبعثوا إلى النجاشى بشىء من ذلـك فبعث النجاشى أرياط [3] فى جيش كثيف للقـآء ابرهة فـاتّعد للقتـال يومًا وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتلـه ورُفع النجاشى الخبرُ فزعج نفسه وحلـف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربتـه ففزع لـذلـك ابرهة وارتاع وبعث إليـه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقـارورة من دمـه وجراب من تربـة أرضه وجَزّة [4] من ناصيته وقـال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلـك فرضى عنه النجاشى وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلـكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها فى شرفها

[1] Ms. العهديّـة .

[2] Correction marg. : الاثرم .

[3] Ms. ارباط .

[4] Ms. جُزّ .

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا [1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلّيس وأمر النـاس أن يجعلوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة [2] وقعد فى كنيسه فغضب لـذلـك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقـد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النـار وأحرقت القُليس فعنـد ذلـك خرج الاشرم بالفيـل إلى مكّة يهدم البيت »،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَـه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقـاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتلـه فقـال أنا رجل دليـل خِرِّيت للفلوات فـاستَبْقِنى يكن خيرًا لـك فتركه يـدلّـه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبـال ولم يتخلّـف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ [3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّـه وجآء ابرهـة حتّى نزل عرفـات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبـد

[1] Annotation marginale : كـذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والفُسَيْفِسَاء.
[2] Ms. النساك.
[3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقــة فجآء عبـد المطّلب يطلب إبلـه واستـأذن على ابرهة فــأذن لـه فلمّا دخل عليه رحّب بـه وعظّمه وقـال [ما] حاجتك قــال إبلى قــال له ابرهة قــد كنتُ فيك راغبًا فزهدتُّ تسألنى إبلك وتترك بيتك الـذى هو دينك فقـال عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلمّا أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيـل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [f° 108 r°] وأرسل الله عليهم طيرًا أبابيــلَ ترميهم بحجارة من سجّيـل كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فى القرآن فــأهلكهم ووقعت الأَكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء الطير وعـدد الفِيلـة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبـأهم مآءها وهوآءها فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلــك أشيَع فيهم وأفشى فيهم من أن يأتى عليــه الكتمان ولهم فيــه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ فى صِدْقـه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكّبوا عن بطن مكّة انّها   كانت قديمًا لا يُرام حريمُها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى   ولسَوف يُنبى الجاهلين حليمُها
ستّون ألفًا لم يَؤُوبوا أرضَهم   ولم يعِش بعد الإيَاب سقيمُها

ومنه قول الآخر   [خفيف]

كاده الأَشرمُ الذى جآء بالفيل   فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل   حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلعم والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيمًا ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.

[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّــه ابن ابرهة فقال لـه مسروق لعنك اللّـه ولعن أباك فرجع سيف الى أمّـه وقـال من أبى قـالت ابرهة قـال لا والله لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقتـه أمّـه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليـه فلم يُشكِـه فجآء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفـادة فـأقِم حتّى يكون ذلـك ففعل ثمّ قـدِم معه إلى كسرى فـاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عنـدك أيُّها الملك ميراثًا فقـال أنا ابن الشيخ الذى أتاك يستنجدك فـأوعدتّه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التـاج وكان تـاجه مثل العقنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فـأَذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبتـه ثمّ قـال غلبتنا على بلادنا [الأغرِبة] فجِئْتُك لتنصرنى ويكون ملك بـلادى لـك فقال بَعُدت بلادك مع قلّـة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

لأورّط جيشا من فارس ثُمّ رقّ له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامِه ببابه إلى أن مات وأمر له بعشر ألاف درهم وخِلَع فاخرة ودوابّ وقال الحَقْ بلادك فانّك لا تزال أكثر قومك مالًا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فدعاه كسرى فقال تنثر حبآئى وتُنهب عطيّتى فقال لَمْ[1] آتِك أيُّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغّبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلك من فعله وجمع المرازبة والموابذه واستشارهم فى أمره فقالوا أيُّها الملك إنّ فى سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل وهم أهل بأس وشدّة وحدِّة فنرى أن تبعثهم معه فإن أصابوا كان لك وان هلكوا فذاك ما أَردتَّ فأمر بمن فى السجون فأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائة رجل وكان فيهم إِسْوارٌ يقال له وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إِسْوار فى مكيدته وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فأخذ على طريق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا مع هذه الفئة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى بلادك وإن شئتَ أخّرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز بل نضرب بيننا أَجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت عسكرهم فجع به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفُن التى جآء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت من سفنكم إلّا وأردتُ أن أُعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد يعيش به يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فانّه كان يُغيظني ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقوني يا قوم عن نفسكم فإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فأخبروني حتّى اتّكى على سيفى ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعًا نحن لك تَبَعٌ وأنفسَنا لك الفِدَآء ثُمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقال أَوْتِرُوا قِسِيَّكم ولم يكن دُوَى النُشّابُ قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهْرِيًا قد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابةٍ وأوتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا على فيل قال إنّه على مركب مُلْكٍ قالوا قد نزل من الفيل وركب فرسًا قال نزل عن بعض المُلْك قالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذَكِ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قال لغلامه أَخْرِجِ من الجعبة نشّابةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيْرة.

يكتبوا على نشّابـة اسم صاحبها وعلى أُخرى [f° 109 r°] اسم أبيـه وعلى الثالثة اسم الملـك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفـأّلون بها ويتطيّرون فـأخرج الغلام نشّابـةً فقال ما الذى هو مكتوب فقـال اسم امرأتـك فقال رُدَّها واخرِج أُخرى فردّها وأخرج أخرى فقـال ما عليها فقـال اسم امرأتـك [قـال] أنتَ المرأةُ وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابـة المرأة فتفأّل بها وهو ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَضْرب نضرب ثمّ قال إذا رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفترّجان والفترّجان أن يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فـلا يرمينّ أحدُكم حتّى آمره فتمعّط فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّجها فأقبلت النشّابة كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتـة بين عينَىْ مسروق فطارت فُضاضًا [1] وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولانت الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رمـوهم فترّجانـات فهزمـوهم وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائـة والمائتين والثلاث مائـة من الأسارى بين يديـه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. قُصاصا.

لــه ثلاثــة أيّام والتفت إلى حقيبته فــإذا فيها نشّابــة فقال أَبعدَ ثلاثٍ لا أُمَّ لــك فظنّ أنّها أَتَتْهُ من مسيرة ثلاثــة أيّام وصفَتْ لوهرز اليمن ستّ سنين وكان فتحها سنة إحدى وأربعين من ملك انوشروان ورسول اللّــه صلعم ابن سنــة أو سنتين أو فوق ذلــك ويقال بل كان ذلــك فى زمن هرمز بن انوشروان والله أعلم وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [بسيط]

ليطلبِ ٱلوِتْرِ أمثالُ ٱبنِ ذى يَزَنٍ   إذْ رام فى الحَرْبِ للأعدآء أحوالا
فــأَمَّ قيصرَ لمّــا حان رِحْلتــه   فلم يجِدْ عنــده بعضَ الذى سألا
حتّى أتى ببنى الأَحرار يقــدُمهم   إِيــهٍ لعمرى لقد أسرعتَ قلقــالا
للّــه دَرُّهُمُ من عُصْبــةٍ خرجوا   ما إنْ أَرَى لهُمُ فى الناس أمثالا
بِيــضٌ مــرازبــة غُــلْبٌ أساورَة   تــربّت فى ٱلــغــارات اشبــالا
يــرمُون عن شُدفٍ[1] كأنّها غُبط[2]   بــزَمْخرٍ[3] يُعجل ٱلمَرْمىَّ إعجالا
أَرسلتَ أُسْدًا على سُود الكلاب فقد   أَضحى شريدُهُمُ فى الأرض فُــلّالا
وَٱشْرَبْ هنيــًٔا فقد شالت نعامتهم   وأَسبِلِ ٱليومَ من بُردَيْــك أسبالا
تلــك المكارم لا قعبانِ من لَبَنٍ   شيبــا بمآء فعــاد بعــدُ أبــوالا

[1] Ms. سُدقٍ.
[2] Ms. غُمط.
[3] Ms. بزمجر.

قـالوا وأقـام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرُز لـه كالمَعْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّـه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا بـه يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنـه النبجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى بـاذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّـه نبيّنـا محمّد صلعم فـاتّبعه وآمن بـه ،،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّـه لمّـا احسّ عمرو بن عامر بسيـل العرم قـال إنّى قـد علمتُ أنّكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل [1] شديد [fº 109 vº] ومزاد [2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وَادعة بن عمرو من كان بدن وامر ذعر [3] فليلحق بـأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد [4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريـد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصْرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنةً ،،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أُخت مكينة عنده يقال لها رقاش أُمّ عمرٍو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خُمرًا وخُميَرًا ودهبًا.

[2] Ms. بكوفن.

[3] Ms. ajoute بن.

فعشقته رقاش أُخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة قالت لعدىّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندِم فأمر بعدّى فضُرب عُنُقه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى بحُرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتَنى به فلم يلبث أن ولدت عمرَو بن عدىّ فبناه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوَتْه الجِنُّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال لأحدهما مالك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتَيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشْتَ فنادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمِّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كندْمانَىْ جَذيمة حِقْبةً من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أَن قد تفرّق قبلنا نديما صفآء مالكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرٍو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّـه أن تردّ عليه الطوق فقـال جذيمة شبَّ عمرٌو عن الطوق فـذهب كلامه مثـلًا وكانت بـأرض الجزيرة ملكةٌ يقـال لها الزبّـآء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال لـه قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقـال لا ينكح الملك إلّا الملكة فـذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت بـه فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عـدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثـأر جذيمة فـأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّـآء يشكو عمرًا وانّـه اتّهمه فى قتـل خالـه فضمَّتْه الزبّـآء إليها وولّتْـه أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثـه إلى هجر [fo 110 ro] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فـأرسلته بمال بعد ما وثقت بنـاحيته وأمِنَتْ غائلتَـه فجاء قصير على الإبـل فـافتك بها فـاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبـل وأقبـل قصير بالعِير فـأشرفت الـزبّـآءُ من فوق قصرها ويقـال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئِيدا أجَنْدلًا يحمِلنَ أم حديدا
أم صَرَفـانًا باردًا شديدا أَمِ الرجـال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّته للحوادث فوجدت عمرَو بن عدىّ قد كمن على فُوهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىّ [رجز]

فٱستنزل ٱلزَّبّآء قَسْرًا وَهْىَ من　　عُقاب لُوح ٱلجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجآء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجآء حتّى قتل المنذر بن مآء السمآء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّتُه فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقـاصى بلوغ خيلـه ونِعمه فقال لمن هذا فقـالوا لـك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بيـاض أنهار جاريـة وجنان زاكية[1] فقال لمن هذا فقالوا لـك أبيت اللعن فقال فهل أُوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أَعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائـل لا يدوم قـال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الـدنيا قـال فـإذا فعلتُ ذاك فَمَهْ قـال مُلكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحيـاة لا تموت قـال فـإذا كان وقت السحر فـاقرَعْ علىّ بابى فـأتاه الرجل للوقت فـإذا هو قـد صبّ على نفسه استيـاحًا فساح معه حتّى لحقـا باللّـه ويذكـره عدىٌّ بن زيـد فى قصيـدة طويلـة [خفيف]

وتأمَّلْ ربَّ[2] الخَوَرْنَقِ إذْ أَشـــرف يـومًا وللهدى تفـكـيرُ
سرَّه مـا رأى وكـثرة مـا يمـــلـك وٱلبحر مُعرِضًا وٱلسَّدِيـرُ
فـٱرعَوَى قلبُـه فـقـال ومـا غِبُطـة حىٍّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتـأمّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذْ بناه واذ دِجْلةُ تُجْبَى إليه والخابور
شادَهُ مرمرًا وجلّله كِلْساً فلِلطَّيْر فى ذُراه وُكور
لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبادَ المُلْك عنه فبابُه مهجور
[fo 110 vo] أين كسرى كسرى الملوك أنُوشر
وان أم أين قبلَه شابور
وبنوا الأصفر الكرام ملوك الرّوم لم يَبْقَ منهُمُ مذكور
أيُّها الشامتُ المعيّر بالدّهر [أ]أنت المُبرَّأُ الموفور
أم لدَيْك العهد الوثيق مِنَ الأيّام [بل] أنت جاهل مغرور
أم رأيتَ المنون أبقَيْنَ أم من ذا عليه من ان يُضام خفير
ثم بَعْدَ الفلاح والخَيْر والإمّةِ وَارَتْهُمُ هُناك القبور
ثمّ صاروا كأنّهم وَرَقٌ جَفَّ وألوَتْ بها الصبا والدَّبُور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماء السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماء السماء لأنّه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالُهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر ولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المصوب ،،

وهذه قصّة الملك المصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزَّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِيّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس [1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأَنْقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا [2] غريبان هاهُنا   وكلّ غريب للغريب نسيب
أجارتنا إنّا [2] مقيمان هاهُنا   وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدتـه السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفس تموت سَوِيَّـةً   ولكنّها نَفْسٌ تساقَطُ أَنْفُسا

[1] Ms. امرئ القيس.   [2] Ms. انَّ

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيَاءَ اليهودىّ شِكَّةَ مائة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآء الحارث بن جَبَلة الغسّانى ملك الشام يطلبها منه فأبى السموءل أن يُعطيه شيئًا دون أمر وليّه وتحصّن منه فأخذوا ابنًا له فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدته [بسيط]

كُنْ كالسّموءل إذْ سار الهُمامُ له بجحفل كسواد الليل جرّار

[fo 111 ro] فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما

فاخْتِرْ فما منهما حظٌّ بمختار

فشكّ غير قليل ثمّ قال له اذبح هديّك إنّى مانعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأته وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّه أحرق قومًا ،،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فآلى ليُحرقنّ منهم مائة فأحرق منهم ثمانية وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ [1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفـةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علّق الصحيفة منهما ونجا حذارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ ،،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبي قابوسَ ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤْسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤْسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتج عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أَنْشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الـذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منـه جلادةً وغَناَءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّـةٌ لـه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شىءٌ من ذلك وقتله أُخْرِيًّا فـاحتال ابنه زيـد بن عدىّ بن زيـد حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقـام أبيـه فى الترجمة والكتابـة وكان ابرويز شعفًا بالنسآء وقرأْتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كانت عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريـة فـذكر زيـد بن عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليـه ابرويز بـأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقـال بـل خطب إليه بعض نسآئـه فلما قرأ النعمان الكتـاب قـال وما يصنع الملك بعُربان البوادى باديـة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيـد بن عدىّ الكلام عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبـآء والنِعاج وقـال يقول النعمان أنّ فى بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فـاستـودع شِكّتـه وعيالـه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقاتلهم وهزمهم وهذه الوقعة تُسمّى [1] يوم ذى قار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقِيه زيد بن عدىّ فقال له أنت فعلت هذا يا زُيَيْدُ واللّه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً لا يقطعها المُهرُ الآرِنُ ثُمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرِح تحت أرجل الفيلة [f° 111 v°] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبّطته مختبطًا تدمى نواحيه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤه نحور فيول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقد ذُكر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياس بن قبيصة [2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه فكلّ نعيم لا محالةَ زائلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى. [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّه صلعم واستمرّ بهم الانتقاضُ للإسلام إلى [أن] فتح السواد سعدُ بن أبى وقّاص زمنَ عمر بن الخطّاب رضهما وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقياء[1] وولد جفنة آل العنقاء وآل مُحرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام فأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّانىّ ويقال له الحارث الأكبر ثمّ ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمّه ماريّة ذات القُرطين وسار إليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف فوجه اليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فأظهر أنّه بعثه للصُلح فأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم وأسروا منهم خلقًا كثيرًا فأتوا بهم فسأله النابغة الذبيانىّ ان يُطلِق عنهم ففعل وأتاه يمدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه عن الأسارى [طويل]

الى الحارث الوهّاب أعملتُ ناقتى لكلكلها والقُصريين وَجيبُ
وفى كلّ حىّ قد خبطْتَ بنعمة وحُقّ لشاسٍ من نداك ذَنوب

فقال الحارث نعم واذنبه ثمّ ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale : كذا وجدت. Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانىّ [سريع]

هـذا غـلامٌ حسن وجهه . مستقبل الخير سريع التِمامْ
للحارث الأكبر والحارث ألأ عرج والأَصغر خير الأنـامْ

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَلِيح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنَصْرانيّـة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقياء [1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انتساقًا [2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماءَ تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضَبْط وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقياء et ajoute بن. [2] Ms. انسانًا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملك ثابت فى بيت رجل واحد بإقليم الصين مُذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمن يتحقّق ذلك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوّش أحوال مالكيها واللّه أعلم وقد ذُكر شىءٌ من تواريخ [fo 112 ro] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فائدة وقد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الذى غزا بنى اسرائيل بأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.

[2] Ms. الصايغ.

بطلميوس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولآء الكُفّار كانوا ملوك اليونانيّين ،،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسيانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليفيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفود لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى وقتل شمعون الصفا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنه نبيًّا ثم ملك ططوس بن اسفيانِس فغزا بنى اسرائيل وقتلهم وسباهم وخرب بيت المَقْدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خرابًا إلى أن قام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد اللّه خرابه فقال لَتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولَتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض الحجاز فتولّوا يثرب وتنصّرت الروم بأسرها وأراه فى زمن ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّة بعده وقد اختلفت بهم الأحوال فى الدين بعد عيسى عم إلى أن قام الإسلام غير مرّة وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقل وكان ملكه شهرابراز عامل ابرويز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ أسمآؤهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح واللّه الملك الدائم والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث

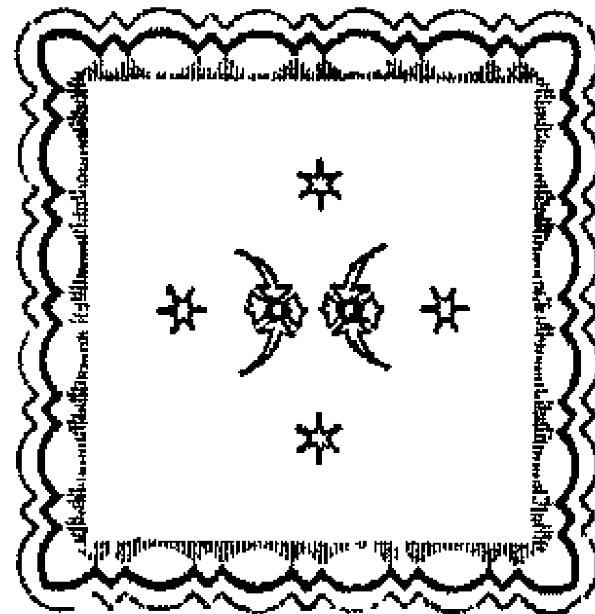
طبع في مدينة شالَوْن على نهر سَوْن بمطبع برطرند

كِتَابُ
اَلْبَدْءِ وَٱلتَّأْرِيخ

المنسوب الى أبي زيد احمد بن سهل البلخيّ
وهو لمطهّر بن طاهر المَقْدِسيّ

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربيّة الى الفرانسويّة
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرانسويّة
وكاتب السرّ ومترجم اوّل الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقيّة فى مدينة باريز

الجزء الرّابع



يُباع عند الخواجه أَرْنَسْت لَرُو الصحّاف
فى مدينة باريز

١٩٠٧
سنة ميلادية

كِتَابُ

ٱلبَدْءِ وٱلتَّأْرِيخ

ٱلجُزْءُ ٱلرَّابِعُ

كتاب البدء والتاريخ

الفصل الثانى عشر[1]
فى ذكر أديان أهل الأرض ونِحلهم ومذاهبهم وأرآئهم من[2] أهل الكتاب وغيرهم

اعلم انّ اختلاف الناس فى مذاهبهم واعتقاداتهم كفآء اختلافهم فى أخلاقهم وهممهم وإراداتهم وألوانهم وألْسُنتهم فكما لا تجد اثنين على صورة واحدة وصيغة واحدة وهمّة واحدة إلّا فى الشاذّ النادر فكذلك فى وجود اثنين على رأى واحد [fo 112 vo] وخاطر واحد وإن كان الدين الواحد يجمع عالمًا من الخلق فإنّ الأرآء يتوزّعُهم والهممُ تتشعّب بهم اللّهمّ إلّا الطوائف المُقلِّدة فإن إجماعهم على ما يزعمون دعوًى لا حقيقة له عند

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. فى.

التفتيش فَلْيُذكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض على سبيل الإيجاز والاختصار ونقول وبالله التوفيق أَنْ لا يخلو الانسان العاقل من اعتقاد حقّ أو باطل أَو الوقوف موقف الشكّ ولا يجوز أن لا يُوجد لمميّز احدى الحالات التى ذكرنا إلّا أن يكون ناقص العقل عن الاعتقاد والشكّ فلا يجوز أن يُعَدّ من جملة المخاطَبين ولا يجوز بقآء الشكّ لأنّ الشك من الجهل بالشىء وتكافوء العلل فيه بتحقيق شىء أو إبطاله كما لا يجوز قيام الادلّة على وجود شىء وعدمه فى حالة واحدة ووقت واحد وبورود العلم بالشىء [و]زوال الجهل عنه فيحصل المشكوك فيه إمّا معلومًا أو مجهولًا وقد بطلت منزلة الشكّ والسلام فالناس إذًا لا يخلون من اعتقاد ديانةٍ ما او تعطيل فى الجملةِ ،،

ذكر المعطّلة ولهم أسمآء أخرى يقال لهم الملاحدة والدهريّة والزنادقة والمُهملة وهم أقلّ الناس عددًا وأَفيَلُهم رأيًا وأشرّهم حالًا وأوضعهم منزلةً يقولون بقِدَم أعيان العالم والأجسام وتولّد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأَزمنة ورجوعها إلى أصولها ولا صانع لها ولا خالق ولا مدبّر ولا مُحى ولا مُميت ولا معاقب ولا مثيب ولا حافظ ولا حسيب فلا يرَون

السّعْى إلّا فيما يعود بصلاح اجسامهم وقوة نفوسهم فى اعطآئها مُناها من الملاذّ والشهوات والملاهى من غير مراقبة أحد ولا لإيثار تجمّل ولا الكفّ عن تعاطى محظور تَاقتِ النفسُ إليه ولا مشكور صانع فيما صنع إليه وَلِمَ يفتعلُ على غيره أو يكفّ مسآءته أو يُغيثُ ملهوفًا أو ينصر مظلومًا أو يُراعى حقًّا أو يُؤَدّى فرضًا اويُنجز وعدًا أو يفى بعهدٍ أو يرحم ذا ضَعْفٍ أو يستعمل الإنسانيّة أو يتكلّف التجمّل فى شىء سرًّا وعلانيّةً مَنْ لا يرى لنفسه صانعًا ولأفعاله مُراقبًا ولا له على إحسانه وإسآءته مُثيبًا ولا معاقبًا ولا بعد الموت والبِلَى نشورًا وحياةً وما الذى يمنع مَنْ هذا نحلتُه وعقيدته من ركوب الفواحش وإتيان المآثم وانتهاك المحارم والإشراف فى المظالم والتهوّر فى الفساد والخوض فى الباطل وقلّة المبالاة بموجب العقل والاعراض عن اللوازم والاستحقاق بلتزمى الشرائع و[من]لا يَعْدُ[1] على حُرمه ولم يحتظ ممّن يترخّص فى مثل عماله ولم يحقد على من يمسّه من نفسه أو ماله أو أهله وهو اسوَتُه فى نحلته وعقيدته وما معنى استعمال العقل وتجرّع مرارة النفس من غير باطل ولا عائد وهل يجوز توهّم

[1] Ms. يغرِ.

بقاء الخلق وقوام العيش مع هذه العقيدة وكفالك بها سُبَّة وفضيحةً ومتى كان لهذه الفرقة فى الأرض مجمعٌ ومشهدٌ وهل شاع لهم دين أو مذهب وأهل الأرض مع اختلافهم فى الأديان والملل مُجمِعون على[1] تنقّض هذا الرأى والازرآء به والغضّ منه ومحق رايته واتلاف مستحلّيه وقد مضى من الحجج عليهم فى الفصل الثانى من الكتاب ما[2] يوقع اليقين ويُدحض الشكّ ويكشف عنه عواره ولله الحمد والمنّة على ذلك فإن احتمى أحدهم عند ذكر هذه الفضائح واستنكف من التصاقها به فالتجأ إلى أنّ العقل كافٍ فى تحسين الحَسَن[3] وتقبيح القبيح قيل أنت تملك أو هو يملكك فان زعم أنّ عقله مالكه فقد أقرّ بأمرٍ ناهٍ له وضُويِقَ [f° 113 r°] فى المعارضة والسؤال فإنّه لا بُدَّ أن يُشير إليه بالرُّبوبيّة أو تنقُّض قوله وإن زعم أنّه مالكُ عقلِه قيل فاصرِفْه إلى استحسان القبيح واستقباح الحَسَن إذا كنتَ مالكًا له فان زعم هذا غير جائز لأنّه لم يصلح

[1] Ms. ajoute من.

[2] Ms. مع ما.

[3] Ms. الحُسْن.

للضدّ كالآلـة المُهيّأة لإصلاح شيء لا تصلح لفساده قيل أهو جعل نفسَه كذلك أم جُعِل فإن زعم أنّـه جعل نفسَه كذلك فقد وصفه بالقُـدرة والعلم والإرادة والاختيار وعاد إلى تصحيح قوله انّ العقل هو البارى وإن زعم أنّـه جُعِل كذلـك فقد أقرّ بصانع له وبطل قوله وإن أنكر العقل خرج من جملة أهل الخطاب والتمييز ووجب تقويمـه فيما يُقوَّم بـه البهائم الصامتـة وإن أنكر النظر دخل فى مذهب السُوفسطائيـة وكيف ما دار اتّجهت عليه حُجّة الله الدامغة واضطرّتْـه إلى الإقرار بـه بقول الله عزّ وجلّ فللّه الحجّة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن يُترك سُدًى وقال تعالى أم خُلقوا من غير شىء أم هم الخالقون وقال تعالى من يعملْ سُوًا يُجْزَ بـه وقـال جزآء وفاقـا وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب والعقاب اعتقادًا لا اقرارًا منهم اختاروا فى دفع عاديـة الناس عنهم فـاثبتوا الثواب والعقاب التناسخ فى السعادة والشقاوة اللتَيْن عندهم الجنّة والنار فى هذا العالم إذ لا دارَ عندهم غيرها ولا هى فانية ولا مُنْقضية ويدلّك على موضع تمويههم فى هذا الناموس أنّهم اذا لم يكن لهم خالق قـديم ولا صانع مدبّر حكيم فمن الذى ينسخ نفوسهم وأرواحهم

ويسعد المُحسن ويَشقى المُسيء منهم وقط ما انتشروا فى أُمّة من الأُمم ولا أقرّوا فى وقت من الأوقات انتشارهم فى هذه الأُمّة لاعطائهم الاقرار بالديانة ظاهرًا وحقن الشريعة دمَ مَنْ اجاب إليها وهم هولآء الباطنيّة الباطليّة الذين تخلّموا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم فى ميادين الشهوات فحظَوْا عند الظَلَمة بترخيصهم لهم فى ارتكاب ما يَهوُون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتّى ترى المظالم قد فشَتْ والقلوب قد قسَتْ والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الامانة وغلبت الخيانة وعطلت المُروءة واستخفّ بالربّانيّين واهْتُضِم المستضعَفون وأُميت العدل وأُحيي الجور فظهر ما لم يذكر فى عهد ملك من الملوك فى قديم الدهر وحديثه ولا فى زمن نبيّ من الأنبيآء عم ولولا فضلُ اللّه عزّ وجلّ على هذه الفرقة المسترذلة المحقورة ببقايا من العوامّ متمسّكين بأديانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم اوليآءهم وأصحابهم الذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بدّ أنّه تارك بهم ما يقدرونه فى غيرهم لوعد اللّه تبارك وتعالى وكذلك نولّى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون وأنا واصفٌ بعض مذاهبهم وواكل بعده

ذا العقل والمروءة ومن هو راجع إلى نفس وحسَبٍ إلى اختياره كما قـال اللّـه تبارك[1] وتعالى وقـل الحقّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعلموا رحمكم اللّـه أنّهم قومٌ يبيحون ما حظرتـه الأديان ويتأوّلون ما جاءت به الشرائع من الأحكام إلى الرُخْص والتجوّز[2] فيما يتمنّون ويشتهون ويستحلّون المحارم كلّها من الزنا واللواطة والغَصْب والسِرْقـة والقتـل والجُرْح والكذب والغِيبة والنميمة والبُهتان والوقيعة وشهادة الزور وقول الإِفْك ورمى المُحْصَن والسعايـة والغِمْر والسخرّيـة [fo 113 vo] والطنز والاستهزآء والبَطَر والكِبْر والخُيَلآء والظُلْم والعُقوق والميل والندر والخلاف ونقض العهد وإخلاف الوعد وأشباه ذالـك من الرذائل المحظورة[3] فى العقل والمحارم المزجور عنها فى الشرع لا يعرفون معرفـة الحقّ[4] ولا محافظةً على ذمام ولا تنظُّفًا من نجاسة ولا حيـآء من خساسةٍ اَلملوكُ عندهم أرباب والعتـاةُ

[1] Ms. ajoute à tort الله.

[2] Ms. والتجور.

[3] Ms. والحظورة.

[4] Add. marg. حقٍّ.

شياطين والضَعْفى والمبتلون أهل النار وأصحابهم عندهم الجنّ
وسائر الناس البهائم لا يرحمون مسترحمًا ولا يُغيثون مستغيثًا
ولا ينهَوْن عن الاطّلاع على حُرَم الناس ولا يأنفون من اطّلاع
الناس على حُرَمهم ولا يمتنعون من مواقعة من أمكنهم من الذكور
والاناث ولا يتحاشون من مواقعة من واقعهم أو واقع حُرَمهم
ولا يَعيبون القيادة والدياثة والاكتفاء [1] والمبادلة ولا يَرْون
النهى عن كلّ ما اشتاقت إليه النفس جمعوا رخص النِحَل كلّها
وزادوا عليها الدياثة والكشخ [2] فأخذوا من المجوس بقولهم فى
نكاح البنات والأمّهات ومن الخُرَّميّة فى التراضى بالأمّهات
والأزواج ومن الهند بإباحة الزنا والسِفاح ومن الخنّاقين بقتل
من خالفهم فلا حيّاهم الله من قوم ولا حيّا مذهبهم من مذهب
وقد يُنكرون ما ذكرنا إذا بدهوا به جهارًا ولكن اذا اجتررتَهم
فى الكلام الى الأوّل الذى هو العقل والثانى الذى هو النفس
الأَساسَيْن والأصلَيْن اللذين هما الأركان صحّ لك كلّه وإن
كانوا له منكرين فى الظاهر ولم يمتنعوا عنه وليس لهم خالق مثيب

[1] Ms. والاكفاء.

[2] Ms. والكشح.

معاقَب لو تسكت عنهم وبَلَوْتهم لَيُظْهِر لك الامتحانُ جميعَ ذلك إمّا قولًا وإمّا فعلًا وإمّا إجازةً لأنّ كلّ ذى دين عندهم معذور والله أعلم ،'،

ذكر أديان البراهمة اعلم أنّ لكلّ قوم دينًا وأدبًا وشريعة ففى الدين بقاءهم[1] [وصلاحهم] وفى[2] الأدب زيّهم وشرفهم وفى الشريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم أنّ فى الهند تسع مائة ملّة مختلفة[3] وأنّ الذى عرف منها تسعة وتسعون ضربًا يجمع ذلك[4] اثنان واربعون مذهبًا مدارُها[5] على أربعة أوجُه ثمّ يرجع[6] إلى اسمَين البراهمة والسُمنيّة[7] فالسمنيّة[7] هى[8] التى معطّلة والبراهمة ثلاثة أصناف صنفٌ منهم يقولون بالتوحيد

[1] Ms. فى الدين بقآهم ; corrigé d'après BN.

[2] BN; ms. فى.

[3] BN; ms. مختلف.

[4] BN يجمعها.

[5] BN مدارهم.

[6] BN ترجع.

[7] BN والشمنية.

[8] BN هم.

والثواب والعقاب * ويبطلون الرسالـة [1] وصنفٌ يقولون بالثواب والعقـاب على التنـاسخ ويبطلون التوحيد والرسالـة هذا جملة دينهم فـأمّا آدابهم وأخلاقهم [2] ففيهم الحساب والنجوم والطبّ واللهو والمعازف [3] والرقص والخِفّـة [4] والشجاعة [5] والشعبذة وعمل النيرنجات [6] وعلم الحروب [7] ويـدّعون صفاء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون وإظهار التخييلات والرقـا والإتيان بالمطر والبَرْد وحَبْسه وتحويله [7] من مكان إلى مكان ويدّعون حفظ الصحّة ومنع الشيب والزيادة فى القوّة [8] والـذهن ورجوع الموتى إليهم [8] وأمّا شرائعهم فمختلفة لاتّساع بلادهم وتفاوت [9] أقطارهم [10] واختلاف الـدين يُوجب اختلاف الشرائع [11] فـالّـذى بلغنا أنّ إيمانهم فى

[1] BN والرسالة ويبطلون كقول الديانين من المتوحدين.

[2] BN[2]; ms. واختلافهم, de même BN[1].

[3] BN ajoute وعلم اللحون.

[4] BN[1] الخفية; BN[2] الجفة.

[5] Manque dans BN.

[6] Id.

[7] BN وحبسهما وتحويلهما.

[8] Manque dans BN.

[9] BN وتباعد.

[10] Manque dans BN.

حديدة يحمونها حتّى اذا[1] بلغت غايتها فى الحَمْى والحُمرة أمروا المُنكر أَن[2] يلحسها قـالوا[3] فإن كان كاذبًا مُبْطلًا احترق لسانـه وإن كان صادقًا مُحقًّا لم يضُرّه[4] ومنهم فرقـةٌ[5] يغلُون الزيت فى بُرْمةٍ من حديد ويقذفون فيها حديدةً و[6] يأمرون المنكر أن يُدخل يـده فيستخرج الحديدة[7] قـالوا[8] وإن كان كاذبًا احترقت يـده وإن كان صادقًا لم يضُرّه[9] وعقوبـة السارق والقـاطع وسابى ذراريهم[10] إذا ظفروا بهم أن يُحرَقوا[11] بالنّار ومنهم من يَصْلبهم وصلبهم أن يُحدّ رأس الخشبـة ثمّ يَسلكه فى مقعد[12] [f° 114 r°]

[1] Manque dans BN.

[2] Ms. أمِروا المنكرات.

[3] BN بلسانه.

[4] BN تضرّه.

[5] BN قرم.

[6] BN ثم.

[7] BN فيستخرجوا.

[8] Manque dans BN.

[9] BN يمسّها سوء.

[10] BN¹; BN² السابى; ms. وسائر دراريهم.

[11] BN ويحرقوه; BN¹ ajoute ان يحضر.

[12] BN يسلك فى مقعدة.

المصلوب والمسلمون عنـدهم نجسٌ لا [1] يمسّونهم ولا يمسّون مـا يمسّونـه [2] ولحم البقر [3] عندهم حرام وحُرمة البقر عنـدهم كحرمة أمّهاتهم [4] وجزاء من ذبح بقرة القتلُ لا يُعْفَى عنـه والزنا حلال عندهم للعُزّاب لئلّا ينتقص النسل ويتعاقب المُحْصَن منهم إذا زنـا ومن ارتـدّ منهم إذا سبـاه المسلمون لم يقتلوه حتّى يزكّوه ويطهّروه ان تحلق كلّ شعرة عليه من رأسه وجلده ثمّ يُجمع أبوال البقر وأخثآءها [5] وسمنها ولبنها فيُسقَى منها أيّامًا ثمّ يُذهب بـه إلى البقرة فيسجد لها ولا ينكحون فى الأقارب بتّـةً وعقوبـة اللواطة عندهم القتل وشُرب الخمر عند البراهمة حرام وكذلك ذبيحة أهل ملّتهم ولكلّ قوم منهم ملّـة وشريعة يتعاملون عليها ويتعايشون بها ،،

ذكر مِللهم وأهوائهم زعمت الموحّدة من البراهمة أنّ الله عزّ وجلّ بعث إليهم ملَـكًا من الملائكة بالرسالـة فى صورة بشر اسمه

[1] BN فلا.

[2] BN مسوه.

[3] BN البقرة.

[4] Ici finit l'extrait de Tha'âlibî.

[5] Ms. واحثاءها.

ناشِدٌ لـه اربع أيدٍ فى إحدى يديـه سيف وفى الأخرى شكّة الـدِرْع وفى الثالثة [1] سلاح يقال لـه شكرتـه على هيأة حلقة [2] وفى الرابعة وَهَقٌ وهو راكب على العنقـآء وله اثنـا عشر رأسًا رأس إنسان ورأس فرس ورأس أسد ورأس ثـور ورأس نسر ورأس فيـل ورأس خنزير حتّى عدّوها قـالوا أمرنا بتعظيم النار التّى عظّمها اللّه عزّ وجلّ بالسنآء والرفعة وألبسها الضيآء والبهآء والنور وجعلها سببًا لمنافع الدنيا ونهانا عن القتـل وشُرب الخمر وأباح لنا الزّنا وأمر بعبادة البقر وأن نتّخذ صنمًا على مثاله نعبده وأمرنا أن لا نجوز نهر كنك فإنّه لا دين لمن جاوزه من البراهمة وان الدين حسب لمن قبله ولذرّيته من بعده ولا يجوز لمن [لم] يكن منهم الـدخول فى دينـه واسم هذه الفرقـة الناشديّـة ومنهم البهابوذيّـة [3] زعموا أنّ رسولهم ملَك يقـال لـه بهابوذ أتاهم فى صورة بشر وهو راكب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى متقلّد بقـلادة من أقحاف الرؤوس وفى إحدى

[1] Ms. الثاٰلثة.

[2] Ms. خلقه.

[3] Ms. النهابوذية, mais بهابوذ sur la même ligne.

يــديــه قحفٌ وفى الأُخرى مزراق ذو ثـلاث شُعَب مستظلّ بظلال من ذنب الطاؤوس فـأمرهم بعبادة اللّه عزّ وجلّ وأن يتّخذ[وا] على مثاله صنمًا يعبدونــه فيكون وسيلتهم إليــه وأن لا يعافوا شيــًٔا من الأشيآء فإنّ الأشيآء كلّها من صُنْع اللّه عزّ وجلّ ومنهم الكابالية يزعمون أنّ رسولهم ملَك يقــال له شيب[1] أتــاهم فى صورة بشر على رأسه قلنسوة من لبــد مخيط عليها صفائح من أقحاف رءوس الناس فأمرهم أن يتّخذ[وا]صنمًا على مثال ذَكَر الإنسان ويعظّموه ويعبدوه فإنّ الذكر سبب النسل فى العالم ومنهم الدامانيّة والداونيّة هولآء الــذين يُقرّون مع التوحيد بالرسالــة فــأمّا الــذين يُثبتون الخالق وينفون الرُسُل فــأصنافٌ منهم الرشتيّة وهم أصحاب الفكر الذين يُعطّلون حواسّهم بطول فكرهم ويزعمون أنّهم إذا أخــذوا أنفسهم بشدّة التبرُّؤ والتخلّى تجلّت لهم الملائكة ويلطّفونهم واستفادوا منهم وهولآء لا يــأكلون الألبــان والأُلحمان وما مسّتْــه النــار غير النبات والثمار مغمَّضة[2] عيونهم عامــة دهرهم ملحة افكــارهم

[1] Ms. شب.

[2] Ms. مغمّصة.

يزعمون أنّهم يدركون بها ما يريدون من مطر ورياح وقتل ونزول طير وإجابــة دعوة ومنهم المصفدة قــوم يصفدون أوساطهم إلى ظهورهم بالحديد قالوا لئلّا ينشقّ بطونهم من غلبة الفكرة وكثرة العلم ومنها المها كالِيَّة [1] لهم صنم يقال له مهاكال [2] على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم وأذناه مشقوبتان وعلى رأسه [fo 114 vo] إكليل من عظام الجُحف يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم ويزعمون أنّــه يقضيها لهم ومنهم التهكنيّــة [3] قوم لهم صنم على صورة امرأة يقال أنّ لها ألف يد فى كلّ يد ضرب من السلاح ولهم عنـده عيد اذا دخلت الشمس الميزان فيقربون قرابين من الجواميس والإبل والغنم ويقربون عبيـدهم وإمآءهم ويقـاتلون الناس قربانًا له حتّى أن الضَعْفَى يتوارون فى تلك الأيّام مخافـةَ أن يكون الصنم يأمر ويأذن بقتلهم ومنهم الجلهكيَّة [4] يعبدون المآء ويزعمون أنّ معه ملكًا وأنّــه أصل كلّ نشوٍ ونمآء وحياة وعمارة

[1] Ms. المهاكِنكيَّة.

[2] Ms. مهاكاك.

[3] Ms. النهكنه.

[4] Ms. الجلنهكيّة.

وطهارة ومنهم الاكنهوطريَّـة [1] يعبدون النـار وهى لُهِى أعظم العناصر ولا يحرقون موتاهم لـئّلا ينجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون الفهد وقوم يعبدون ملوكهم ولكلّ واحد منهم مذهب ورأى ودعوًى ولا فـائدة فى ذكرها من التعّجب والاعتبار فيما حكينا من فضائحهم وجهلهم وسخافة رأيهم وكفرهم كفايـة ،،،

ذكر تحريق أبدانهم وإلقائها فى النار يزعمون أنّ فى ذلـك نجاة لها وخلاصًا إلى حيوة الأبد فى الجنّة ومنهم من يُحفَر له أُخدود ويُجمَع فيـه الألوان والأدهان والطيبُ ويُوقَـد عليه ثُمّ يجئ وحوله المعازف بالصنوج والطبول ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلو [2] إلى الجنّة مع الدخان وهو يقول فى نفسه ليكن هذا القربان مقبولًا ثمّ يسجد نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمى بنفسه فى النار فيحترق ويصير إلى جهنّم ومنهم من يُجمع له أخشآء [3] البقر فيقفُ فى وسطه إلى انصاف ساقَيْه وتشعل فيه

[1] Ms. الاكبهوطريّة.

[2] Ms. يعلو.

[3] Ms. احشآء.

النارُ ولم يزلْ واقفًا حتّى تـأتى النار إليه ويحترق فيها ومنهم من يوضع على رأسه اكليل من المُقْل ويُوقَـد حتّى يسيل دماغه وحدقتاه ومنهم من يُحمى له الصخور فـلا يزال يضع على جوفه صخرةً بعد صخرة حتّى تخرج أمعآؤه ومنهم من أخذ مُديةً ويقطع من فخذه وساقـه خُصْلةً خصلةً ويُلقيها فى النار وعلمآؤهم وُقوفًا حوله يمدحونـه ويزكّونـه حتّى يموت ومنهم من يُحفر لـه حُفْرةٌ بجنب نهر ويوقد فيها ولا يزال يَثِبُ فى النار من المآء ومن النار إلى المآء إلى [أن] تزهَق نفسُه فـإن مات فيما بينهما جزع اهلُـه وحزنوا وقـالوا حُرّم عليه الجنّـة وإن مات فى المآء أو فى النار شهِدوا لـه بالجنّة ومنهم قوم يُرهقون أنفسهم بالجوع فيُمسكون عن الطعام حتّى تبطل حواسُّ أحدهم فيصير مثل الحشفة والشنّ البـالى ثُمّ يجمد [1] ومنهم من يهيم فى الأرض حتّى يموت ولهم جبل شامخ فى أصله صنم قـد أشار بإحدى يـديـه إلى ربّـه فقرّ بين [2] يديه ووضع يده الأُخرى على نحره وإلى جانبه رجل قـاعد على كرسىّ حوله أصحابـه يقرؤون فى كتـاب طوبى لمن

[1] Ms. يحمد.

[2] Ms. قَفرين; corr. marg. فقر.

سلك هذا السبيل الذى أشار إليه هذا الصنم فإنّه يُؤدّى إلى الجنّة وقد ضمن الصنم ذلك فيركبون ردعهم حتّى يموتوا ولهم جبل آخر تحته شجرة من حديد لها أغصان كالسفافيد وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وحاذى هذه الشجرة ثُمّ بعج بطنه وأخرج أمعآءه فأمسكها بأسنانه ثُمّ خرّ على هذه الشجرة ليبقى[1] خالدًا ومخلّدًا فى الجنّة تختطفه الحُور العين قبل وصوله إلى الشجرة فيتسارع اليه قوم فيُخرقون أمعاءهم ويُكبّون على الشجرة ومنهم قوم يجيئون إلى نهر كنك فى يوم عيد لهم ويجىء السدنة فيقطعونهم بنصفين ويطرحونهم فى النهر ويزعمون أنّه يخرج إلى الجنّة ومنهم من يرمى نفسه بالحجارة ومنهم من يقعد عريانًا حتّى يأتى طير فيقطع لحمه ويأكله وكلّ من لا يؤمن بالرسالة والآخرة فإنّه يؤمن بالثواب [f° 115 r°] والعقاب فى الانتقال والتناسخ واعتلّ عبدة الأصنام بأنّ البارئ جلّ جلاله فى النهاية القُصْوَى فى كلّ ما يُدرك ويُعلم ويُحسّ ويُوصف ولا بُدَّ لكلّ متقرّب الى من يُعظمه ويعبده إذا كان غائبًا عن حواسّه من واسطة

[1] Conjecture pour كف du ms.

ووسيلة فجعلنا هذه المتوسّطات من الأجرام العُلويّة والسُفليّة إلى عبادته وقربةً لديه وهكذا قالت العرب ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زُلْفَى فسبحان من غرض كلّ عابد عبادته والوصول إليه وإن كان قد ضلّ واخطأ[1] الطريق وقرأت فى كتاب المسالك أنّ السُمنيّة فرقتان فرقة يزعم أنّ البدّ[2] كان نبيًّا مُرسَلًا وفرقة يزعم أنّ البدّ[2] هو البارئ تراءيا للناس فى تلك الصورة ونعوذ باللّه »،

[ذكر اهل الصين] ويزعمون ان أهل الصين عامّتهم الثنويّة والسمنيّة ولهم فرخارات فيها أصنام لهم يعبدونها هذا دينهم ولهم آداب وأخلاق وحذقٌ[3] بلطيف التركيبات وعجيب الصنائع ولا يُوجَد فى غيرهم ومن حُسن أدبهم أن لا يقعد الصبى بين يدى الأب ولا يأكل معه ولا يمشى بين يديه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيمًا لهم[4] وأمّا شرائعهم فإنهم

[1] Ms. اخطا.

[2] Ms. البرّ.

[3] Ms. حزقٌ.

[4] Le ms. a dans l'interligne له.

يسجدون للشمس والقمر والكواكب والمآء والنار وكلّ ما استحسنوا من شىء خرّوا له سُجّدًا وكلّ مولود يولَد كتبوا فى الوقت مولده ونظروا إلى طالعه وحكموا له بما دلّ عليه فليس فى مملكة الصين ذكرًا إلّا وعددهم محصورٌ فى ديوان الملك لأنّه يأخذ منهم الجزية ولا يموت منهم ميّت إلّا وأخِر فيه الى العام والشهر الذى وُلد فيه ويُطرح عليه دوآء لئلّا يفسُد ومن سرق على زيادة ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قُتل ومن استحقّ من السلطان أدبًا أو قتلًا أو عقوبة لم يُفعَل به شىءٌ[1] حتّى يُعطى كتابًا بخطّه ويقرأه بلسانه بحضرة المشايخ والصلحآء أنّى قد أذنبتُ كيت وكيت واستحققتُ الضرب أو العقوبة أو القتل ثُمّ أُمضى عليه ما استحقّه ويزعمون أنّ الشاهد واليمين باطل لأنّ الرجل إذا أُعطى شيئًا شهد بالزُور ومذهبهم فى هذا إذا كان لرجل على رجل دَيْن أعطى كلّ واحد منهم صاحبه كتابًا فيه علامته فيكتب فيه صاحب الدَيْن إنّ [لى] على فلان كذا ويكتب المطلوب لفلان علىّ إلّا كذا فإذا تداعيا وأنكر أحدهما طولبا بالخطّين فيصحّ الحقّ ومن وُلد بأرض وانتقل عنها

[1] Ms. شيئًا.

ومات فى غيرها نُقل إلى أرض مولده ودُفن فيها ومن استنكح من الغربآء بامرأة منهم وولـد جاريـة ثمّ أرادوا الخروج منهم دفعوا الولـد إليه وحبسوا الوالـدة وقـالوا لـك ما زرعتَ ولنا الأصل ويُبيحون الزنا للسفلة والضَعْفَى ومن زنا من أهل اليسار والشرف قتلوه وعامّـة عقوبتهم فى الـذنوب القتل وأكثر زروعهم الاغذآء قـالوا وإذا قلّت الأمطار وغلت الأسعار جمع الملك السمنيّـة وسدنـة الأصنام ويهدّدهم بالقتل إن لم يـأتوا بالمطر فلا يزالون محبوسين معتقلين حتّى يأتى المطر قـالوا وللملك كُوسات فى قصره فإذا غربت الشمس قرعوها قرعةً واحدةً فـلا يبقى فى المدينـة أحد إلّا سمعها ففزعوا إلى بيوتهم ومنـازلهم فـاغلقوا عليهم أبوابهم وتحكّكت بالسكك والأزقّـة الجيوش والعسس إلى أن يُسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربـوا عنقه وكتبوا على ظهره بدمه هذا جزآء من تعدّى أمر الملك ،،

ذكر ما حُكى من شرائع الترك [f° 115 v°] وهم فى شمال الصين ومغاربها يزعمون أنّ فى بعضهم كتـابًا لهم وفى بعضهم كتـاب التبّتيّةِ[1] لأنّهم يجاورونهم وفى بعضهم كتاب السُغديّـة قـالوا وفى

[1] Ms. البشّه.

التغزغز[1] نصارى وسمنيّـة وليس من عادتهم قتـل الأسارى ولا التجهيز على الجرحَى ومن ظفروا بـه فى الحرب فـإن كان جريحًا داووه وحملوه إلى منزله وأهله قـالوا وخرخيز[2] يُحرقون موتاهم ويقولون أنّ النار تُطهّر جُثّته ودنيّته[3] ويعبدون الأوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد السمآء ومنهم من يدفن على الميّت عبيده وخدمه أحيآء فى التلّ حتّى يموتوا ويعقرون الدوابّ عليـه والتـلّ بلغتهم القبر قـالوا وفيهم قوم يزعمون أنّهم يـأتون بالثلج والريح والبرد وأكثر حكمهم على كتف الشاة والله أعلم ،،

ذكر شرائـع الحرّانيّـين ذكر أحمد بن الطيّب أنّهم يقـولون أنّ البارئَ علّة العالم لا يلحقه وصفُ شيءٍ من المعلومات كُلّف أهل التميز الإقرار بربوبيّتـه وبعث الرُسُل تثبيتًا لحجّتـه ووعد من اطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصا العذاب بقـدر استحقاقـه قـال وقصدوا فى أمرهم أن يبحثوا عن الحكمة وأن يـدفعوا مـا نـاقض الفطرة وأن يلزموا الفضائـل ويجتنبوا الرذائـل

[1] Ms. التغرِغُز ; corr. marg. ثغرِغُز.

[2] Ms. جرحير ; note marginale : كذا فى الاصل.

[3] Ms دسته.

وصلواتهم ثلاث أولاها عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها والثالثة عند غروبها ونصبوا قِبْلةً بأن يجعلوا القطب الشمالىّ فى نُقْرة القفا قالوا ويصلّون كلّ يوم للكوكب الذى هو ربُّه فيُصلّون للزحل يوم السبت وللشمس يوم الأحد وللقمر يوم الاثنين وللمريخ يوم الثلثاء ولعطارد يوم الاربعآء وللمشترى يوم الخميس وللزهرة يوم الجمعة قالوا ولا صلاة عندهم إلّا على الطهور ولهم صيام وأعياد وقربان يتقرّبون فيها فيأكلون اللحم ويُحرقون العظام وشحم الكُلَى ويغتسلون من الجنابة ومسّ الميّت والطامثة ويعتزلون الطوامث ولا يأكلون ما لم يُذبَح وينهون عن لحم الخنزير والسمك والباقِلّى والثوم ويعظّمون أمر الجمل[1] حتّى يقولون من مشى تحت خِطام ناقة لم يُقْضَ حاجته فى ذلك اليوم ويتجنّبون كلَّ مَن به مرض مثل الجُذام والبرص ولا يتزوّجون بغير ولىّ وشهود ولا يتزوّجون بالقريب ولا يجيزون الطلاق بغير حجّة بيّنة عن فاحشة ظاهرة ولا يُراجَع المطلّقة أبدًا ولا يطأون إلّا طلبًا للولد والذَكَر والأنثى فى الفرض عندهم سَوآءٌ والثواب والعقاب يلحقان الأنفس وليس يُؤخّر

[1] Ms. الجهل; corrigé d'après le *Fihrist*, I, 319, l. 22.

ذلك عندهم إلى وقت معلوم بل يقولون أنّها تصير إلى ما يجب عليها ولها من الجزآء عند ترك الأنفس استعمال البدن قال ويقولون أنّ النبيّ هو البرئ من المذمومات فى النفس ومن الآفات فى الجسم الكاملُ فى كلّ محمود المستجاب الدعوة فى إنزال الغيث ودفع الآفات وأنّ مذهبه مذهبًا يصلح به العالَمُ وتكثر به العمارة ولن تُحصُوا اسمآء الرسل الذين دَعَوْا إلى الله عزّ وجلّ كثرةً قال وقولهم فى العلوم قول ارسطاطاليس فى كتبه وكتب امامهم لا يخالفوا بها وهذا مذهب الفلاسفة اليونانيّين فى القديم ».

ذكر أديان الثنوية وهم أصناف فمنهم المنانيّة والديصانيّة والماهانيّة والسمنيّة والمرقونيّة والكبانئون والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكلّ من قال باثنين أو بأكثر أو بشىء قديم مع البارىء فإنّ هذا الاسم يتناوله ويلحقه وكذلك القائلون بالجُثّة والجوهر والفضآء يزعم بعضهم أنّ الأصل هو النور والظلمة ثمّ يختلفون فيقول قائل انّهما جميعًا حيّان مميّزان ويقول آخر بل النور حىّ عالم والظلمة جاهلة مُعمَّية وهذا رأى الصابئين [fº 116 rº] ويقول مرقيون ثلاثة اشيآء قديمة نور وظلمة وثالث معدّل بينهما

يُخلق من هذا ومن هذا ليس من جنسهما ولولاه لم يَـكُ من طبعهما إلّا التنـافر ويقول المنانيّـة النور خالـق الخير والظلمة خالق الشرّ وأصحاب الطبائع قـالوا بأربع طبائع وكثير من الفلاسفة بخامس معها خلافها ومنهم من يقول بقِـدَم البـارئ والطينة والعدم والصورة والزمان والمكان والعرَض والمعطّلة منهم قـالوا بعدم العالم فى أجسامـه وأعراضه وشكّ قـوم فلم يُـدْرَ كيف يقولون وكلّ هذه المذاهب مخالفـة لمذهب أهل التوحيد يكفيك ما مرّ من النقض عليهم فى الفصل الثانى والله الموفّق والمعين ››

ذكر عبـدة الأوثان جاء فى روايات أهل الاسلام أنّ أوّل مـا عبدت الأوثان فى زمن نوح النبى عمّ كما حكى الله تعالى عنهم وقـالوا لا تَـذَرُنّ آلِهتكم ولا تـذرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا رُوينـا عن محمد بن كعب القـرظىّ أنّـه قـال هولآء رجال صالحون من أولاد آدم عمّ وكان اذا مات أحدهم جزع عليه اخوتـه وعظم بـه وجدهم فجآءهم الشيطان وقـال ألا أصوّر لكم صُوَر اخوتكم فتتسلّون بالنظر إليها وتستأنسون بها ففعل إلى أن مضت قرون فجآء وقـال لأعقابهم إنّ آباءكم كانوا

يعبدونها من دون اللّه فنصبوها آلهةً ثمّ لمّا أغرق اللّه الأرض زمنَ نوح استخرجهم فنصبتها قُريش يعبدونها كذا الرواية واللّه أعلم ثُمّ تتابع الناس على عبادة الأوثان فمنهم من يجعلها وسيلةً وذريعةً إلى اللّه عزّ وجلّ ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصُوَر ومنهم من يعبدها تقليدًا حتّى عبد قومٌ النارَ وقومٌ الشمسَ وقومٌ الماءَ وقوم الشجر وقوم النسر وقوم الفهد وقوم البشر وقوم الملائكة وقوم النجوم وقوم الحجر وفى الجملة كلّهم يعبدون مع اللّه غيره إلّا المسلمين وصنفًا من اليهود ،،

ذكر مذاهب المجوس وشرائعهم اعلم أنّهم أصناف فمنهم الكيومرثيّة والبهافريذية والخُرَّميّة ولا قوم أكثر هوسًا وتخليطًا منهم فمنهم من يقول بالاثنين كالمنانية وبالثلاثة كالمرقونيّة ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر والنجوم ويزعم أن الإله القديم لم يزل وأنّه خَلَق اهرمنَ[1] وهو بمنزلة ابليس عندهم فعاداه وناصبه ويزعم آخرون أنّ البارئ يفكر فكرةً رديّةً فحدث منها هذا الشرّير الخبيث المضادّ له بغير إرادته ومنهم الزردشتيّة

[1] Ms. خُلِقَ اهرَمِنٌ.

يُقرّون بنبوّة زردشت وثلاثـة أنبيآء يكون بعده ويقرؤون كتابه
الابسطا ويعظّمون النار قُربـةً إلى اللّـه عزّ وجلّ لأنّها أعظم
الاسطقسات ثمّ يزعم بعضهم أنّ النار من نور اللّـه عزّ وجلّ
ويزعم آخرون أنّها بعض من اللّـه عزّ وجلّ ويحرّمون المَيْتـة
وكلّ ما خرج من باطن الانسان من أىّ منفذ كان ولـذلـك
يُزمزمون عند طعامهم ويصلّون ثلاث صلوات يـدورون فيها مع
الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف
النهار كـلّ واحد لطولها وعرضها ويعظّمون من يعلمها ويزعمون
أنّهم كلّما أرادوا طربًـا ازداد ابليس حربًا وحُزنًـا ويحرّمون
الأكل والشرب فى أوانى الخشب والخزف لأنّهما يقبـلان
النجاسات وإذا غسلوا أيـديهم على إثْر الطعام لم يُـدخلوا المآء
أفواههم لأنّـه من الاستخفاف بـه ويغسلون الشفاه ويستحلّون
نكاح الاخوات والبنـات [fº 116 vº] ويحتجّون على من خالفهم
بفعل آدم عمّ ذلك ويأكلون من الحيوان ما يأكله المسلمون
ومـا كان من خلق ابليس فـلا يـأكلونـه ويعظّمون النيروز
والمهرجان وأيّام الفروردجان ويزعمون أنّ أرواح موتاهم ترجع
إلى منـازلهم وينظّفون البيـوت ويبسطون الفُـرش ويصنعون

الأطعمة تلـك الأيّام ويقولون انما يُصيب الموتى منها روائحها بقواها ونورها وإذا احتُضِر أحدهم قرّبوا منه [1] كلباً ويزعمون أنّ الشيطان يحضره عند مفارقة الروح فيلتبس بجسده كظّل الشجرة إذا وقع على الحائط فإذا التفت إليه الكلب فزع منه ففارقه ولا يجوز عندهم أنْ يقربوا الميّت من المآء والنار ومن مسّه وجب عليه الغُسْل لأنّه نجس بانتقال روحه والطهارة واجبة عليهم فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهى غسل اليدين وغسل الوجه بما يُستخرج من الأشجار أو من البقر ثمّ يغسلون بعده بالمآء الطاهر ولا غُسل عليهم للجنابة والاختتان والزكوةُ واجبة عليهم من جميع أموالهم أنْ يخرجوا الثُلْث منها للفقرآء والمضطرّين من أهل ملّتهم ومن غيرهم وفى اصلاح القناطر وكنس الأنهار وعمارة الأرض وينكحون من النسآء ما شآؤوا وكيف شآؤوا ولا يقع الطلاق إلّا بأحد ثلاثة الأشيآء الزنا والسِحْر وترك الدين والسُكْرُ والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزانى أن يُضرب ثلاث مائة خشبة أو يؤخذ منه ثلاثمائة إستار فضّة ومن سرق وشهد عليه ثلاثة عدول وأقرّ خُرم أنفه

[1] Corr. marg.; ms. منهم.

وأذنــه ويسمّون ذلـك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فــان عاد وسرق ثانيًا [1] اكتفى عليه بشاهدَيْن عَدْلين وقــامت العلامة مَقام شاهد وخُرم فى أنفه وأُذنــه فى موضع آخر وغُرّم مثلَ قيمة ما سرق فـإن عاد وسرق ثالثًا اكتفى منه بشاهد وخرم فى أنفه وأذنــه من موضع آخر وغُرم قيمة مــا سرق فــإن عاد وسرق رابعًا لم يُستشهد عليه بعد ذلـك وغُرم كلّ ما ادّعى عليه الخصمُ ومن قطع الطريق أُخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرّات وقُتل ومن خرج عن الوُلاة فعقوبته أوّل مرّة قطع اليدين من المِعْصم وفى لثانيــة قطعها من الــذراع وفى الثالثة من الكتف وفى الرابعة ضرب العنق فــإن كان فى خروجه على السلطان لم يجنِ شيــأً بيــده ولكنّــه قــال قولًا مواجهةً فُقِئت عيناه فـإن كان سعى سعيًا قُطعت رجلاه وأحكامهم فى المواريث عجيبــة فلو أنّ رجلًا مات وخلّف امرءَةً وابنين وابنة فـإن المرأة إنْ شآءت أخذت مَهرها ويجب على وَرَثة زَوْجها إمساكها والانفاق عليها ما عاشت وإن لم يكن لها منــه ولــدٌ فــإنّ المال والمرءَتان موقوفــان إلى أن تتزوّج المرأة فـإذا تزوّجت المرأة رُفعت النفقــة عنها وإن

[1] Ms. ثالثًا.

مات رجل وخلّف أبا وأخا دُفع المال إلى الأب على أن يتزوّج[1] امرأةً ويُولد لها ولد باسم هذا المتوفّى ليكون المال له وكذلك الأخ لا يَرِثُ[2] شيـًا إلّا على هذه الشريعة وكذلـك إن كان للمتوفّى أختان دُفع المال إلى الكبرى على أن تتزوّج رجلًا وتَلِدَ غلامًا تسمّيه باسم هذا المتوفّى ويُـدفع المال إليه فـإن كانت الكبيرة متزوّجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وإن كانتا متزوّجتَيْن دُفع المال إلى من يضمن إيلاد ولدٍ باسم المتوفّى ويدفع المال اليها ويكون المال لـه وجملـة هذا الباب أنّـه اذا كان للمتوفّى ولدٌ كان المال كلّـه له وإن لم يكن له ولد فلمن يقبل هذا الشرط ،،

ذكر مذاهب الخرّميّـة [f° 117 r°] هم فِرَقٌ وأصنـافٌ غير أنّهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبـديـل الجسم ويزعمون أنّ الرسل كلّهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحد وان الوحى لا ينقطع أبـدًا وكـلّ ذى دين مُصيبٌ عنـدهم إذا كان راجِىَ ثوابٍ وخاشىَ عقـاب ولا يرون

[1] Ms. تتزوّج.

[2] Ms. تَرِثُ.

تهجينـه والتخطّئ اليه بالمكروه ما لم يَرُمْ كيـد ملّتهم وخسف مذهبهم ويتجنّبون الـدمآء جدًّا إلّا عند عقـد رايـة الخلاف ويعظمون أمر أبي مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتلـه ويكثرون الصلاة على مهدى بن فيروز لأنّـه من ولـد فـاطمة بنت أبي مسلم ولهم أئمّة يرجعون اليهم فى الأحكام ورسل يدورون بينهم ويسمّونهم فريشتكان ولا يتبرّكون بشئ مثل تبرّكهم بالخمور والأشربة وأصلُ دينهم القول بالنور والظلمة ومَنْ شاهدنا منهم فى ديارهم ماسبذان ومهرجان قَـذَق[1] فـإنّا وجدناهم فى غايـة التحرّى للنظافة والطهارة والتقرّب إلى الناس بالملاطفة بتقديم الصنيعة ووجدنا منهم من يقول بـإباحة النسآء على الرضا منهنّ وإباحة كلّ ما يستلـذّ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعُدْ على أحد بالضرر ،،

ذكر شرائع أهل الجاهليّة كان فيهم من كلّ مِلّة ودين وكانت الزنـدقـة والتعطيـل فى قريش والمزدكيّـة والمجوسيّـة فى تميم واليهوديّـة والنصرانيّـة فى غسّان والشِرْك وعبـادة الأوثان فى سائرهم واتّخذ بنـو حنيفـة الهًا من حيس وعبـدوه دهرًا ثم

[1] Ms. مدف ; note marginale : ماسندان ومهرجان كذا وجدتُ.

أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال بعضهم [كامل]

أكلت حنيفةُ ربَّها زمنَ التقحُّم والمجاعَهْ
لم يحذروا من ربّهم سُوءَ العواقب والتباعه

وقال آخر [خفيف]

أكلت ربَّها حنيفةُ[1] من جُو ع قديم بها ومِنْ إعْواز

وكان فى مشركيهم بقيّة من دين اسمعيل عمّ كالنكاح والختان والمناسك وتعظيم الأشهر الحُرُم وغير ذلك وأحدثوا أمر الحُمْس من قريش فكان لا يخرجون من الحَرَم ولا يقفون مع الناس بعرفات ويقولون نحن آل الله لا نخرج من حرمه وكان الرجل من الغربآء إذا قَدِمَ مكّةَ لا يطوف فى الثوب الذى قارف فيه الذَنْبَ فإن أصاب من ثياب الحُمْس طاف فيه وإن لم يُصِبْ طاف الرجل بالنهار عُريانًا والمرأة بالليل عُريانةً وكانت الحُمْسُ لا يَسْلَئُون[2] السمن ولا يأقطون الأَقِط ولا يأكلون

[1] Ms. حنيفة ربّها ; corrigé d'après Ibn-Qotéïba, p. 299.

[2] Ms. يَسْلُون.

اللحم أيّام الموسم وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها ويقولون لا ينبغى أن يحول بيننا وبين السمآء شئ وكانوا يحرّمون من النسآء ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ فى القرآن إلّا امرأة الأب فانزل اللّه سبحانه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسآء إلّا ما قد سلف وكانوا يبحرون البحيرة [1] ويسيّبون السآئبة ويَصِلون الوصيلة ويحمون الحامى ويستقسمون بالازلام ويقرّبون القربان وغير ذلك ممّا هو مذكور فى أخبارهم وأشعارهم فأبطل اللّه عزّ وجلّ بأحكام الإسلام أكثرها وكانوا يقولون أنّ روح الميّت تخرج من قبره وتصيرُ هامةً فتقول اسقونى اسقونى ومن ثَمَّ قال ذو الأَصْبَع [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تدَعْ سبّى ومَنْقصتى   أَضْرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اَسقونى

ومنهم من كان يؤمن بالبعث والنشور بعد الموت ويزعم أنّ مَنْ عُقرت مطيّتُه عند قبره حُشر عليها وفيه يقول حُرَيْثةُ [كامل]

واَحمِلْ أباك على بعيرٍ صالحٍ   ويقى البقيّة انـه هو أقربُ

[1] Ms. يحرون النحيرة.

[F° 117 v°] ذكر شرائع اليهود هم أصناف فمنهم العانانيّة والاشمعيثيّةُ والجالوتيّة والفيُوميّة والسامريّة والعُكبَرية والاصبهانيّة والعِراقيّة والمغاربة والشرستانيّة والفلسطينيّة والمالكيّة والربّانيّة فأمّا عانان فإنّه يقول[1] بالتوحيد والعَدْل ونفى التشبيه واشمعث يقول بخلافه وجمهور اليهود على هاذَيْن الرجلين وأمّا سائر المخالفين فإنّه يقع الخلاف بينهم فى الشئ بعد الشئ وزاد رأس جالوت فى التشبيه على اشمعث حتّى يزعم أنّ معبوده شيخ اشمط واحتجّ أنّه وجد فى سِفر دانيال رأيت قديم الاباء قاعدًا على كرسىّ أبيض الرأس واللحية حوله الاملاك فهم يسمّون الجالوتيّة وأمّا الفيُوميّة فصاحبهم أبو سعيد الفيومىّ يفسّرون التورَية على الحروف المقطّعة كما يفعله الباطنيّة فى الاسلام وأمّا السامريّة فإنّهم ينكرون كثيرًا من شرائعهم ولا يُقرّون بنبوّة من كان بعد يوشع بن نون مثل داود وسليمان وزكريا ويحيي وغيرهم يزعمون أنّهم ليس لهم فى التورَية اسمٌ وأمّا العكبريّة فأصحاب أبي موسى البغداذىّ العُكْبرى يخالفونهم فى اشيآء من السبت وتفسير التورَية وأمّا الاصبهانيّة

[1] Ms. ينزل (*sic*).

فـأصحاب أبي عيسى الاصبهانيّ وادّعى النبوّة وأنّـه عرج إلى السمآء فمسح الربّ رأسه وأنّـه رأى محمّدًا فى السمآء فـآمن به ويهود اصبهان يزعمون أنّ الـدجّال منهم يـكون ومن ناحيتهم يخرج وأمّا العراقيّـة مخالفون الخراسانيّـة فى أوقـات أعيادهم ومُدد أيّامهم وأمّا المغاربـة فـإنّهم يرون السَفر فى السبت وطبخ القدور فيـه وأمّا الشرستانيّـة فـإنّهم أصحاب شرستان[1] زعم أنّـه ذهب من التورَيـة ثمانون بسوقـةً ومعنى بسوقـة آيـة ويـدّعى أنّ للتورَيـة تـأويلًا باطنًا مخالفًا لظاهرها وأمّا يهود فلسطين فـإنّهم يزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه على جهة التـكرمة والرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّـه وكثير من اليهود يُنـكرون هذا القـول والواجب أن تعلم مذاهبهم ليتبيّن وجه الحقّ فلا يُنسب إلى كلّ فرقـة إلّا ما يَنْحَلُونـه وأمّا المالكيّـة فـإنّهم يقولون أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُحيي يوم القيامـة من الموتى إلّا من قـد احتجّ عليـه الرُسُلُ والكُتُب ومالـك هذا تلميذ عانان وأمّـا الربّـانيّـة فـإنّهم يزعمون أنّ حائضًا لو مسّتْ ثوبًا من الثياب المنضودة وجب الغُسل على جميع الأثواب والعراقيّة

[1] Ms. سرشتان.

يــأخذرن رؤوس الشهور بــالأَهِلّــة والآخرون يــأخذون بالعدد والحساب »،

ذكر أحكامهم واجبٌ عليهم الإيمان باللّــه وحده وبموسى رسوله وبالتورَيــة وما فيها والعشر الآيات لا بُدَّ لهم من درسها وتعلّمها وأمّا وضؤهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سَوآءً غير أنّــه ليس فيه مسح الرأس ويبدؤون بالرِّجْل اليُسْرى واختلفوا فى شىء منه قــال عانان يستنجى قبل الوضوء لأنّ الإنسان لا يطهر ما لم يُمِط الأذى عنه وقــال اشمعث يستنجى بعد الوضوء لأنّــه يجوز أن يغسل وجهه بعد الاستنجآء ولا يتوضّؤون بمآء قــد تغيّر لونــه أو طعمه أو ريحه ولا يُجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرُع فى عشرٍ والنوم قــاعدًا لا ينقص الوضوءَ ما لم يضَعْ جنبه ومن أحدث فى صلاتــه من قَىءٍ أو رُعافٍ أو ريح انصرف وتوضّأَ وبنى على صلاتــه ولا يجوز للرجل الصلاة فى أقــلّ من ثلاثــة أثواب قميص وسراويل ومُلاءَة يتردّى بها فـإن لم يجد المُلاءَة صلّى جالسًا [f° 118 r°] وإن لم يجد القميص والسراويل صلّى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة فى أقــلّ من أربعة ثياب [1]

[1] Corr. marg. : أثواب.

والصلاة فرضٌ عليهم فى اليوم والليلة ثلاث صلوات إحداهنّ عند الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضى من الليل ثُلْثُه يسجدون فى دُبر كلّ صلاة سجدةً طويلةً ويزيدون يوم السبت وأيّام الأعياد خمس صلوات سِوَى ما كانوا يصلّونها فلهم خمسة أعياد عيد الفطر وهو يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيّام يأكلون فيها الفطير وينظّفون بيوتهم من خبز الخمير لأنّها الأيّام التى خلّص اللّه فيها بنى اسرائيل من يد فرعون وأغرقه فى اليمّ فخرجوا من البحر وجعلوا يأكلون اللحم والعجين الفطير وعيد الأسابيع بعد عيد الفطر سبعة أسابيع وهو الذى كلّم اللّه فيه بنى اسرائيل من طُور سيناء وعيد رأس الشهر وهو أوّل يوم من تشرين يزعمون أنّه يوم فُدِىَ فيه اسحقَ عمّ من الذبح ويسمّونه عيد راش هشنا[1] أى عيد رأس الشهر وعيد صوما ربّا معناه الصوم العظيم ويزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ يغفر لهم فى ذلك اليوم جميعَ ذنوبهم وخطاياهم إلّا ثلاثًا الزنا لمُحْصَنةٍ وظلم الرجل أخاه وجَحْده ربوبيّة اللّه وعيد مظلّى يستظلّون سبعة أيّام

[1] Ms. هشا.

بقُضبان الآس والخِلاف ويزعم بعضهم أنّ بنى اسرائيل انتهَوْا فى هذه الأيّام إلى مفازة فاستظلّوا بالشجر وكان واجبًا عليهم الحجُّ فى كلّ سنة ثلاث مرّات حين كان الهيكل عامرًا والمذبح قائمًا وأمّا الصوم فيجب عليهم صوم أربعة أيّام يوم السابع عشر من تموز وحدَه من غروب الشمس إلى غروب الشمس ويزعمون أنّ هذا اليوم الذى كسر فيه بُخت نصّر سُورَ اوريشلم يعنى بيت المقدس ودخلها والثانى يوم العاشر من آب والثالث يوم العاشر من كانون الأوّل والرابع يوم الثالث عشر من آذار وأمرهم فى الحيض والحائض شديد يجب عليهم أن يعتزلوها وثيابها وأوانيها وما مسَّتْه الحائضُ من شىء فقد نجس ووجب أن يُغسل وإن مسَّتْ لحم القربان وجب أن يُحرَق ذلك اللحم بالنار ومن مسّ الحائض أو خبزت أو طبخت أو غسلت فكلّه نجس حرام على الطاهرين وحلّ للحُيَّض ومن غسل ميّتًا وجب عليه أن يغتسل سبعة أيّام لا يصلّى فيها ويغسلون الموتى ولا يصلّون عليهم وأمّا الزكوة فالواجب عليهم أن يخرج العُشْر من أموالهم كائنًا ما كان من السوائم والناضّ ولا يجب العُشْر فى شىء من أموالهم دون مائةٍ عدديًّا كان أو وزنيًّا لأنّ ما لا يخرج منه

عُشر العُشر لا يجب فيـه العُشر وكلّ ما أُخرج منه مرّةً واحدة فليس فيـه إعادة العُشر وأمّا نكاحهم فلا يصحّ إلّا بولىّ وخُطْبة وثلاثـة شهود ومهر مائتَىْ درهم للبكر ومائـة للثيّب فإن كان أقـلّ من ذلـك لم يَجُزْ ويُحضَر عنـد عقد النكاح كاسٌ من خمر ودستجةٌ من ريحان فيأخذ الإمام الكاس فيبرّك عليها ويخطب خُطبة النكاح ثمّ يـدفعه إلى الختَن ويقول قـد تزوّجت فلانـة بهذه الفضّة أو بهذا الـذهب وهو خاتم فى يـده وبهذه الكاس من الخمر وبمهر كـذا درهم ويشرب منها جُرعة ثمّ ينزلون إلى منزل الجارية ويأمرونها أن تـأخذ الخاتم والريحان والكاس من يـد الختَن فـإذا أخذت وشربت منها جُرعةً يُعقد النكاح ويضمن أوليـاء المرأة البكارة فـإذا زُفّت وكّل أبو المرأة رجلًا وامرأةً بباب البيت الـذى يقتضّها فيـه الزوج وفرشوا لها ثيابًا بيضًا [fº 118 vº] فـإذا الزوج نظر إلى الثيـاب وشهد بما رايا اقتضّها فـإن لم يجدها بكرًا رُجمت ولا يجوز لهم التمتّع بالإماء إلّا أن يعتقوهنّ وينكحوهنّ ومن واقع امرأتـه فقد عتقت عليه وأىّ عبد عمل لمولاه سنين معلومة فقد عتق ومن احتـاج من اليهود جـاز لـه بيع أولاده إذا كانوا صغارًا غير مدركين كـذا هم فى

شريعة بنى اسرائيـل وأمّا طلاقهم وخلعهم فـإنهم لا يجوز لهم ذلـك إلّا أن يقفوا منهم على زنا أو سِحْر أو رفض دين ومن أراد أن يطلّـق امرأتـه فـإن كانت بكرًا أتى بخمسة وعشرين درهمًا وإن كانت ثيّبًا أتى باثنى عشر درهمًا ونصف وأحضر الإمـام والشهود وكـتاب الطلاق وقـال لها أنتِ طالقٌ منّى مائة مرّة ومختلعة منّى وفى سَعَة [1] أَنْ تتزوّجى مَن شِئْتِ ولا يقع الطـلاق على الحامل بتّـة وللرجل أن يراجع امرأتـه [مـا] لم تتزوّج انقضت عِـدّتُها ام لم تنقضِ فـإذا تزوّجت حُرّمت على الزوج الأوّل أبـدًا وحكمهم فى البيوع أنّـه ما لم ينقل المشترى ما اشتراه إلى حيث شآء وسلّمه إليه البائع فإنّهما بالخيار والحدود عندهم على خمسة أوجُه الحِرْق والقتل والرجم والتعزير والتغريم أمّا الحرق فعلى من زنى [2] بأمّ امرأتـه أو بربيبته [3] أو بامرأة ابنه والقتل على من [4] قتل والرجم على المُحصن إذا زنا أو لاط وعلى

[1] Ms. سبعة.

[2] Ms. يُرى; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg. ; ms. بربيّته.

[4] Ms. ما.

المرأة اذا مكنت البهيمة من[1] نفسها والتعزير على من قذف[2] والتغريم على من سرق والبيّنة على المُدّعى واليمين على من أنكر وهذه سبعة وثلاثون عملًا مَنْ أتى بواحد منها فى السبت أو فى ليلة السبت استحقّ القتل تكريب الأرض زرع الأرض حصد الزرع سياقة المآء إلى الزرع ضرب المِمْخضة حلبة اللبن كسر الحطب إيقاد النار عجن العجين خَبز الخُبز خياطة الثوب نسج السلك[3] كتابة حرفَيْن أخذ الصيد ذبح الحيوان الخروج من القرية التحويل من موضع إلى موضع الشرى والبيع الدقّ والطحن والاحتطاب قطع الجُبن دقّ اللحم إصلاح النعل إذا انقطعت خَلْطُ عَلَف الدابّة ولا يجوز للكاتب أن يخرج[4] يوم السبت من[5] منزله ومعه قلمه ولا الخيّاط أن يخرج ومعه إبرته ومن أتى بشىء استحقّ به القتل فلم يسلّم نفسه فهو ملعون ››.

[1] Corr. marg. ; ms. عن.

[2] Ms. قزف ; corrigé d'après Maqrîzi.

[3] Corr. marg. : السلكين, au duel, comme dans Maqrîzi.

[4] Ms. يجوز ; corrigé d'après Maqrîzi et le parallélisme du second membre de phrase.

[5] Ms. فى.

ذكر شرائع النصارى وفيهم اختلاف وفِرَق فمنهم الملكانيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة والبرذعانية [1] والمرقونيّة والفوليّة [2] وهم الرهاويّون الذين بنواحى حرّان وأصناف حادثة غيرها ولا يخالفون فى أشيآء كثيرة ومنهم من يذهب مذهب الحرّانيّة بعينه ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنويّة يقولون أجمعهم بنبوّة المسيح ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس ويجرّ كتابهم إلى تصويب ذلك فأمّا الملكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة فمتّفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هى الأقانيم الثلاثة شىٌ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إلهٌ واحد وأنّ الابن نزل من السمآء فتدرّع جسدًا من مريم وظهر للناس يُحيي ويُبْرِئُ ويُنْبِى ثُمّ قُتل وصُلب وجُرح فخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حقّ معرفته ثُمّ صعد إلى السمآء فجلس عن يمين اللّه هذا الذى يجمعهم اعتقادُه غير أنّهم يختلفون فى العبارة [3] والعِلَل فمنهم من

[1] Ms. والبوذعانية.

[2] Ms. الغوليّة.

[3] Ms. العبادة.; corrigé d'après Maqrîzi et le contexte.

زعم أنّ القديم جوهر واحد وثلاثة أقانيم [f° 119 r°] كلّ واحد منها جوهر خاصّ وأَحدُ هذه الأقانيم أَبٌ [1] واحدٌ غير مولود والآخر ابن [2] مولود وغير والد والثالث روح فائضة منثنية بين الأب والابن وزعم أن الابن لم يزل مولودًا ابن الأبن الابن والأب لم يزل والدًا لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولّد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولّد حرّ النار من ذات النار ومنهم من يزعم أنّ معنى قولهم ان الإله ثلاثة أقانيم انّها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلامة النطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياءها وحرّها فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من زعم أنّه لا يصحّ له تثبيت الإله فاعلًا حكيمًا إلّا أن يثبته حيًّا ناطقًا ومعنى الناطق العالم المميّز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركّبة ومعنى الحيّ عندهم من له حياة بها يكون حيًّا ومعنى العالم من له علم به يكون عالمًا قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والأصل واحد فالذات

[1] Ms. ان.

[2] Ms. اب.

هى [1] لعلّة للاثنين اللذَيْن العلم والحياة والاثنان هما المعلولان [2] للعلّة ومنهم من يتجنّب اللفظ بالعلّة والمعلول فى صفة القديم فيقول أب وابن ووالد وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتُّحِد [3] إنسانًا مخلوقًا فصار هو وما اتُّحِد [3] بـه مسيحًا واحدًا وأنّ المسيح هو إله العِباد وربّهم ثمّ اختلفوا فى صفة الاتّحاد فزعم بعضهم أنّـه وقع بين جوهر لاهوتىّ وجوهر ناسوتىّ اتّحادٌ [4] فصار مسيحًا واحدًا ولم يُخرِج الاتّحاد كلّ واحد منهما عن جوهريّتـه وعنصره وأنّ المسيح إله معبود وانّـه ابن مريم الذى حملتْـه وولدتـه وانّـه قُتـل وصُلب وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران أحدهما لاهوتىّ والآخر ناسوتىّ وانّ القتـل والصلب وقعا بـه من جهة ناسوتـه لا من جهة لاهوتـه وأنّ مريم حملت بالمسيح وولدتـه من جهة ناسوتـه لا من جهة لاهوته وهذا قول النسطورية ثُمّ يقولون انّ المسيح بكماله إلـهٌ معبود

[1] Ms. فى ; corrigé d'après Maqrîzi.

[2] Ms. المعلومان .

[3] Ms. اتّخذ .

[4] Ms. اتحادًا .

وأنّـه ابن اللّـه مع اختـلاف كثير ويزعم بعضهم أنّ الاتّحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى وجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا يتجزّء [1] ومنهم من يقول أنّ الاتّحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطتـه إيّـاه ومنهم من يقول الاتّحاد على جهة الظهور كظهور كتـابـة الخاتم والنقش إذا وقع على الطين والشمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة واعلم انّـه لا مذهب أكثر اختلافاً فى العبارة من النصارى حتّى لا يكاد يُوجَد منهم اثنان على قول واحد ويذكره اللاحقىّ فى قصيدة له [هزج]

وبِٱبن ٱلأَب ما دنت ... وروح منه قـد سىّ
ثـلاث من أقـانيم ... بمعنى واحـداتـيِّ
ولاهُـوتيّـةٍ حلّتْ ... بـإنـسـان ولاديِّ

وليس هذا موضع الردّ عليهم ولكـن من نظر إلى قولهم فى القديم وما يصفونـه بـه من الأعراض الطاريـة عليه علم فساد مذهبهم واستحالـة القديم أن يكون بشىء من تلـك الصفات فـالملكانيّـة يُنسب إلى ملك الروم ويقولون اللّـه اسمٌ لثلاثـة

[1] Ms. يتجزّى.

معانٍ الأب والابن والجوهر وهو روح القدس والنسطوريّة يُنسب [fo 119 vo] إلى نسطورَ رجل منهم يزعمون أنّ اللّه اسم اثلاثة معانٍ فهو واحدٌ ثلاثةٍ وثلاثةٌ واحدٍ واليعقوبيّة قالوا هو واحد قديم وانّه كان لا جسم ولا إنسان ثمّ تجسّم وتأنّس والفوليّةُ قالوا اللّه واحد وعلمه قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّه والمرقونيّة يزعمون أنّ المسيح يطوف عليهم كلّ يوم طوفة والبرذعانيّة يزعمون أنّ المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم مع ترّهات كثيرة وأقاويل مردودة لعنهم اللّه وقبّح مذهبهم ،،

ذكر أحكامهم لا بدّ من تنصير أولادهم وذلك أنّهم يعمدون إلى من يريدون تنصيره فيغمسونه فى مآءٍ قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب فى إجّانة جديدة ويقرؤون عليه شيًّا من كتابهم ويزعمون أنّه ينزل عليه روح القدس ويسمّون هذا العمل المعموديّة وطهارتهم غسل اليدين والوجه وليس الختان عليهم بفرض [1] وصلاتهم سبعٌ وقبلتهم المشرق وحجّهم إلى البيت المقدّس وزكاتهم العُشر من جميع أموالهم وصيامهم خمسون يومًا ويكون

[1] Note marginale : قلت وعند الاسلام ليس بفرض فناهر.

اليوم الثانى والأربعون منه عيد السعانين ويزعمون أنّ [هو] اليوم الـذى نزل فيـه عيسى بن مريم عمّ من الجبـل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيّـام عيد الفِصْح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى عمّ ببنى اسرائيل من مصر وبعده بثلاثـة أيّـام عيد القيامة وهو اليوم الـذى يزعمون أنّ عيسى عمّ خرج من قبره بعد ما قُتل ودُفن وبعده بثمانيـة أيّـام عيد الجديـد ويزعمون أنّـه اليوم الـذى ظهر فيه عيسى لتلامذتـه بعد ما خرج من القبر وبعده بثمانيـة وثلاثين يومًا عيـد السُلّاق ويزعمون أنّـه اليوم الـذى صعد فيـه عيسى إلى السمآء ولهم أعيـاد سِوَى ما ذكرنا عيدُ الصليب وهو اليوم الـذى وجدوا فيه خشبة الصليب وإنّما علموا ذلك انّه وضع على ميتٍ فحُيِّىَ بزعمهم وعيد الدِنْح [1] وعيـد الميلاد ولهم قرّاؤون وكهنـة منهم شمّاس وفوقـه القُسّ وفوق القُسّ الأسقُـف وفوق الاسقـف المطران وفوق المطران البطريـق والسُكـر حرام عليهم ولا يحلّ لهم اللحم والجماع فى الصوم وكلُّ ما بِيع فى الأسواق ولم يعِفْـه أنفسُهم فمبـاح لهم ولا يصحّ نكاحهم إلّا بحضور شمّاس والعدول والمهر ويحرمون على

[1] Ms. الذبح.

النسآء مـا حرّم المسلمون ولا يحلّ لهم الجمع بين امرأتين ولا التسرّى بالجوارى إلّا أن يعتقوهنّ ويتزوّجوهنّ وأىّ عبـد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقـد عتق ولا يحلّ للرجل طلاق إلّا أن يأتى بالفاحشة فقد طلّقت ولا يحلّ له ان يتزوّج بها أبدًا وحدودهم الرَّجْم للمُحصَن والمحصنة فإن كانا غير محصنين وعلقت المرأة من الرجل زوّجت بـه ويُقتل قـاتل العمد والواجب على قـاتل الخطاء أن يهرب وليس للمَوتُور أن يطلبه لما أُمروا بـه من استعمال العفو وكثير من أحكامهم أحكام التورَية وقـد لعن منهم اللوطى والشاهد بالزُور والمقـامر والزانى والسِكّير هذا أحكامهم واللّـه أعلم ،،

الفصل الثالث عشر

فى صفة الأرض ومبلغ عمرانها وعدد أقاليمها وصفة البحار والأنهار وعجائب الأرض والخلق

اعلموا أنّ القدمآء قسموا المعمور من الأرض على سبعة أقسام يسمّونها الأقاليم فالاقليم[1] الأوّل يبتدى[2] من المشرق من أقاصى بلاد الصين ويمرّ على ما يلى الجنوب من الصين وعلى سواحل [f° 120 r°] البحر من جنوب بلاد السند يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب وفيه المُدُنُ من مدينة ملك الصين وبلاد جنوب السند وجزيرة الكرك وجنوب الهند من اليمن عمان وحضرمَوت وعدن وصنعآء وسبا وجرش وظفار ومهرة ومن الغرب تبالة ومدينة ملك الحبشة جرمى ومدينة

[1] Ms. فالاقاليم.

[2] Ms. بتدى.

النوبة دمقلى[1] وجنوب البربريّة الى البحر الأخضر ويكون أطول نهار هولآء ثلاث عشرة ساعات والاقليم الثانى يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند وبلاد السند ويمرّ بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة والبحرين ثُمّ يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب وفيه من المدن مدن من بلاد الصين والهند ومن السند المنصورة والبيرون والديبل[2] ومن أرض العرب مكّة والطائف وجُدّة والجار[3] ويثرب واليمامة وهجر ومن النيل قوس واخميم وانصنآ[4] واسوان ومن المغرب مُدن افريقية وبربر الى بحر المغرب ويكون أطول [نهار] هولآء عشرة ساعات[5] ونصف والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان والبصرة وفارس والأهواز والعراقين والشام

[1] Ms. ومقلى.

[2] Ms. والسرون والدبيل.

[3] Ms. الحار.

[4] Ms. انصآ.

[5] Ms. ساعة.

ومصر والاسكندرية والمغرب إلى البحر وفيه من المدن بعض بلاد الصين والهند والسند قندهار وغزنة وكابل والرخج وبست وزرنج وكرمان وجيرفت[1] ومن فارس اصطخر وجور وفسا وسابور وشيراز وسيراف وجنّابة[2] وسينيز[3] ومهرويان وكور الأهواز كلّها ومن العراق البصرة وواسط والكوفة وبغداذ والأنبار وهيت ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكّة وطبريّة وقيساريّة ورسوف[4] والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزّة ومدين[5] والقلزم ومن أرض مصر الفرما وتنيس[6] ودمياط والفُسطاط والاسكندريّة والفيُّوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان وأطول نهار هؤلاء أربع عشرة ساعة والاقليم [الرابع] يبتدى من المشرق فيمرّ ببلاد تبت وخراسان وجرجان وطبرستان والرىّ واصبهان وهمدان وحلوان وشهرزور وسرّ من رأى وأرض الجزيرة وشمال الشام الى

[1] Ms. حارف.

[2] Ms. وجنانة.

[3] Ms. وشير.

[4] Ms. ورسوق.

[5] Corr. marg.; ms, ومدينة.

[6] Ms. الفرمانيسى.

بحر المغرب وفيه من مدن خراسان فرغانــة وخجند واشروسنـه وسمرقنــد وبخارا وبلخ وآمل ومرو الروذ ومرو وهراة وسرخس وطوس ونيسابور وقومس[1] ودماوند وقزوين والديلم وقم ونهاوند والــدينور والجزيرة والموصل وبلـد نصيبين وآمد ورأس العين وقـاليقـلا وسميساط والرقّـة وقرقيسيا ومن شمال الشام بـالس والمصيصه واصيدان والكنيسة[2] السوداء وآدنه وطرسوس وعمّوريّه ولاذيقيّــة ثمّ يمرّ من بحر الشام على جزيرة قبرس[3] ثمّ يمرّ فى المغرب على بلاد طنجه إلى البحر وأطول نهار هولآء أربع عشرة ساعة ونصف والإقليم الخامس يبتــدى من المشرق على بــلاد ياجوج وماجوج ثمّ على شمال خراسان واذربيجان والخزر والروم الى المغرب وفيــه من مدن خراسان الطراز ونويكث[4] وخوارزم واسبجاب[5] والشاش[6] وطاربند وبخارا ومن اذربيجان كور ارمينيه

[1] Ms. وقوس.

[2] Ms. الكنسه.

[3] Ms. برقس.

[4] Ms. وهونكث.

[5] Ms. واسبجات.

[6] Ms. والضاش.

وبرذعة ونشوى [1] وسيسجان وارزن واخلاط ومن الروم خرشنه [2] وقُرّه والروميّة الكبرى [fº 120 vº] ثمّ سواحل بحر الشأم ممّا يلى الشمال ثمّ بلاد اندلس حتّى ينتهى إلى بحر المغرب والاقليم السادس يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد ياجوج وماجوج ثمّ على بلاد الخزر ثمّ على وسط بحر جرجان إلى بلاد الروم فيمرّ على جُرْزان [3] وهرقلة وقسطنطينية وبلاد برجان إلى بحر المغرب قال أهل هذا العلم أمّا ما ورآء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذى عرفناه فانّه يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج فيمرّ على بلاد التغزغز [4] وأرض الترك [و]على بلاد الان ثمّ على بلاد برجان [5] ثمّ على شمال الصقالبة إلى أن ينتهى إلى بحر المغرب فهذا موضع عمران الارض والبحور ممّا يُعرف وأمّا ما وراء ذلك فأرضون مجهولة لا يعرف ما وراءها أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ قالوا وأمّا الذين يسكنون خارج الأقاليم

[1] Ms. وسرى.

[2] Ms. خرسنه.

[3] Ms. حوران.

[4] Ms. التغرغر.

[5] Ms. فرجان.

فإنّهم أناس لا يفهمون قولًا ولايعلمون شيئًا من الصناعات والعلامات وكانت الأرض مقسومة فى الدهر الأوّل على خمسة أجزاء فمنها الصين والترك وتُبت والهند وجزءٌ منها الروم والصقالبة وسغد وخوارزم وارمينية وجزءٌ منها القِبْط والبربر والشام وجزءٌ منها السودان وخراسان وكرمان وفارس واليمن وجزءٌ منها الأرض المعروفة بايران شهر وهى ما بين منتهى نهر بلخ إلى منتهى آذربيجان وارمينيه إلى الفرات والقادسيّة الى بحر اليمن وفارس الى مكران وكابل إلى طخارستان وهى صفوة الأرض وسُرّتها وهى تُسمَّى اقليم بابل ،،

ذكر المعروف من البحار والأودية والأنهار قال القدماء البحار المعروفة العظام خمسةٌ أحدُها بحر الهند وفارس والصين والثانى بحر الروم وافريقيه والثالث بحر اوقيانوس وهو بحر المغرب والرابع بحر بنطس[1] والخامس بحر جرجان وفى رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر التّى تُسمَّى بيت[2] الذهب ان بحر اوقيانوس بحر محيط بالأرض كاكليل وينفجر منه خُلْجان هى سائر البحار وقد وصفوا

[1] Ms. بيطش .

[2] Ms. ست .

طول هذه البحار وعرضها وجزائرها وسواحلها وما يخرج منها من الأرجُل والخُلجان ويسمّون بحر فارس الخليج الفارسىّ طوله مائة وخمسون فرسخًا وعرضه مائة وخمسون فرسخًا ويسمّون بحر اليمن خليجًا وكذلك سائر البحار وقالوا وفى البحر الهندىّ الف وثلثمائة وسبعون جزيرة وربّما بلغ طول الجزيرة مائة فرسخ فى مائة فرسخ ومائتين وثلثمائة وفيها من المدن والقرى والأنهار والعيون والجبال والمفاوز والممالك قالوا وفى البحر الرومىّ مائة ونيف وستّون جزيرة عامرة وبحر جرجان يقال له عابسكن[1] وبحر باب الأبواب وهو أصغر البحار طوله من المشرق إلى المغرب ثلثمائة ميل وكانت فيه جزيرتان عامرتان فخربتا وبحر بنطس[2] يمتدّ من اللازقة[3] إلى خلف قسطنطينيّة وطوله ألف وثلثمائة ميل وعرضه ثلثمائة ميل ويخرج منه خليج القسطنطينيّة[4] فيجرى كهيأة النهر وينصبّ فى بحر[5] مصر وعرض الخليج ثلاثة

[1] Ms. غاسكر.

[2] Ms. بيطش.

[3] Ms. اللاذقية.

[4] Ms. خليج العطنطنيه.

[5] Ms. نهر.

أميـال وبحر الروم طولـه من المشرق من صور وصيـدا إلى الخليـج الـذى يخرج من بحر المغرب وطوله خمس مائـة ميل وعرضه فى بعض المواضع ثمانى مائـة ميل وفى بعضها ستّ مائـة ميل وبحر الهند[1] طوله من المشرق من أقصى الهند إلى أقصى الحبش ثلاثـة آلاف[2] ميل وعرضه ألفان وسبع مائـة ميل يخرج منه خليج [f° 121 r°] إلى ناحية البربر يُسمَّى الخليج الفارسىّ طوله ألف وأربع مائـة ميل وعرضه خمس مائـة ميل وفيما بين هذَيْن الخليجين خليج فـارس وخليج أيلة[3] أرض الحجاز واليمن وأمّا بحر اقيانوس فـإنّـه لا يُعرف منه إلّا ما يلى شمال المغرب من أقصى بلاد الحبش إلى برطلّية وهو بحر لا تجرى فيه السُفن ويبعد عن العُمران وفيـه جزائر مقابل الأنـدلس وطنجه وأمّا البُحيرتان الجاريتان اللتـان بهما تتمّ سبعة أبحر كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فـإنّهم يزعمون خلف خطّ الاستوآء فوق النوبـة وهما مادّتا النيل وأمّا البحر الزنجىّ فـإنّـه لا يكون فيـه شىءٌ من الحيوان

[1] Ms. الهندى.

[2] Ms. الف.

[3] Ms. الأُبُلّة.

لحرارة مآئـه وحرارتـه وليس يُوجد اللؤلؤ والجوهر فى عذاب البحور إلّا فى بحر الصين فإنّ مآءه عذب ويوجد فيه اللؤلؤ قـال اللّـه عزّ وجلّ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وأمّـا البحار الصغـار فلا تُعَدُّ لأنّها مستنقعات المياه كما لا تُعدّ العيون والأنهار فمنها بالشام بُحيرة زغر[1] وبحيرة طبريـه وباذربيجان بحر ارمينيه وأسفل خوارزم بحيرة سياه كوه وبدماوند بحيرة ،'،

ذكر المعروف من الأنهار نهر الكنـك بـأرض الهند ينبعث من جبال قشمير ويجرى فى أعالى الهنـد من نـاحيـة الجنوب حتّى ينصبّ فى البحر الهندىّ ونهر مهران بـأرض السند ينبعث من جبال اشغنان[2] وينصبّ فى البحر الهندىّ وأمّا الأنهار التى تنصبّ فى بحر فـارس فهى دجله تخرج من جبال فوق ارمينية فأعظمها تقع فى دجلة بالحديثـة وأصغرهما تقع فى دجلة بالسنّ[3] ومخرج النهروان من ارمينية فـإذا مرّ بباب صلوى يسمّى تامرًّا[4] ويستمدّ

[1] Ms. زعر.

[2] Ms. اسغنان.

[3] Ms. بباليس.

[4] Ms. بامرًّا.

من المواطل فإذا صار بباجِسْرَى[1] سمّى النهروان وينصبّ فى دجلة أسفل من جَبُّل[2] ومخرج الفرات من أرض الروم من جبال بها من موضع يقال له ابريق صخر[3] ويمرّ بالجزيرة والرقّة وينحدر إلى الكوفة ثمّ يمرّ حتّى ينصبّ فى البطائح فيختلط بدجلة ومخرج الخابور من رأس العين ويستمدّ من الهرماس وينصبّ فى الفرات اسفل قرقيسيا وتجتمع هذه الأنهار كلّها فى دجلة ويمرّ دجلة بالأُبلّة إلى عبادان فينصبّ فى الخليج الفارسىّ ومخرج نهر الأهواز ونهر جندى سابو[ر] من جبال اصبهان ويجتمعان فى دُجيل الأهواز ثُمّ يفيض فى بحر فارس وأمّا الأنهار التى تفيض فى بحر جرجان فنهر كُر ينبعث من بلاد الان ونهر تفليس وبرذعة وسبيذ روذ يمرّ ببلاد اذربيجان ويدخل بلاد الديلم ثمّ يقع فى بحر جرجان وكذلك شاه روذ يخرج من طالقان الرىّ فيفيض فى بحر جرجان وهذه أنهارٌ صغار وأمّا النيل فإنه يخرج من جبل القمر وينصبّ فى بُحيرتَيْن من

[1] Ms. باحسرى.

[2] Ms. حبل.

[3] Ms. اربق صخر ; en marge : كذا فى الاصل.

خلف خطّ الاستواء ويُطيف بـأرض النوبـة ويتشعب دون الفسطاط فيصير شعبة إلى الاسـكندريّـة وشعبة إلى دمياط فيفيضان إلى بحر الشام وتلتقى شعبـة منـه بالماء الـذى يحيط بجزيرة تنيس من البحر فـإذا هبّت جَنوب عذُب مـاؤهم وإذا هبّت الشمال ملح ومخرج نهر المصيصة وسيحان وجَيْحان كلّها من بلاد الروم ومصبّها فى بحر الشام ومخرج نهر دمشق فى جبال دمشق يسقى غوطة دمشق وينصبّ فى بحيرة دمشق ومخرج نهر حلب من حدود دابـق دون حلب بثمانيـة عشر [1] ميـلًا ويفيض فى أَجْمَة أسفل حلب ومخرج جيحون من جبال بـلاد تُبت فيمرّ بِوَخان [2] ويسمّى وخان ثمّ ينحدر إلى الترمذ ويُسمّى نهر بلخ ثمّ يمرّ فيجاوز خوارزم وتبسّط دونـه فيصير [f° 121 v°] بطائح ومستنقعات يُصطاد منها السمك ثمّ يمرّ مستسفـلًا مقدار ثلاثين فرسخًا حتّى ينصبّ فى بحيرة سياكوه وفى ساحلها الشرقىّ رياضٌ ومروجٌ ذات أشجار وشوك لا يكاد يمكن اخراقها إلّا فى طُرُقٍ اتّخذَتْها الخنازير ويفيض فى هذه البحيرة نهر فرغانـه ونهر

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. ببوخان.

الشاش ومخرجُ نهر فرغانة من بامير فوق راشت[1] وكميذ[2] ومخرج نهر الشاش من بـلاد الترك وأربعة أنهار تنبعث من جبـال باميـان أحدها يدخل بـلاد الهند من ناحيـة لامغان والثانى يسقى مرو الروذ والثالث يسقى بلخ والرابع يسقى سجستان وما فضُل منـه يجتمع فى بحيرة تسمّى زَرَّة وهى التى سمّينـا هى الأنهار العظام المذكورة فى الكتب وأمّا الصغار والعيون فـلا يحيط بها إلّا علم الله سبحانـه وتعالى وأهل الكتاب يزعمون أنّ أربعة أنهار تخرج[3] من الجنّـة سَيْحان وجيحان والفرات والنيل وزعموا أنّ الفرات مدّ فرمى بُرمّانـة شِبْـهَ البعير البازل وذلـك فى زمن معاويـة فسُئلَ كعبُ الأحبار فقال هى من الجنّـة وفى كتب العجم أنّ جم شاذ حفر سبعة أنهار سيحون وجيحون والفرات ودجلة ونهر مهران[4] بأرض السند قالوا ونهرَيْن لم يسمّهما لنا وهذا غير جائز ولاممكن اللّهمَّ إلّا أن يقال هو ساق ماءَ هذه الأنهار إلى أراضى البـلاد فـاستعمرها واستنزلها وحفر الأنهار منها »،

[1] Ms. راسٹ.

[2] Ms. كميز.

[3] Ms. يخرج.

[4] Ms. ميران.

ذكر الممالك المعروفة قال أهل هذا العلم أن الصين على ساحل بحر الهند طوله ألف وخمس مائة فرسخ فيها ثلاث مائة[1] وستّون مدينة يُحمَل كلّ يوم إلى الملك خراج مدينة وثياب بدنه وجارية يرضاها قالوا وعدد جند الملك أربع مائة ألف مرتزق[2] من فارس وراجل واسم المدينة التى يسكنها الملك خمدان[3] والغالب عليهم استدارة الوجوه وفطس الأنوف وشُقرة الألوان وصُهبة الشعور وعامّة لباسهم الحرير والديباج والفرو ومن هيئتهم فى اللباس توسيع الأكمام وتطويل الذيول ويُباهون بترويق المنازل وكثرة الفرش والأوانى وأكثر أراضيهم الاعذآء يسقيهم المطر والأندآء ودينهم السمنيّة والثنويّة وعبادة الأوثان قالوا وفى شمال الصين بلاد ياجوج وماجوج وفى مغاربهم الترك وتبت والهند وفى مشارقهم قوم يكنون فى الاسراب لشدّة وقع الشمس عليهم ولا يعلم ما فى جنوبهم أحدٌ إلّا اللّه وفى كتاب المسالك والممالك أنّ فى مشارق الصين مدينة لا يدخلها أحدٌ فيخرج منها لطيب هوآئها وفرط شعاعها

[1] Ms. ثلاثه مايه.

[2] Ms. مرفرف.

[3] Ms. حمران.

وزكاء أرضها وعذوبة مائها وحُسن عِشْرة أهلها فرشهم الحرير والديباج وأوانيهم الذهب وكيت وكيت والله أعلم وأمّا الهند فصرودٌ وجرومٌ وأوّلها قشمير وهى خمسة وأربعون مِصْرًا ممصَّرة كلّ مصر تشتمل على حدود ومُدْن وكلّ مدينة لها سواد وقُرى ومنها جبال وشِعاب ومفاوز وكلّ ذلك للملك خاصّةً والناس حرّاثوه وأكَرَتُه قالوا وفى الملك للخمّارين ستّون ألف جارية حانيّة وموظّف عليهم أن يكنسوا الميدان ويرشّوه إذا أراد الملك الضرب بالصوالجة ودينهم البرهميّة وزيّهم تطويل الشعر الغالبُ عليهم البياض لبرد هوآئهم وفيهم علم النجوم والطبّ والشعبذة والسِحْر قالوا وشرق قشمير خُتَن وتبت والصين وجنوبها مملكة كور وشمالها بلورلوب ووَخان وغربها كابل وغزنة ولهم الأنهار والعيون والقِنِيُّ والأَبار [fo 122 ro] وعندهم من أصناف الدوابّ والطير والألوان من الأطعمة والثمار وأمّا جروم الهند فجزائر وسواحل حتّى تتّصل بأرض الصين فمن مدنها الكبار قنوج وقندهار وسرنديب وسندان ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة عامرة فيها المُدْن والقُرى غير السواحل قالوا وأوّل شرقىّ بحر الهند مكران وآخِره بلاد الصين وأوّل غربيّه عدن وآخره

بـلاد الزنج وهم قوم خلاف الزنج والهنـد يمطرون فى الصيف ولا يمطرون فى الشتآء وعامّـة طعامهم الأرزّ والـذُرة ومشاربهم من مستنقعات يجتمع فيها مآء المطر يسمّونها تلاج [1] وليس عندهم من الفواكه ما لِأهل قشمير والغالب عليهم السُمرة والصُفرة ودينهم البرهميّـة والسمنيّـة وملكهم الأعظم يقـال لـه بلهرا تفسيره ملك الملوك و[إن] فى الجزائر ملوكًا لا يطيـع بعضهم بعضًا ومشارق الهنـد الصين وقشمير وشمالهم السنـد وجنوبهم بلاد مُحرِقـة مجهولة وبحار ومغاربهم الزنج والرا نج [2] واليمن وأمّا تبت فهم صنف بين الترك والهند زيّهم زىّ أهل الصين لهم فطس الترك وسُمرة الهند وفيهم الكتابـة والحساب والنجوم وأرضهم أرض باردة مشرقها الصين وشمالها الترك ومغربها وَخان وراشت [3] وهى أعالى خراسان وجنوبها قشمير وأعظم مُدنها خُتَن بلدتين غيرين فيـه من ألوان الثمار والفواكه وعامّـة لباسهم وفرشهم القزّ وهم عبدة الأصنام وبختن جماعة من ولد الحسين

[1] Ms. بلاج.
[2] Ms. والراتج.
[3] Ms. راشب.

ابن على عليهما السلم ولهم بها مساجد وفى كتاب البلدان والبنيان من دخل تُبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج وأمّا ياجوج وماجوج فصنفٌ بين الصين والترك الغالب عليهم خَفَش العيون وفطس الأنوف وقصر القامة جنوبهم الصين وشمالهم الترك ومغاربهم مشارق قشمير وتبت فلا يُدْرَى ما فى مشارقهم وهم أسْوء الناس عيشًا وأخبثهم طعمًا وأخرقهم خُرقةً وأقلّهم تميزًا وفطنةً كما يزعمون وقد ذكرهم اللّه عزّ وجلّ فى القرآن المجيد والكتاب الكريم ووصفهم العلمآء بصفات قد بيّنّاها فى مواضعها وأمّا الترك فهم عدد كثير وبلادهم واسعة وممالكهم متفرّقة وقبائلهم لا تُحصى[1] منهم أَهل وَبَر وأهل مدر جنوبهم تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين وياجوج وماجوج ومغربهم ما وراء النهر من مُنبعث جيحون إلى مَغيضه وشمالهم التغزغز[2] وهم صنف منهم وأصناف من الناس من أخلاق البهائم والسباع متوحشة زَعِرةَ ثُمّ يلى شمال هولآء فيافٍ ومجاهيل وأراضٍ باردة لا يعلم ما فيها الّا اللّه عزّ وجلّ وحدّ

[1] Ms. لا يُحصى.

[2] Ms. التغرغز.

بـلاد الترك ينتهى الى أحد جوانب بحر الروم وينتهى إلى بحر جرجان وسمعتُ أبا عبـد الرحمن الأنـدلسىّ بمكة حرسها اللّه يُحدّث أنّها ركضت راكضة من الترك على بعض حدود الأنـدلس وسبَوْا منـه واستـاقوا السوائم وأنّـه تبعهم الطَلَب فظفروا [1] بواحد منهم فقـالوا فـذاك أوّل ما رأينـا من الترك وكنّـا نكلّمه ويكلّمنـا فـلا يفهم ولا نفهم والغالب على الترك البيـاض والقطس وفيهم الثنويّـة والنصارى وعبـدة الأوثان والشمس واكثر بـلادهم باردة قـالوا وفى التغزغز [2] ملك لـه خيمة من ذهب مركبة كالوطيس يُرى تلك من فوق قصره على خمس فراسخ يعبـدها قوم منهم وبـلادهم سهليّـة قـلّ ما يقع الثلج ويشتدّ الحرّ فى الصيف حتّى يسكن أهلها فى أسراب وربّما جاءت الحيّـة هاربـةً من الحرّ فُتساكنهم ولهم أنواع الفواكـه وألوان الثمار قـالوا وخِيرخِيز [3] ايضًا لهم المزارع والأشجار وملك خرخيز خاقان قـالوا ومن الطراز [f° 122 v°] إلى التغزغز [2] مسيرة

[1] Ms. فطفروا.

[2] Ms. التنغرغر.

[3] Ms. خيرخير.

شهر ومن التغزغز[1] إلى خرخيز[2] مسيرة شهر وسائر الترك قبائل وأحياء كلّهم يرون الطاعة لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور الترك الخزر روس وصقلاب وولج والان والروم [و]أصناف كثيرة من أشباههم والطريق إليهم فى البرّ من خوارزم إلى بلغار ومن باب الأبواب وفى البحر من عابسكين[3] فأمّا الخزر فعامّتهم يهود يشتون فى المدن ويصيفون فى الخيام وأمّا روس فإنّهم فى جزيرة وبيئةٍ يُحيط بها بحيرةٌ وهى حصنٌ لهم ممن أرادهم[4] وجملتهم فى التقدير زُهاءَ مائة ألف إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع يُتاخِم بلدهم بلد الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون أموالهم ويسبونهم قالوا وإذا وُلِد لأحد منهم[5] مولودٌ أُلقى إليه سيفٌ وقيل له ليس لك إلّا ما تكسبه بسيفك ولهم ملِك إذا حكم بين الخصمَيْن بشئ فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما فأىُّ السيفَيْن كان أحدّ كانت الغلبة له وهم استولوا على برذعة

[1] Ms. التنغرغز.

[2] Ms. حرخير.

[3] Ms. غاسكين.

[4] En marge : كذا.

[5] Ms. منه.

سنــةً فــارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم يسبُقْـه إليه أحدٌ من أهل الشِرْك فقتلهم اللّه عزّ وجلّ كلّهم بالوبـآء والسيف قــالوا وبلاد الخزر يُتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط بـه سور من حجارة لا طريق إليها إلّا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضّة توارثهما من آبـآئـه يـذكرون أنّهما فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيتـه نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس[1] وأوسع خيرًا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبـد شيـًا وولج والان ليسا بالكثيرين فى العدد وأمّا الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والـروس[1] وجنـوبهم الشام والاسكندريّة ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقّــة بعضًا من حدود الروم أيّــامَ الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قــالوا والروم أربعة وعشرون عملًا على كل عمل جنـد وعامل وديوان جندهم مائـة ألف وعشرون ألف مقاتل على كلّ عشرة آلاف[2]

[1] Ms. الرُس.

[2] Ms. الف.

بطريق وعلى كلّ خمسة آلاف طرموخ[1] وتحت يد[2] كلّ بطريق طرموخان وهو اسم قائد الجيوش والمُدبّر لها دُمستق وأكثر اعطآئهم مقاتلهم فى السنة أربعون رطلًا ذهبًا وأقلّها اثنا عشر مثقالًا ودينهم النصرانيّة ومذهبهم النسطوريّة وفيهم الحُسّاب والحكماء والمنجّمون والاطبّاء والحذّاق بعمل الطلسمات والمنجنيقات وعجائب الصيغة ولهم صباحة وشقرة ونظافة وبلادهم بّريّة بحريّة سهليّة جبليّة باردة وفيهم يهود ومجوس يأخذون منهم الجزية وياخذون من سائر الناس سِوَى خراج الضياع والأعشار والصدقات من كلّ بيت يوقد فيه النار درهمًا واحدًا وأكثر غلمان الملك الترك والخزر ويسترقّ من الروم ما شآء قالوا وأعظم مُدنهم الروميّة وفيها أربعون ألف حمّام ومنزل ملكهم قسطنطينيّة قالوا ومن وراء الروم ممالك لا يُعظمون الطاعة لملك الروم ولا ينقادون له والحرب بينهم طول الصيف قائمة فاذا هجم الشتآء سَدّ مسالكَهم الثلجُ وأمّا البربر فانّهم من العمالقة الذين كانوا نزولًا بأرض الشام وفلسطين فلمّا

[1] Ms. طرموح, et plus loin طرموحان.

[2] Ms. كلّ يد.

قـاتاهم يوشع بن نون وقُتل منهم مَن قُتل انحازت[1] بقيّتهم إلى أعالى المغرب فهم اليوم نزول بين قصر ابن بـايـان الى برقـة وقيروان فى الرمال والجبال والسواحل اصحاب [f° 123 r°] قناطر[2] وأعمدة وفيهم جفاء وجلادة ويقال أنّ جالوت الـذى قتلـه داود النبىّ عم كان منهم وفيهم شِرْكٌ واسلام والسبى الذى يُجلب منهم من دار شركهم وفى حافـاتهم أصناف من السودان يقـال زغل وزغاوة ومن ثمّ يُحمل هولآء الخصيان السود وأمّا الحبشة فقوم سود وبلادهم مُحرِقـة سهولٌ وسواحل دينهم النصرانيّـة طعامهم العسل والذُرة ومشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم يُقنص[3] هذه الزرافـات وأمّـا البشريـة[4] فـإنّهم قوم سود بلادهم حارّة ومآءهم من النيل ودينهم النصرانيّـة وهم أصحاب الخيام منهم البجةُ[5] وفوقهم موضع يقـال لـه عبرات السلاحف قـالوا لا نكاح بين أهلها ولا يعرف الولد أباه ويأكلون الناس

[1] Ms. والحازت.

[2] Ms. قناطير.

[3] Ms. بعتح.

[4] Ms. النسرية.

[5] Ms. البحةُ.

واللّـه أعلم وأمّـا الزنج فقوم سود الألوان فُطس الأُنوف جِعاد الشعر قليلو الفهم والفطنـة مشارقهم مغارب الهند ومغاربهم البحر وارضهم أرض متخلخلة منهارة لا تحمل نبـاً ولا تنبت شجرًا يُجلب إليهم الطعام والثيـاب ويُحمل من عنـدهم الـذهب والرقيق والنارجيل وأمّا بـلاد الاسلام فواسعة بحمد اللّـه ومنّـه عريضة واسعـة وهى ممالـك فـأوّلها الحجاز دار النبىّ صلعم ومبعث الاسلام مشرقهم العراق مغربهم بلاد مصر وشمالهم الشام وجنوبهم اليمن والحبشة ونجد ما ارتفع منها وتهامة ما تطاء من نحو البحر فمكّة حرسها [1] اللّه من تهامة والمدينة من نجد وهى بدو وحضر فمن مدن الحضر مكّـة والطائف والجُدّة والجُحفة والمدينـة ووادى القُرى وخيبر ومَدْيَن وأيلة [2] وتبـالة ومُدن آخر صغار مثل بـدر والفرع والمروة وفـدك والرحبـه والسيّالة والربـذة ومن المُدن بالحجاز تيمآء وحصنها الأبلق ودُومة الجندل وحصنها مارد وفيها تقول الزباء تمرّد مارد وعزّ [3] الابلق وقُرى كثيرة غير

[1] Ms. حرسا

[2] Ms. وأبلة.

[3] Ms. ثم دمار ذوعر.

ما ذكرنا وأمّا البدو القبائل وأصحاب الخيام وبدوهم اكثر من حضرهم ، اليمن قالوا وكانت أعمال اليمن مقسومة على ثلاثة وُلاةٍ والٍ على الحرم ومخاليفها ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهى أوسطها وأطيب بلادها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها ما جباه بعض عُمّال بنى العبّاس ستّمائة ألف دينار وأهلها قوم فيهم جهل وغباوة وسلامة الصدر وضعف الحال واكثر فواكههم الموز وعامّة لحومهم لحم البقر وفى مشارق سواحلهم صحّار ومسقط[1] وسقوطرا وشحر[2] محاب ومن عندهم اللُبان والصَبِر وهم قوم ضِعاف الحال سَيّوء العيش قليلو الخيل والصناعات ولهم لغةٌ لا يفهمها غيرهم وتليهم الاحسا[3] وهى من أرض العرب قد استوطنها القرامطة اليوم ، الشام وهى أربعة أجناد جُند من حمص وجند دمشق وجند فلسطين وجند الأُردُنّ ولكلّ جند عَمَل يشتمل على عِدّة مُدن وقُرى وفيها العجائب والمساجد لأنّها أرض الأنبياء عمّ فشرقىّ الشام غربىّ الفرات

[1] Ms. سقط.

[2] Ms. شجر.

[3] Ms. كذا فى الاصل.

وغربيّ الشام ساحل الروم وشماله جبال الروم وجنوبه فلسطين والأردنّ وبعض البادية فمدينة الأردنّ الطبريّة والرملة وبيت المقدس من سواد رملة [v° 123 r°] وكان دار ملك سليمان وداود[1] ، عمل مصر مسيرة شهر فى مسيرة شهر طولها من رفح[2] الى اسوان من حدّ النوبة وعرضها من برقة الى أيلة وهى من بلاد مقدونية[3] يونان ومآءها من النيل وكانت المدينة فى القديم عين الشمس ثم صارت الفسطاط من مصر إلى اسكندرية ثلاثون فرسخًا وما ورآء ذلك من حدّ المغرب وما فوق اسوان من حدّ النوبة وما فوق رفح[2] من حدّ فلسطين وكان خراج مصر زمنَ فرعون ثمانية وعشرين الف دينار وجباه بنو أُميّة ألفى ألف وثمان مائة الف دينار ، المغرب من الاسكندرية إلى برقة مائتا فرسخ وبُرقة أوّل مدينة من مدن المغرب وهى حمرآء شديدة حُمرة التربة موضوعة فى صحرآء[4] محفوفة بالجبال ومنها إلى الافريقية[5]

[1] Corr. marg.; ms. دادود.

[2] Ms. زنج.

[3] Ms. معد وفيه.

[4] Corr. marg.; ms. صفرآء.

[5] Ms. الافرنقيّة.

وهى القيروان العَلَوىّ المهدىّ[1] مائة وخمسون فرسخًا عمارات متّصلة حضرُها المغاربة وبدوها البرابر ومن المهديّة إلى السوس مسافة أيّام كلّ هذا فى يد العَلَوىّ وهو من أولاد ادريس بن عبد اللّه بن ادريس بن عبد اللّه بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه ثم ما وراء ذلك فى يد ابن رستم الاباضىّ وهو رجل من الفُرس يرى رأى الخوارج ويُسلَّم عليه بالخلافة ومن افريقية[2] الى تاهرت[3] مسيرة شهر ثمّ ما وراء تاهرت[3] فى يدى الأموية عبد الرحمن بن معاوية من ولد هشام[4] بن عبد الملك بن مروان وهى طنجة ولنجه واندلس وعمل طنجه مثل عمل مصر مسيرة شهر فى شهر وهى متاخمة شمال الروم ومجمع البحرين الذى يجرى فيه السُفْن والذى لا تجرى وفى جنوب المغرب السودان[5] زغل وزغاوة إلى النوبة والحبشة ومغارب طنجة البحرُ الأخضر المُظْلِم الذى لا يركبه أحدٌ

[1] Corr. marg. ; texto العُنوِىّ المهدية.

[2] Ms. افرىقية.

[3] Ms. ناهرت.

[4] Ms. هيشام.

[5] Ms. والسودان.

ولا يعلم أحدٌ ما ورآءه ويقابل طنجه واندلس وافريقية جزائر من البحر فيها عمارات ومُدْن وأكثرها من عمل الروم ، العراق شرقيّ الحجاز طوله مائة وعشرون فرسخًا من عقبة حُلوان إلى العُذَيْب وكانت الأكاسرة ينزلون المدائن إلى أن جآء الإسلام وجباها سهل بن حُنَيْف زمنَ عمر بن الخطّاب رضه مائة الف ألف وثمانية وعشرين الف الف درهم وجباها الحجّاج ثمانية عشر الف الف درهم وليس فيها مائة الف الف درهم تُراجَع إلى هذا المقدار فى مُدّة اربعين سنة وزيادة مُدْنُها الكبار أربع الكوفة والبصرة وواسط وبغداذ وليس بالعراق مآء جارٍ إلّا بالسواقى والدوالى غير عين البصرة فإنّ المدّ يسقيها والبطائح دون واسط بعشرين فرسخًا وهى ثلاثون فرسخًا فى ثلاثين فرسخًا وكانت هذه البطائح فى القديم قُرى عامرة ومزارع متّصلة والمآء يجرى من دجلة العورآء يمرّ بين يدى المذار وعبدسى وفم الصلح حتّى يأتى المدائن والسُفن تجرى فيها من أرض الهند إلى المدائن ثمّ خدّت الأرض حتّى مرّت بين يدى واسط قبل أن يكون واسط فجعلت بذلك الضياع بطائح قبلها جوخَى[1] بين المذار

[1] Ms. جوحى.

وعبـدسى فصارت صحارى وسُمّيت تلـك دجلة العوراء لتحوّل الماء عنها وأنفق كسرى مالًا عظيمًا على أن يحوّل الماء إلى دجلة العوراء فـأعياه ذلك ورام بعده خالد بن عبد اللّـه فـأعجزه ، الجزيرة ما بين دجلـة والفرات فمنها سروج ورها وعين شمس ودارا ونصيبين وآمِد وبرقعيـد [f° 124 r°] وبلـد الموصل وبالس ورقّـة وهيت[1] والرحبة أعلاها ارمينيّـة ، السواد سوادان سواد الكوفـة وسواد البصرة وسُمّى سورستـان طولها من حدّ الموصل إلى آخر الكوفـة المعروفـة ببهمن اردشير على فرات البصرة مـائـة وخمسة وعشرون فرسخًا وعرضها[2] ثمانون فرسخًا من عقبـة حُلوان إلى العُذَيب ممّا يلى الباديـة يكون ذلـك مكسَّرًا عشرة آلاف فرسخ والفرسخ اثنـا عشر الف ذراع كلّ ذلـك مستعمر مستنزل وكان مبلغ خراج السواد مـائـة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم ولم يزل على المقاسمة فى أيّـام قُبـاذ بن فيروز الملك فـإنّـه مسحها ووضع الخراج عليها وبعث عمر بن الخطّاب رضه عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده

[1] Ms. وهست.

[2] Ms. وطولها.

ستّة وثلاثون الف [الف] جريب فوضع على كلّ جريب درهمًا وقفيزًا ، آذربيجان وارمينيّة هى شمال الجبل والعراق مشارقهم جُرجان ومغاربهم الروم شمالهم أصناف أهل الشرك لأنّه يقال أنّ[1] ورآء باب الأبواب اثنين وسبعين فرقة من الكُفّار فمن مدنها الكبار اردبيل ومراغة وموقان وبرذعة وتفليس وثغورها ثغور أهل الشام وأهل الجزيرة وهى تسمّى العواصم فمنها قالى قلا وسُميساط واخلاط وقِنّسرين وكذلك طرسوس وعين زربة[2] وآذنه والمصيصة ، الأهواز طولها من سفح جبال اينان إلى شطّ البصرة وعرضها من حدّ واسط الى حدّ فارس ومدنها الكبار ستّ كور تستر وجندى سابور والسوس والعسكر ورام هرمز و[3] نَفْس مدينة الأهواز وكان يبلغ خراجُها أيّام الأكاسرة مائة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم وافٍ وحُكى أنّها جُبِيَتْ فى بعض الأوقات ألف حمل فضّة ، فارس طولها مائة وخمسون فرسخًا فى[4] مائة وخمسين فرسخًا منها صرود وجروم

[1] Ms. انّه.

[2] Ms. زرّة.

[3] Ms. وتستر.

[4] Ms. و.

وجبال وسهول وسواحل وكورها فى الأصل أربع كُورٍ اصطخر وسابور ودارابجرد واردشير خرّه فمدينة اردشير خرّه شيراز ومدينة دارابجرد فسا ومدينة سابور نوبندجان [1] ومدينة اصطخر البيضاء وخراجها أربعة وستّون الف الف درهم وافٍ ويتاخمها كرمان ، كرمان وسجستان ومكران وما فوقها أمّا كرمان ففيها صرود وجروم وعيون وأودية وأعظم مدنها أربع برماشير وبمّ وجِيرفت [2] ودار الملك [المعروف] بالسيرجان ويتاخمها بلاد مكران وسجستان فأمّا مكران فإنّها تمتدّ إلى قيقان [3] من أرض السند وفيه مدن وكور كثيرة ثُمّ إلى مولتان تسمّى فرج [4] بيت الذهب لأنّ محمّد بن يوسف لمّا افتتحها أصاب بها أربعين بُهارًا من الذهب والبُهار ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون منًّا ذهبًا ثمّ يتّصل حدودُ مولتان بحدود الهند وأمّا سجستان فمشارقها أرض كابل ومغاربها كرمان وجنوبها مكران وقيقان [5] وشمالها قهستان وخراسان

[1] Ms. بويند جان.

[2] Ms. برماشير وبم وحارورت.

[3] Ms. فيفافان.

[4] Ms. فرح.

[5] Ms. قيقاقان.

وتتاخم سجستانِ بلدَىِ الرور[1] والرّخج وبُست وهذه النواحى تتاخم أرض غزنة وقد ظهر فى نواحٍ يقال لها خشباجى معدن الذهب يحفرون الأبآر ويُخرجون من التراب الذهبَ وظهر هذا فى سنة تسعين وثلاثمائة وزِيد هذا الفصل فى هذا الكتاب لأنّه من العجائب ثمّ يرتفع إلى فنجهير وهى معادن الفضّة إلى اندراب وبذخشان ووخان ثمّ يتصاعد إلى تُبت ومن تبت إلى المشرق [f° 124 v°] وفى شمال تبت والرُّخج الغُور وهى جبال شامخة يخرقها نهر زرنج وفى جنوبها أرض السند ،

الجبل وهى من شرقىّ العراق وغربىّ خراسان أدناها إلى العراق حُلوان ثمّ قرماسين ثم الدينور ثم همذان ونهاوند يسمّى ماء البصرة وفى شمال هذه النواحى اذربيجان وفى جنوبها ماسبذان[2] والسيروان ومدينة مهرجان قذق[3] وهذه المدن بين العراق والأهواز والجبل وما يلى أرض فارس من الجبل الكرَج واصبهان وما بينها آخر عمل الجبل ممّا يلى خراسان الرىّ وقزوين

[1] Ms. الدوار.

[2] Ms. ما سندان.

[3] Ms. فوق.

ثمّ فى شمالها متصاعدًا جرجان وطبرستان والجيل[1] والديلم فالديلم لهم الجبال وهم أقلّ عددًا من الجيل[1] والجيل[1] لهم سواحل بحر عابسكين[2] وفى مشارق الرىّ قومس ثمّ يمرّ متصاعدًا حتّى يدخل حدود خراسان قالوا وبين الحدّين تلّ لمّا وافى عبد اللّه بن طاهر خراسان واليًا عليها وقف على ذلك التلّ ونادى يا أهل خراسان لا أجيبكم حتّى أحميكم ، خراسان طوله من حدّ الدامغان إلى شطّ نهر بلخ وعرضه من حدّ زرنج إلى حدّ جرجان ومدنها الكبار أربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ ثمّ فوق بلخ إذا لم يعبر النهر ممالك منها طخارستان وختل وشغنان[3] وبذخشان الى حدود الهند من نحو باميان وإلى حدود تبت من نحو وخان وإن عبرتَ النهر أدّاك إلى الصغانيين من الترمذ الى نخشب وكميذ وراشت[4] تتاخم بلاد الترك الخزلخيّة[5] ومن قِبَلهم يجيئهم الماء وأمّا ما وراء النهر فمالك واسعة منها سمرقند وفرغانة

[1] Ms. الجبل

[2] Ms. غابسكين.

[3] Ms. وشغان.

[4] Ms. فى شب وكميدر وراشب.

[5] Ms. الخزرجيّة (*sic*, pour الخزلجية).

والشاش واسبيجاب ودار الملك بخارا وأمّا المدن الصغار فكثيرة مثل كش ونسف وكور سغد وإيلاق وخجند وفُرْب وعلى شطّى جيحون إذا انحدرت على آمُل بلاد خوارزم وهى تتاخم بلاد الترك بالغربيّة ومن خوارزم إلى بلغار يُفضى الى الخزر والروم ومن وراء باب الأبواب وفى مشارق خوارزم الترك وما وراء النهر وفى جنوبهم مرو الروذ وابيورد ونسا وفى مغاربهم البحر وفى شمالهم الترك فسبحان من أحصى هولآء الخلق عددًا وقدّر لهم الأراضى والنواحى مستقرًّا وموطنًا وخالف بين أهوآئهم وإراداتهم وهممهم ولغاتهم ومعاملاتهم ومعائشهم فهم كلّهم بعينه وعينه وفى قبضته وتحت قدرته لا يخفى منهم خافيةٌ عليه ولا يغيب غائبة فهم بين مرضىّ عنه ومسخوط عليه ومقرب اليه ومقصى عنه فلا المرضىّ المقرّب آمن من عقوبته وسطوته ولا المقصى المسخوط عليه يائس من عفوه ورحمته تبارك اللّه وتعالى كيف لا يحار الأفهام فى عجيب تدبيره وبديع تقديره ومحكم صنيعه وفاضل قسمته تكفل بارزاقهم ولم يخفَ عليه عدد أنفاسهم وجعل بعضهم لبعض فتنةً يبلو بهم صبرهم وشكرهم فى مُعافًى ومُبتلًى وفقير وغنىّ وضعيف وقوىّ وحسَن ورميم

وعالم وجاهل دلالةً منه بما يصنع على وحدانيّته ودعوةً إلى معرفة ربوبيّته فله الحمد بالاستحقاق والاستغناء ومن أحقّ بحمده ممّن دعاه فأجابه وهداه [f° 125 r°] فاهتدى به اللهمّ فالهمنا التوفيق لبلوغ رضاك واداء حقّك فى أشاعة شكرك والقيام بلوازم فرضك وعرّفنا بركتك[1] باعطاء القوّة وزيادة النشاط فى طاعتك وعبادتك ولا تجمع بيننا سُوء اختيارنا وكثرة تفريطنا وبين من عاديناه فيك وناصبناه لدينك يا ارحم الراحمين

وكم للناظر فى هذا الفصل من العِبَر والتنبيه إن كان ذا عقل ودين يقول اللّه عزّ وجلّ وقدّر فيها اقواتها فى أربعة أيّام سوآء للسائلين ويقول قُل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلقَ ويقول سبحانه هو الذى جعل لكم الأرض ذَلولًا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ويقول أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ،،

ذكر المساجد والبقاع الفاضلة والثغور ، مكّة جآء فى أخبار أهل الاسلام أنّ أوّل ما خلق اللّه عزّ وجلّ فى الأرض مكان الكعبة ثمّ دحا الأرض من تحتها فهى سُرّة الأرض ووسط

[1] Ms. بركته.

الـدنيا وأمّ القُرى أوّلُها الكعبة وبكـة وحول بكـة مكّـة وحول مكّـة الحَرَمُ وحول الحرم الـدنيا قـالوا ولمّا هبط آدم إلى الأرض حزن على مـا فـاتـه من نعيم الجنّـة فعزّاه اللّـه عنه بخيمة من خيام الجنّة دُرّة مُجوَّفة فوضعها فى موضع الكعبة اليوم وجعل يطوف بها مع الملائكة قـالوا فلمّا كان زمن الغرق رُفعت الخيمةُ إلى السمآء وزعم وهب أنّ أوّل من بنى الكعبة بـالطين والحجارة شيث بن آدم عمّ فلما كان زمن ابرهيم عمّ أمره اللّـه تعالى ببنـآء البيت وأرسل اليـه السكينـة وهى فى هيـأة سحابـة لها وجه ولسان وعينـان تتكلّم فوقفت فوق موضع الكعبـة وقـالت يابرهيم خُذْ على قـدر ظلّى فبنى البيت على قـدر ذلـك الظلّ بقـول اللّـه عزّ وجـلّ وإذْ يرفـع ابرهيم القـواعـد من البيت واسماعيل ربَّنـا تقبَّـل منّـا انّـك أنت السميع العليم قـالوا وليست أُمّـة فى الأرض إلّا وهم يُعظّمون ذلـك البيت ويعترفون بقِدَمه وفضله وانّـه من بنـآء ابرهيم الخليـل عمّ حتّى اليهود والنصارى والمجوس وقـد قيـل أنّ زمزم سُمّيت بزمزمـة المجوس عليها وأنشدوا بيتًا [سريع]

رمزمتِ ٱلفُرْسُ على زمزم   ذلك[1] فى سالفها الأقدم

قــال اللّه تعالى وأَذِّنْ فى الناس بالحجّ يَـأْتوك رجالًا وعلى كلّ ضامرٍ قــالوا فلمّا فرغ ابرهيم من بنآء البيت نادى يآيُّها الناس إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ إلى بيته تحجُّوه وبلّغ اللّه عزّ وجلّ صوتــه مَنْ كان فى أرحام الأُمّهات وأصلاب الابآء فمن أجابه ولبّاه فلا بُدّ من أن يحجّ ومن لم يُجِبْـهُ فلا سبيل إلى ذلــك قــالوا وأوّلُ من كسا الكعبة تُبَّعٌ لمّا أتى بـه مالك بن عجلان إلى يثرب وقتــل اليهود ومرّ بمكّــة وقــد أُخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف[2] ثمّ رأى فى المنام أَنْ أَكْسِها أحسن من ذلك فكساها الانطاع فرأى فى المنــام أن اكسِها أحسن من ذلــك فكساها المعافر[3] والوصائــل وأوّل من حلّى البيت [fo 125 vo] عبــد المطّلب لمّا حفر بئر زمزم أصاب فيـه من دفن جُرْهُم غزالتَيْن من ذهب فضربهما فى باب الكعبــة ثمّ لمّا قــام

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الحصف.

[3] Ms. والمغافر.

الاسلام كساها عمر بن الخطّاب رضه القباطىّ ثمّ كساها الحجّاجُ بن يوسف الديباج ويقال أنّ أوّل من كساها الديباج الخسروانى [1] يزيد بن معاوية وأوّل من خلّق جَوْف الكعبة بالخَلوق عبد الله بن الزبير وأوّل من بناها بعد بناء ابرهيم عمّ أهل الجاهلية قبل مبعث النبىّ صلعم وذلك أنّه جاء سَيْل من أعلى مكّة فهدم جدار الكعبة وساق مالها فاجتمعت قريش وتشاوروا فى بنآئها فبنوها ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلّا من أحبّوا ثمّ اختلفوا فى الركن فوضعه [2] رسول اللّه صلعم بيده قبل الوحى وكان المسجد فى عهده غير مُحاطٍ عليه فضاق بالناس أيّامَ عُمر فاشترى دورًا [3] فهدمها وزاد فى المسجد وأحاط عليها بحائط دون قامة الرجل ثمّ زاد عثمان بعده ثمّ هدم البيت عبد الله بن الزبير على حديث عائشة وجعل له بابَيْن فى الأرض ونقل إليه ثلاث أساطين من قُلَيْس صنعاء ثمّ لمّا قتله الحجّاج هدم بنآءه وبناه على البنآء

[1] Ms. الحسروانى.

[2] Ms. فوضعها.

[3] Addition marginale moderne.

الأوّل ثمّ وسّع المسجد ابو جعفر المنصور ثمّ زاد فيه بقدرٍ المهدىّ في سنة مائة وستّين فهو اليوم على ما بنوه ، مسجد المدينة كان بالمدينة على عهد رسول اللّه صلعم تسع مساجد يصلّون ولا يحضرون مسجد الرسول إلّا يوم الجمعة وأوّل ما[1] بنى بها من المساجد مسجد قبا وذلك أنّ رسول اللّه صلعم لمّا قدم نزل فى بنى عمرو بن عوف وأسّس به مسجد قبا ثمّ خرج من عندهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلّى الجمعة فى بطن الوادى وبنى فيه مسجدًا ثمّ جاء إلى المدينة ونزل على أبى ايّوب الأنصارىّ وكان المربد فيه قبورٌ جاهليّة وغرقد ومنا يستحلّ فسأل النبىّ صلع عنه فقال له مُعاذُ بن [عفراء] واسعد بن زُرارة إنّه لسهل وسُهَيْل ابنى عمرو ويتيمَيْن فى حَجْرى وسأرضيهما عنه فأبى الرسول صلع حتى ابتاعه[2] منهما وأمر بالقبور فنُبشَتْ وبالغرقد فقُطع وباللَّبِن فضُرب ونُقلت الحجارة لأساسه وكان رسول اللّه صلعم ينقل الحجر على بطنه فلقِيه أَسدُ بن حُضَين فقال أَعْطِنِيه يا رسول اللّه فقال اذهب فاحمل غيره

[1] Ms. من.

[2] Ms. ابتاعهما.

فلستَ بـأفقر إلى اللّـه عزّ وجلّ منّى وجعل يقول فيما روى الزُهرىّ لاعَيْشَ إلّا عيش الآخرة فـاغفر للأنصار والمهاجرة[1] وجعل المسلمون يرتجزون [رجز]

لئن قعدنا والنبّي يعمل   فذاك منّا العملُ المُضَلَّلُ

قـالوا وبنى المسجد فى طول مائـة ذراع مربّعًا أساسه الحجر وجُدرانـه اللبن وسقفه الجريـد[2] وعُمدُه خشب النخل ثلاثـة أبواب فقيل له ألا تُسقّفه فقال لا عرشٌ كعرش موسى وتمام الشان أعجل من ذلـك فهذا مـا كان من أمر المسجد فى عهد رسول اللّه صلعم وأمر أن يحصَّب فمات قبل ذلـك فحصّبه عمر رضه وزاد فيه دار العبّاس [fo 126 ro] ثمّ زاد فيه عثمان وجعل سقفـه من الساج وحيطانـه بالحجارة المنقوشة ثمّ لمّا استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينـة كتب إليه أن يوسّع المسجد ويُـدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلعم وبعث إليه بفَعَلة من الروم والقبط وأربعين ألف مثقـال من ذهب

[1] Ms. والآخرة; corrigé d'après Samhoûdî, p. 107.

[2] Ms. الحريد.

فسوّره وبطّنه بالفُسَيْفِساء [1] وألوان الزجاج ثم زاد فيه المهدى ثمّ المأمون بعده فهو اليوم على ما فعله المأمون ، بيت المقدس زعم وهب أنّ يعقوب النبىّ عم كان يمرّ فى بعض حاجاته فأدركه النوم فى موضع المسجد فرأى فى المنام كأنّ سُلَّمًا منصوبًا إلى السمآء والملائكة تعرج فيه وتنزل وأوحى اللّه عزّ وجلّ إنّى قد ورّثتُك هذه الأرض المقدّسة ولذرّيّتك من بعدك فأبْنِ لى فيها مسجدًا فاختطّ عليه يعقوبُ ثمّ بعده قبّة ايليا وهو الخضر ثم بنى بعده داود وأتمّه سليمان وخرّبه بخت نصر فأوحى اللّه عزّ وجلّ الى كوشك ملك من ملوك فارس فعمرها ثم خرّبها ططس الرومىّ الملعون فلم يزل خرابًا إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطّاب رضه ثم معاوية ابن أبى سفيان وبه بايعوه للخلافة وليس ببيت المقدس مآء جارٍ وانّما يشربون مآء الأمطار فى الجِباب إلّا عُيَيْنة تسمّى عين سلوان فيه مُلُوحةٌ يزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أظهرها لمريم حين أرادت أن تغتسل وظَهْر المسجد مغطّى بصفائح من رصاص وأرض المسجد مفروشة بالرخام لئلّا يضيّع مآء المطر وللمسجد

[1] En marge : كذا فى الاصل.

أبوابٌ بـاب داود وبـاب سليمان وبـاب الأسباط وبـاب البقر والمسجد من أحد جوانبـه يفضى الى وادى جهنّم وفيـه مقـابر ومزارع وفى وسط المسجد قبّـة الصخرة وعلى باب المدينة باب داود يصعد اليه بدرجات وفى المدينـة مسجد لعمر بن الخطّاب رضه وفيها كنائس اليهود والنصارى منها كنيسة يقال لها جلجلة[1] فيها قبر آدن ابى زكريّا عمّ ومنها كنيسة صَهيون[2] التى كان يتعبّد فيها داود عمّ وكنيسة القيامة[3] فى الموضع الذى يزعم النصارى أنّ المسيح لما قُتل دُفن فيـه ثم قـام وصعِد إلى السمآء ومن رملة إلى بيت المقدس ثمانية عشر ميلًا وفى نصف الطريق قريـة شنا يقال لها قريـة العِنَب ومن بيت المقدس الى بيت لحم[4] فرسخ وبـه كنيسة مولـد المسيـح عمّ وبجنبها كنيسة الصبيان يزعمون أنّ الملك هيروذوس قتل بها صبيانًا على اسم المسيـح ومن بيت لحم[4] إلى قبر الخليل عمّ فرسخان ، طور سينـا يخرج

[1] Ms. خلخلة.

[2] Ms. صَيْهُور.

[3] Ms. القامناه.

[4] Ms. اللحم.

الرجل من مصر إلى قلزم فى ثلاثة أيّام ومن قلزم إلى الطور طريقان أحدهما فى البحر والآخر فى البرّ وهما جميعًا يؤدّيان إلى فاران[1] وهى مدينة العمالقة ثم يسير منها الى الطور فى يومين فإذا انتهى إليه صعِد ستّ آلاف وستّ مائة وستًّا وستّين مِرْقاة وفى نصف الجبل كنيسة لايليّا النبىّ وفى قُلّة الجبل كنيسة مبنيّة باسم موسى عمّ بأساطين من رخام وأبواب من صُفْر وهو الموضع الذى كلّم اللّه عزّ وجلّ فيه موسى وقطع منه الألواح للتورَية ولا يكون فيها إلّا راهب واحد للخدمة ويزعمون أنّه لا يقدر أحد أن يبيت فيها فيُهَىّ له بيتٌ صغير من خارج ينام فيه ، مسجد الكوفة بناه سعد بن ابى وقّاص رضه [f° 126 v°] بأمر عمر بن الخطّاب رضه بالآجُر وزاد فيه المأمون ويقال من موضعه فار التنّور من الغرق ، مسجد البصرة بناه عُتبة بن غزوان بالقَصَب ثمّ بناه عبد اللّه بن عامر بالطين ثمّ بناه زياد بن أبيه بالآجر وزاد فيه المأمون وفيه موضع الحكم الذى كان يقضى فيه على بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه ، مسجد مصر بناه عمرو بن العاص زمنَ إمارته بها ، مسجد دمشق

[1] Ms. فاراب.

بناه الوليد بن عبد الملك ويقال أنّه أحد عجائب الدنيا ، مسجد الرملة يقال فيه قبر كذا نبيّ والله أعلم وأحكم ،،

الطريق من العراق إلى مكّة حرسها اللّه يقال من الكوفة إلى مكة مائتان وثلاثة وخمسون فرسخًا والفرسخ ثلاثة أميال يخرج من الكوفة الى القادسيّة ثمّ الى العُذَيْب وهى كانت مسلحة للفُرس بينها [1] وبين القادسيّة حائطان متّصلان بينهما نخل وهى ستّة أميال فاذا خرجتَ منها دخلتَ البادية ثم المغيثة ثم القرعا ثم واقصه ثم العقبه ثم القاع ثم زبالة وبها حِصْن وجامع ثم الشقوق ثم قبر العُبادى ثم الثعلبيّه [2] وهى ثُلْث الطريق ثم الخزيميّة [3] ثم الاجفر ثم فيد وهى نصف الطريق وبها حصن وجامع والبلد لطيّئٍ ثم سميرا ثم الحاجر ثم النقرة ومنها يفترق الطريق الى المدينة فمن أراد مكّة أخذ المغيثة ثم الربذة ثم السليلة ثم العُمق ثم معدن بنى سُلَيم ثم أفيعية [4] ثم المساح ثم الغمرة

[1] Ms. بينهما.

[2] Ms. التغلبيه.

[3] Ms. الحرميّة.

[4] Ms. الافيقة.

ومنها يُحرم الناس إلّا الجمّالين فإنّها يُحرمون من ذات عِرْق ثم بُستان بنى عامر ومن البُستان إلى مكّة ثمانية فراسخ أربعة وعشرون ميلًا ومن أراد المدينة من النقرة أخذ العُسَيْلة ثم بطن النَخْل عمرها مُصْعَب بن الزبير ثم الطرف ثم المدينة ومن المدينة إلى مكّة ثلثُ طُرُق الجادّة والساحل وطريق المخالف ولكلّ قوم طريق ومنازل معدودة فلا فائدة فى حفظها لغير أهلها »،

ذكر الثغور والرباطات اعلم أنّ لكلّ قوم عدوًّا يحاذرونهم فلأهل الشام واذربيجان والجزيرة عدوّهم الروم وارمينيّة وثغورهم السواحل وطرسوس والمصيصة وعين زربة [1] وقاليقلا وسميساط واخلاط [2] وكذلك عدوّ المغاربة الروم وعدوّ اهل الجبل وجرجان والجِيل والديلم الغزّيّة [3] الترك وكانت قزوين ثغر الديلم ودهستان ثغر الترك فأسلمت الديالمة وتباعدت عنهم الترك وعدوّ أهل كرمان البلُوص وعدوّ

[1] Ms. دربه.

[2] Ms. وخلاط.

[3] Ms. والغرية.

أهلَ بلخ [و]باميان وجوزجان الهند وأهل خراسان عدوّهم الترك وعدوّ أهل مكران البارج وخاشت [1] وثغرهم تِيز وأهل زرنج وبُست الغُورُ وكثير من الثغور قد تباعد عنها العدوّ وأسلموا مثل قزوين أسلمت الديلم ومثل ويسكرد [2] أسلمت راشت والتحرُّز من المسلمين أَوْلَى من غيرهم ،"،

ذكر ما يُحكى من عجائب الأرض وأهلها قد ذكر فى الكتب أنّ عجائب الدنيا [f° 127 r°] أربع شجر الزرزور ومنارة [3] الاسكندرية وكنيسة الرُها ومسجد دمشق ومن العجائب الهرمان بمصر ارتفاعهما فى السمآء أربع مائة وخمسون ذراعًا فى انخراط مكتوب عليهما من ادّعى قوّةً فليهدمهما فإنَّ الهَدْم أسهل من البنآء ومنها قنطرة بخُتَن معقودة من رأس جبل إلى جبل عقدها أهل الصين فى الدهر ومنها جبل تُبت يقال له جبل السمّ إذا مرّبه الناس أخذ بأنفاسهم فمنهم من يموت ومنهم من ينغل [4] لسانه

[1] Ms. وحاشب.

[2] Corr. marg. : ويشجرد.

[3] Ms. والمناره.

[4] Ms. ينعل.

ومنها أنّ قتيبــة بن مسلم لمّا افتتح ويكند أصاب بها قُــدُورًا عظامًا يصعد إليها بالسلاليم فتذاكروا أنّها ممّا عملتــه الشياطين لسليمان عم بقوله تعالى يعملون له مــا يشآء من محاريب وتمـاثيــل وجِفانٍ كالجواب وقــدور راسيات ومنها ما يُحكى أنّ فى مطلع الشمس أرضًا ينبت الــذهب قطعًا كالنبات يظهر عنــد انفجار الصُبح كالسُرُج ثم يغوص إذا دنــا طلوع الشمس وفى تلــك الأرض دابّــة على صورة النمل تــأكل الناس قــالوا ولمّا أغزى كشتــاسب بن لهراسب اسفنــديار فسار فى أرض الترك حتّى خرج من ورآء الــروم فى أقصى الغرب وضع ثَمَّ صنمًا ونقش فيه ليس ورآء هذا أحدٌ يقاتَل ولمّا فتح طارق بن زياد الأنــدلس فى ولايــة الوليد بن عبد الملك أصاب بها مائــدة بثلاثــة أطواق لؤلؤ وزبرجد وياقوت فــذكر أهل الكتاب أنّها ممّا استخرجه الشياطين من البحر لسليمان بن داود ومنها أنّ من دخل تبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج كما يزعمون من غير علّة ومنها أساطين انصنا [1] مرأى الصعيد وغضائر [2] السروج ومنها

[1] Ms. انصيار

[2] Ms. وقفاير

البحر المغربى لا تجرى فيه السُفُن لأنّ فيه جبالًا من حجر المغناطيس إذا انتهت إليه السفن جذبت ما فيها من المسامير فانتقضت قالوا وفى بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيّارة وفى بحر المغرب سمك على صورة الناس سواءٌ وبأرض الهند شجر تقود[1] فروعها الى الأرض فتغوص فيها ثمّ تخرج رؤوسها من موضع آخر فإذا صارت شجرًا عادت رؤوسها إلى الأرض ثمّ لا يزال كذلك حتى بلغت فراسخ ويغلب على بلدان كثيرة بعروقها وفروعها وزعموا أنّ قصب الخيزران يسير تحت الأرض خمسة فراسخ أو ستّة وبها شجر يقال لها وقواق فيزعمون أنّ صورة ثمره على صورة وجوه الناس وأمّا الحُمات والنيران الظاهرة ومخارق الريح التى لا تسكن[2] أبدًا ومساقط الثلوج التى لا تخلو طول السنة ومستنقعات المياه المختلفة الطعوم والارائيح والترب المختلفة فلا تُحصَى ولا تُعدّ وقد ذكر محمّد بن زكريّا فى كتاب الخواصّ منه طرفًا صالحًا فمّا زعموا أن بارض الترك جبلًا اذا انتهوا إليه شدّوا فى حوافر

[1] Ms. نقود.

[2] Ms. يسكن.

دوابّهم اللبد والصوف لئلّا يثير عجاجًا فيُمطَروا قالوا ويحملون معهم من حجارة ذلك الجبل فاذا عطشوا حرّكوها فى المآء فيُمطَرون فى الحال وفى كتاب المسالك والممالك حكاية أنّ بأقصى الترك ممّا يلى شمالهم نهرًا عظيمًا يدخل فى نقب جبل عظيم [f° 127 v°] لا يدرى أحد أين مخرج ذلك المآء ومصبّه وانّ رجلًا منهم اتّخذ ضِغْثًا ودخل فى زقّ عظيم وأمر أن ينفخ[1] فيه واُستُوثِق من رأسه ثمّ شُدّ الزقّ على الضِغْث وطُرح فى المآء قالوا وانّه غاص يومين أو ثلثة ثمّ خرج ببسيط من الأرض فلمّا أحسّ بضوء النهار شقّ عنه الزقّ فاذا هو بأرض ذات شجر وحيوان لم يرَ مثلها فى طولها وعرضها وعظمها وناس طوال القامات عِراض الأجسام على دوابّ عظام فلمّا بصروا به جعلوا يضحكون تعجّبا منه ومن خِلْقته وجسمه هكذا الحكاية فلا أدرى من أىّ طريق عاد إليهم هذا الرجل وأخبرهم بالخبر ومن أراد معرفة هذه الأشيآء فلينظر فى طبائع الحيوان وطبائع الأحجار وطبائع النبات يزِدْه علمًا ومعرفةً وعِبْرةً ،،

[1] Ms. ننفخ.

ومن عجائب أصناف الناس قد جآء فى الأخبار من صفة ياجوج وماجوج ما ذكرناه فى موضعه وكذلك من صفة النسناس بأرض وَبار وصنْف منهم بناحية بامير وهى مفازة بين قشمير وتبت ووخان والصين ناس وحشيّة مشعَّرة جميعُ أبدانهم إلّا الوجه ينقزون نزْوَ الظبآء وحدّثنى غيرُ واحد من أهل وخان أنّهم يصطادونه ويأكلونه قالوا وفى غياض سرنديب ناس وحشيّة يصفر بعضها لبعض وينفرون من الناس وبالزنج فى أقاصيها قوم ليس لهم طعام إلّا ما أحرقت الشمس من دوابّ البحر عند غروبها ولا لهم لباس غير ورق الشجر ولا لهم بنآء إلّا أكنان تحت الأرض وهم يأكلون بعضهم بعضًا ولا يعرف أحد منهم أباه ولا نكاح فيهم قالوا وفى ناحية الترك قوم إذا خرجوا إلى عدوّهم أخذوا الملح معهم فمن قتلوه ملحوه وأكلوه قالوا وبنواحى خرخيز[1] أمّة وحشيّة لا يخالطون الناس ولا يفهمون عنهم لباسُهم وأوانيهم من جلود الوحش يتناكحون على أربع كالوحش والبهائم وإذا مات منهم ميّتُ علّقوه على الشجر حتّى يبلى قالوا وفى جهة الشمال أمّة فى طباع السباع الزعِرة

[1] Ms. خرخير.

هم سباع الناس وحدّثنى غير واحد من الغوّاصين بأنّهم يرون حيوانًا فى البحر على صورة الناس يكلّم بعضهم بعضًا وفى كتاب المسالك أنّ فى جزيرة من جزائر الهند قومًا عظام الأجسام قدَمُ أحدهم ذراع يأكلون الناس يقول اللّه عزّ وجلّ ويخلق ما لا تعلمون ورُوينا عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال رُبْعُ من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد قال رسول الله صلعم ما انتم فى الناس إلّا كالرقمة فى ذراع البكر ورُوى إلّا كالشعرة البيضآء فى جلد الثور الأسود ورُوى أنّه قال لمّا ذُكر أهلُ النار أما ترضون أن يكون من ياجوج وماجوج تسع مائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد قالوا وأعدل أقسام الأرض وأصفاها وأطيبها ايران شهر وهو المعروف باقليم بابل ما بين نهر بلخ إلى نهر الفرات فى الطول وبين بحر عابسكين[1] إلى بحر فارس واليمن فى العرض ثمّ إلى مكران وكابل وطخارستان ومنتهى اذربيجان صفوةُ الأرض وسُرّتُها لاعتدال ألوان أهلها واستوآء أجسامهم وسلامة عقولهم وذلك أنّهم سلموا من شُقْرة الروم وفظاظة الترك ودمامة الصين وقِصَر ياجوج

[1] Addition marg. : غابلس.

وماجوج وسواد الحُبْشان وخبَل الزنوج ولذلك سُمّى ايران شهر يعنون قلب البلــدان وايران هو القلب بلسان أهل بـابـل فى القـديم وهى أرض الحكمآء والعلمآء [f° 128 r°] وفيهم السخآء والرحمة والتمييز والفطنــة وكلّ خصلة محمودة التى عدمها الناس من سُكّان الأرض ويحسبك معرفــة هذه البلاد أنّــه لا يحمل إليها أحدٌ من غيرها ولا يقع إليها بنفسه فيشتـاقُ بعد ذلـك إلى أرضه ان يعود اليها وليس كذلـك حال هذه البلاد واللّه اعلم ،'،

ذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومَنْ بناها ذُكـر فى الأخبار أنّ أوّل قريــة بُنيت على وجه الأرض بعد الطوفــان بقرذى [1] وسوق ثمانين وذلـك أنّ نُوحًا عمّ لمّا خرج من السفينة وكانوا ثمانين إنسانًا هذه الروايــة اربعون رجلًا واربعون امرأةً بنى لهم تلك القريــة وسمّوها سوق ثمانين وجآء أن أوّل بنآء بُنى على وجه الأرض بيت اللّـه الكعبة بنــاه شيث بن آدم وفى كتب العجم أنّ المدائن بناها هوشنك وسمّاه كرد بنداذ معمولًا وُجِدَ فكأنّــه كان بنآء قبله ثمّ درس فبناه زاب الملِك وهو الـذى

[1] Ms. نغردى .

حفر الزابين[1] ثمّ بناه الاسكندر ثمّ بناه شابور ذو[2] الاكتاف قالوا وبنى طهمورث بابل وهى المدينة العتيقة وابريز بأرض اذربيجان واواق على رأس جبل شاهق بأرض الهند وقهندز مرو بأرض خراسان قالوا بنى جمشاذ همذان بأرض الجبل واصطخر بأرض فارس والمذار بأرض بابل وطوس بأرض خراسان قالوا وبنى كيلهراسب[3] الجبّار بلخ الحسناء[4] بأرض الهند وقهندز[5] بأرض مكران قالوا وبنى بهمن حول اصطخر بناءً عجيبًا وبنى دارا دارابجرد[6] بأرض فارس وبنى دارا بن دارا دارا بأرض الجزيرة وبنى اوشهنج مدينة بابل ومدينة السُوس بأرض الأهواز ومعناه حسُن ثمّ بنى بعدها تستر ومعناه أحسن وبنى شابور بن اردشير[7] جندى شابور بأرض الأهواز

[1] Ms. الزابين.

[2] Ms. ذوى.

[3] Ms. كيلهراست.

[4] Ms. فلج الخنساء; corrigé d'après Ṭabarî, I, p. 645.

[5] Ms. وفهندر.

[6] Ms. دارابجرد.

[7] Ms. اردسير.

والانبار بـأرض العراق وبنى هرمز البَطَل دسكرة الملك وبنى يزدجرد الجشن بنآءً بباب ارمينيّـة وبنآءً بـأرض جرجان وبنى شابور ذو الاكتاف نيسابور بخراسان وبنى الاسكندر عشر مدن سرنديب بـأرض الهند والاسكندريّـة بـأرض اليونان وجىّ بـأرض اصبهان وهراة ومرو وسمرقنـد بـأرض خراسان ومن يُحصِى بُناة المُدن وواضعى القرى ومن يعلم مبـادى إنشآئها إلّا اللّـه عزّ وجلّ وهنـا أخبرنا بمدن فـارس على نحو ما نجده فى كتبهم والمُدن التى أُحدثت فى الاسلام بقرب العهد وجِدّة التأريخ فمن لنا بمُدن الهند والصين والروم والترك وليس كلّ مدينـة أو قريـة مبنيـة منسوبـة إلى بانيها لأنّـه قـد تُسمّى المدينـة باسم البانى أو باسم لها قبل حدوثها أو باسم مآء أو شجر أو شىء ما وقـد يجوز أن يجتمع قوم بموضع من المواضع فيصير ذلـك مدينة فهذا يبيّن لـك أنّ كلّ مدينة لا يُوجب بانيًا لها قـاصدًا إليها وقـد قيل أنّ قسطنطينيّـة مدينة ملك الروم بناها قسطنطين فسُمّيت بـه ونيسابور بناها سابور فسُمّيت بـه وافريقية بناها افريقيس فسُمّيت بـه وحرّان نزلها هاران بن آزر اخو ابرهيم عمّ فسمّيت بـه وسمرقنـد خربها شمر ملـك من

ملوك اليمن فقيل شمر كند ثمّ عُرّب وغُمدان بناها غمدان الملك باليمن فسمّيت بـه وصنعآء سمّيت بجودة الصنعة وعدن سُمّيت بالمقام قـالوا وسمّيت مكّة لازدحام الناس بها وسمّيت المدينـة لاجتماع النـاس فيها وهى تُسمَّى [f° 128 v°] يثرب وسمّاها رسول الله صلعم طَيْبَة وسُمّيت الجُحْفة بسيلٍ أتى فيها فجحف من فيها والكوفـة مصّرها سعد بن أبي وقـاص وكان بها رَمْل فسُمّيت بـه ويقال لها الكوفـان والبصرة مصّرها عُتبة بن غزوان وسمّاها بحجارة بيض كانت فى موضعها وواسط بناها الحجّاج ويقـال لذلـك واسط القصَب ويقـال بل توسّطت البصرة والكوفـة وهى سهليّة جبليّة برّيّة بحريّة يُوجَد بها الرُطَب والثلج والقمح والسمك وبغداذ سُمّيت باسم موضع كان قبلها ويقال لها الزورآء ويقـال بـغ اسم صنم وسمّتها الخلفآء مدينـة السلام وأوّل من بناها أبو جعفر المنصور بنى بها قصر الخُلد وسُرّ من رأى بناها المعتصم وذلك أنّـه تنحّىَ عن مدينة السلم ليَبْلِيَ [1] فى السراة الـذين تجمّعوا بديار ربيعة ومُضر فنزلها وهى ضاحية [2] على جهة

[1] Ms. لبلى.

[2] Ms. صاحية.

مُنـاخ العسكر لا سُورَ عليها ولا خنـدق ولا ميرة ولا مـآء ثمّ عطلت وكان ابو العبّاس نزل الأنبار فبناها وبنى المتوكّل المتوكّليّة وانتـقل إليها فقُتـل بها وطرسوس بُنى فى أيّام هارون الرشيد والمّصيصة [1] بناها المنصور وعسكر مُكرم نزلها مُكرم بن [مُطرِّف] اللخمّى فصارت مدينة ونُسبت إليه فـاعلم أنّ المُدن تُبنى على ثلاثـة أشيآء على المآء والكلآء والحطب فـإذا فُقـدت واحدةٌ من هذه الثلاثـة لم تَبْقَ [2] ،،

ذكر ما جآء فى خراب البلدان فى كتاب أبى حذيفة عن مقاتل أنّـه قـال قرأتُ فى كتب الضحّاك بعد موتـه وهى الكتب المخزونـة عنـده فى قولـه عزّ وجلّ وإن من قريـة إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا أمّـا القرى مكّـة فيخرّبها الحُبشان فـذلـك عذابهم وامّا المدينـة فـالجوع يخرّبها وامّا البصرة فـالغرق وامّا الكوفـة فـالتُرك وخراب الشام من قبل الملحمة بالكدى [3] عند

[1] Ms. والمصيصيّة.

[2] Ms. لم يبْقَ.

[3] Corr. marg.; ms. بالكذا.

فتح القسطنطينيّة وخراب الأندلس وطنجة من قبل الريح وخراب الافريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب اليمن من الجراد والحبش وخراب ارمينيّة من الصواعق والرواجف وخراب اذربيجان بسنابك الخيل وخراب الجبل بالصواعق وخراب الرىّ واصفهان وهمذان على أيدى الديالمة والطبريّة وهلاك حُلوان بهلاك الزوراء قال وهلاك الزوراء بريح ساكنة تمرّ بها فيُصبح أهلها قِرَدةً وخنازير وأمّا الكوفان فيخرّبها رجل من آل عَنْبسة بن أبي سفيان يعنى السفيانىّ وخراب سجستان برياح ورمال وحيّات وأمّا خراسان فانها تهلك بأصناف العذاب وبلخ يُصيبها رجّة وهدّة فيغلب عليها المآء فتهلك وبذخشان يغلب عليها أقوام عليهم الدواويج المشقوقة فيتركونها كجوف الحمار والترمذ يموتون بجارف الصغانيّة تهلك بقتل صريع [1] لهم من عدوّ وسمرقند والشاش وفرغانة واسبيجاب وخوارزم يغلب عليها بنو قيطورا بن كركر وأمّا بخارا فأرض الجبابرة يُصيبهم نحو ما يصيب خوارزم ثم يموتون قحطًا وجوعًا ومن الجملة خراب ما وراء النهر بالترك قالوا ويضيق

[1] Note marginale : دويع.

بهم الأمر حتّى لو نبح كلب على شاطئ آمُل لتمنّى مَنْ على شطّ فرات [f° 129 r°] أنّه مكان ذلك الكلب وخراب كرمان وفارس واصفهان من قِبَل عدوٍّ لهم وخراب مرو بالرَمْل ونيسابور بالريح وخراب هراة بالحيّات قال تمطر عليهم الحيّات فتأكلهم قال مقاتل وخراب السند من قِبَل الهند وخراب خراسان من قبل تُبُتَ وخراب تبت من قبل الصين كذا الرواية والله اعلم فقد رُوى من خراب البلدان عن الصحابة فمن ذلك ما روى ابو هريرة أنّ النبيّ صلعم قال للمدينة لتركها أهلها على حين[1] ما كانت مُذلّلة للعوافى وما روى عن علىّ عم أنّه قال ليخرب البصرة وليفرقنّ حتّى يصير المسجد كأنّه جؤجؤ سفينة ☆

[1] Ms. حار.

الفصل الرابع عشر

فى ذكر أنساب العرب وأيّامها المشهورة على غاية هذا الكتاب من الإيجاز والاختصار

اختلف الناس فى نسب العرب فقال بعضهم كلّهم من ولد اسماعيل بن ابرهيم عمّ وقال آخرون ليست النمِر من ولد اسماعيل ولكنها من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فهم أنسبُ وأقدمُ من غيرهم ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب وقال ابن اسحق لم أجد أحدًا من نُسّاب اليمن له علم إلّا وهو يزعم أنّهم [ليسوا] من ولد اسمٰعيل ويقولون نحن العرب العاربة كُنّا قبل اسمٰعيل وإنّما تكلّم اسمعيل بلساننا لمّا جاورته جرهم إلّا هاذين الحيَّيْن الأنصار وخزاعة فإنّهم يزعمون أنّهم من ولد اسمعيل عمّ قالوا وأخو قحطان يقطر بن عامر بن عابر فولد يقطر جُرهُم وجزيلا [1] فلم

[1] Ms. حذيلا.

يبقَ فى جزيل بقيَّةٌ فنزلت جرهم مكّةَ فنكح فيهم اسمعيل عمّ وقد قال رجلٌ من قحطان بن هميسع بن نابت بن اسمعيل والنُسّاب على أنّه قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح واللّه أعلم وقحطان ونزار هما جرثومتان لأنّه نسبةُ ولد اسمعيل من نزار ونسبة اليمن من قحطان هذا [1] هو الأصل قال الشاعر [وافر]

بجيلةُ حِينَ جاءت ليس تدرى [2] أقحطانٌ أبوها أم نزار

ونزار نزاران فهذا نزار بن مَعدّ بن عدنان والثانى نزار بن انمار ثمّ اختلفوا فى نسب عدنان فقال بعضهم عدنان بن أُدَدِ بن يخنوخ ابن مقوّم [بن] ناحور بن تيرخ [3] بن يعرب بن يشجُب بن اسمعيل هذا قول محمّد بن اسحق وقال بعضهم عدنان بن مبدع بن يسع بن الادد بن كعب بن يشجب بن يعرُب بن الهميسع بن حميل بن سليمان بن ثابت بن قيدر بن [ا]سمعيل وقد روى ابن

[1] Ms. هذ.

[2] Ms. بدرى.

[3] Ms. باحور بن ببرح.

عبّاس رضه أن النبيّ صلعم انتسب فلمّا بلغ إلى عدنان وقف وقال كذب النسّابون وقد روى ابن اسحق عن يزيد[1] بن رومان عن عائشة أن النبيّ صلعم قال استقامت نسبة الناس إلى عدنان ويدلّك على هذا قول لبيد [طويل]

فإن لم تَجِدْ من دون عدنانَ والدًا ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْك العواذل

فولد عدنان علّ[2] بن عدنان ومعدّ بن عدنان فأمّا علّ[2] فأوّلُ من تبدّى فى البادية والعَدَدُ فى معدّ فولد [fo 129 vo] معدّ بن عدنان ثمانية نفر يذكر منهم أربعة قُضاعة بن معدّ واياد ابن معدّ ونزار بن معدّ والعَدَدُ فى نزار فولد نزار ثلثة نفر ربيعة ومُضَر وانمارًا فأمّا انمارٌ فإنّه ولد خثعم وبجيلة فصاروا إلى اليمن فأمّا مُضَر فولد الياس ويقال لولد الياس خِنْدِف ينسبون إلى أمّهم وولد الياس ثلثة نفر مدركه بن الياس وطابخه بن الياس وقمعة بن [ا]لياس فأمّا قمعة فزعم بعض الناس أنّهم فى اليمن ورجعت خندفها الى مُدركة وطابخة وأمّا الياس

[1] Ms. زيد.

[2] Ms. عدى.

ابن مضر فهو قَيْس بن عيلان فمضر ترجع كلّها إلى هاذين الحيَّيْن خندف وقيس وولد مدركة بن الياس هذيل وولد سعد تميم بن معاوية بن تميم وقد ولدوا غير ما نذكره غير أنّا نذكر من له العدد وولد خزيمة بن مدركة أسد ابن خزيمة فمنه تفرّقت بطون العرب وهم بنو أَسَدٍ والهون بن خزيمة فولد الهون القارة الذى يقال فى المثل قد أَنصف القارةَ مَنْ رماها ومن القارة عضَل وديش وكنانة بن خزيمة فولد كنانة النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة فأمّا النضر بن كنانة فهو ابو قريش كلّها وولد النضر بن كنانة مالك بن النضر والصَلْت بن النضر فصارت الصلت فى اليمن ورجعت قريش كلّها الى مالك بن النضر فولد مالك فهر بن مالك والحارث ابن مالك فمن بنى الحارث المطيبون والخلج وأمّا فهر فمنه تفرّقت قبائل قريش وولد فهر غالب بن فهر ومحارب بن فهر فولد الغالب لُؤَىّ بن غالب وتيم بن غالب فامّا تيم فهم بنو الادرم من أعراب قريش ليس منهم بمكّة أحد وفيهم يقول الشاعر [رجز]

إنَّ بنى ٱلادرم ليسوا من أَحَدْ ولا توفّاهم[1] قُريشٌ فى العَدَدْ

وأمّا لُؤىٌّ بن غالب فـإليـه ينتهى عددُ قريش وشرفُها وولـد لوىّ سبعة نفر منهم كعب بن لوىّ فولد كعب مُرّة بن كعب فمن عدىٍّ عمر بن الخطّاب رضه ومن مُرّة ابو بكر الصدّيـق رضه وولد مرّة بن كعب كلاب بن مرّة وولد كلاب قُصَىَّ بن كلاب وزُهْرة بن كلاب فـأمّـا قصىٌّ فـاسمه زيـد وإنّما سُمّى قصيًّا لأنّـه تقصى مع أبيه وتسمّيه قريشٌ مُجمعًا لأنّـه جمع قبائـل قريش وأنزلها مكّةَ وبنى بها دار النَدْوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة وكان قريش قبل ذلـك حلولا فمن ذلـك قريش الاباطح كانوا ينزلون الأبطح ومنهم قريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكّة فجمعهم قصىّ وفيه يقول الشاعر [طويل]

أبوكم قُصَىٌّ كان يُـدْعَى مُجَمّعًا به جمع ٱللّه ٱلقبائلَ من فهرِ
وأنتم بنـو زيـدٍ وزيـدٌ أبوكُمُ به زِيدت ٱلبَطْحآء فخرًا على فخرِ

فتزوّج قصىٌّ بن كلاب ابنة حِليل بن حبش الخزاعىّ فولدت له

[1] Ms. بوفّاهم .

أربعة نفر عبد مناف وعبد الدار وعبد العُزّى وعبدًا فـأمّا عبد فبادوا كلّهم وأمّا عبد الـدار فـإنّهم قُتلوا يومَ أُحُد إلّا عثمان ابن طلحة فـإنّـه أسلم ودفع النبيّ صلعم المفتاح إليـه يوم فتح مكّةَ ثُمّ دفعه إلى شَيْبة فهو فى ولده إلى اليوم وأمّا عبد العزّى فبقوا ومنهم خديجة بنت خُوَيْلـد بن أَسد بن عبد العزّى وامّا عبد مناف فولـد عشرة نفر منهم هاشم والحارث وعباد ومخرمة وعبـد شمس والمطّلب ونوفـل واسمُ عبـد مناف المُغيرة وكانوا يسمّونـه الغمر لجوده وفضله [fº 130 rº] وإليه صار السُودَدُ بعد قصىّ فـأمّا عبد شمس بن عبد مناف فـانّـه ولد أولادًا يسمون العبلات لأنّ اسم أمّهم عبلة ويقال أيضا أُميّة الأصغر لأنّ لعبد مناف ولدًا يقال له أُميّة الأكبر وولدًا يقال له عبد العزّى والربيع يقال لـه جرو البطحآء وولـد الربيع أبا العيص بن الربيع زوج بنت رسول اللّـه صلعم ابن أُخت خديجة وأمّـا أميّـة الأكبر فـإنّـه ولـد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًوا وأبا عمرو يقـال لهم العنابس شُبّهوا بالأسد والعاص وابا العاص وابا العيص يقال لهم الأعياص فـأمّا حرب بن أميّة فولـد أبا سفيان بن حرب وأمّا ابو العاص فولـد أبا عثمان بن عفّان وأمّا

ابو العيص فقالوا ولد أَسيدًا أبا عتاب بن أسيد أمير مكّة واما هاشم بن[1] عبد مناف فاسمه عمرو وسُمّى هاشمًا لأنّه هشم الخبز ويقال كثر الخبز بالرحلتين بينهما فى الصيف الى الشام وفى الشتآء إلى اليمن وفيه يقول الشاعر [كامل]

عَمْرُو ٱلّذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

وإليه صار السُودَدُ بعد عبد مناف وولد هاشم ولدًا لم يُعقِبْ منهم أحدٌ غير أَسيد بن هاشم وعبد المطّلب بن هاشم وهلك هاشم بغزّة من أرض الشام وكان وافاها فى تجارة له ومات المطّلب بردمان من أرض اليمن ومات نوفل بسلمان من أرض العراق ومات عبد شمس بمكّة وفيه يقول مطرود بن كعب [سريع]

مَيتٌ بِرَدمانٍ ومَيت بسَلْـمانٍ ومَيتٌ بين غَزّاتِ
ومَيتٌ اسكنَ اللحد لدى المحجوب شرقىّ البَنِيّاتِ

فهولآء بنو عبد مناف ثم صار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم بعد عمّه المطّلب بن عبد مناف ،،

[1] Ms. عن.

قصّة عبد المطّلب واسمه شَيبة الحمد وذلك أنّ هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام فى تجارة فمرّ بالمدينة وتزوّج بسَلْمى بنت عمرو النجاريّة فحملت بشيبة ورحل هاشم فمات بأرض الشام وولدته سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا فقدم ثابت بن المنذر ابو حسّان بن ثابت الشاعر مكّةَ فقال للمطّلب بن عبد مناف لو رأيتَ ابنَ أخيك لرأيتَ جمالًا وشرفًا ورأيته بين آطام بنى قَينقاع يناضل فتيانًا من أخواله فيدخل فى مرماتَيْه جميعًا فى مثل راحتى هذه والمرماة السِهامُ وكانوا اذذاك يرمون بسهمَيْن فخرج المطّلب حتّى قدم المدينة ومكث يرقب شيبة فلما أبصره عرفه بالشيبة ففاضت عينُه ثم دعاه فكساه حُلّة وردّه الى أمّه وانشأ يقول [بسيط]

عرفْتُ شيبةَ والنجارُ قد جعلَتْ أناءها حَوْلَه بالنَّبل تنتضلُ
عرفْتُ أجلادَه منّا وشِيمته ففاض منّى عليه وَاكِفٌ سَبَلُ

ثم أتى أمّه فضنَّتْ به فلم يزل بها يقبّل [1] فى الغارب والسنام حتى دفعَتْه اليه فاحتمله وقفل راجعًا إلى مكّة وهو رديفه ولم يكن

[1] Ms. نقل.

لمطّلب ولدٌ فقيل هذا عبده فنشِبَ اللقَبُ عليه ثم لمّا هلك المطّلب [fº 130 vº] بن عبد مناف قـام بالأمر عبد المطّلب بن هاشم وكـثُرت أموالـه وتـأثّلت مواشيه فـأجمع أن يَحْفِرَ بئرًا ،،

قصّة حفر عبد المطّلب زمزم قـد بيَّنّا فى قصّة اسماعيل وهاجر ما ذُكر من أمر زمزم فمن قـائـل أنّها ركضة جبرئيـل وآخر أنّها همزةُ اسمعيل بكعبه ثم عوَّرتها[1] السيول وعفَّتْها الأمطار روى ابن اسحق عن علىّ بن أبي طالب عمّ أنّ عبـد المطّلب بينا هو نائم فى الحجر إذ أُتى فـأمر بحفر زمزم فقـال مـا زمزم فقال لا يُنزف ولا يذم ، لتسقى الحجيـج الأعظم ، وهى بين الفرث والدم ، وعند نقرة الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطّلب ومعه الحارث ابنـه ليس لـه يومئذ ولـدٌ غيره فوجد الغراب ينقر بين اساف ونـائلـة فحفر منـه فلمّا بـدا الطىُّ كبّر فـاستشركتـه قُريش وقـالوا انّها بئر أبينـا اسمعيـل ولنـا فيها حقٌّ فـأبى أن يُعطيهم حتّى تحاكموا إلى كاهنـة بنى سَعْد باشراف الشام فركبوا وساروا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق

[1] Ms. غوّرتها.

نَفِـد مـآءهم فظَمِئُوا وأيقنوا بالهلاك فـانفجرت من تحت خُفّ راحلةِ عبـد المطّلب عينٌ من مـآءٍ فشربوا منـه وعاشوا وقـالوا قـد واللّه قضى لـك علينا لا نخاصمك فيها أبـدًا إنّ الـذى سقـاك المآء بهذه الفـلاة لهو الـذى سقاك زمزم فـانصرفوا وحفر[1] زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب كانت جُرْهُم دفنتهما عند خروجهم من مكّة ووجد فيها أسيافًا قَلَعِيَّة ودروعًا فضرب الغزالين فى باب الكعبة وأقـام عبد المطّلب سِقايـة زمزم للحجّاج وفيه يقول حذيفة بن غانم [طويل]

وساقِى ٱلحجيج ثمّ للخبز هـاشم   وعبـد منـافٍ ذٰلكم سيّـد فِهْرِ
طوى زمزمًا عند المقام فأصبحَتْ   سِقايتُـه فخرًا على كلّ ذى فخر

قصّة ذبح عبـد المطّلب ابنَه عبـدَ اللّـه أبا رسول اللـه صلعم

قـالوا وكان عبد المطّلب نذر للّه عزّ وجلّ حيث كان لقى من قريش ما لقى عند حفرة زمزم لئن وُلـد له عشرة نفر يمنعونـه ممّن يريده لينحرنّ أحدَهم للّه عزّ وجلّ عند الكعبة شكرًا له فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فـأخبرهم بنـذره قـالوا شأنـك وما

[1] Ms. وحفروا.

نـذرت قـال ليأخذ كلّ رجل منكم قِـدْحًا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتِنى بـه ففعلوا فقام ودخل بهم على هُبَل فى جوف الكعبة وضرب عليهم قـداحهم فخرج قـدحُ عبد اللّه أبى رسول اللّه وهو أصغرهم فـأخذ بيـده وحدّد الشَفْرة وجرّه إلى المـذبح فقامت قريش من انديتها وقـالوا لا تـذبحه ابدًا حتّى تعذر فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه فما بقآءُ الناس على هذا ولكن انطلِقْ إلى الحجاز فـإن بها عرّافـةً لها تـابع فسَلْها فرحل عبد المطّلب وقصّ عليها القصص فقالت صاحِبَكم وعشرًا من الإبـل ثم اضربوا عليها بالقـداح فـان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتّى [يرضى] ربّكم فرجعوا إلى مكّة وقرّبوا الإبل هُبَلَ ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبـد الله والقداح تخرج عليه حتّى بلغت الإبل مائـة ثم خرجت على الابل فـأمر فنُحرت بالبطحآء وفى شعاب مكّة وفجاجها وعلى رؤوس الجبال حتّى أكلها الناس والطير وفيه يقول ابو طالب [طويل]

وتطعم حتى تترك الطيرُ سورها إذا جعلَتْ أيدى المفيضين ترعد

ثم أخذ عبـد المطّلب بيد عبد اللّـه حتّى [أتى] وهب بن عبد

منـاف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ فزوّجه ابنته [fo 131 ro] آمنة بنت وهب وأمّ آمنة برّة بنت عبد العُزّى ابن قصىّ بن كلاب فحملت آمنـة بالنبى صلعم وهلك أبوه عبد الله بالمدينة والرسول حملٌ فى بطن أمّه فرثَتْه آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم فيما يُروى [طويل]

عفا جانبُ البطحآء من آل هاشمٍ وجاور لحدًا مُـدْرَجًا بـالغماغم
دعَتْـه المنـايـا دعوةً فـأجابها وما تركَتْ فى الناس مِثْلَ ٱبن هاشم

فى أبيات غيرها قـالوا ثم مات وهب بن عبـد مناف فرثَتْـه ابنته آمنة أم رسول الله صلعم [بسيط]

إنّى لباكـيـةٌ وهبًا فمُعْوِلـةٌ وهبِ بْن عبد مناف سيّدِ ٱلناس
فقد رُزئت كريمًا غيرَ مُؤْتشِب ضخم الدسيعـة خنّاسًا لخنّـاس
ماضى العزيمة لا يخْشى غوائلَه من جوهرٍ من قريشٍ غيرِ أنكاس

فى أبيات أُخَر ثم توفّى عبد المطّلب ورسول الله صلعم ابن ثمان سنين أو أقلّ ،،

نسب أهل اليمن لا خلاف أنّهم من ولـد قحطان وانّما الخلاف

فى قحطان وهو قحطان ابو[1] يعرُب وولد يعرب يشجُب وولد يشجب سبأ واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وإنّما سُمّى به لأنّه أوّل من سبا فى العرب وولد سبأ سبعة نفر الاشعر بن سبأ ومنه رهط أبى موسى الأشعرىّ وحمير بن سبأ وانمار بن سبأ وعاملة بن سبأ ومرّة بن سبأ فولد مرّة بن سبأ شعبان بن مرّة وولد الأشعر بن سبأ الأشعريّين وولد عمرو بن سبأ عدىّ بن عمرو فولد عدىّ لخمًا وجُذامًا وجُذام قبائلها وبطونها منهم جديس وغنم وجُشَم وغطفان ونفاثة ومَدالة والدار التى تُنسب اليها الداريُّون وولد انمار بن سبأ ولدًا فخالفوا خثعمًا وبجيلة وقال نُسّاب مُضَرَ أن خثعمًا وبجيلة ابنا انمار ابن نزار فجر انمار بن سبأ نسبهم باسم أبيهم يتمنى به وقد قال جرير بن عبد اللّه البجلىّ نافرًا لفرافصة الكلبىّ [إلى] الأقرع بن حابس

يا اقرعَ بن حابس ياأقرعُ   إنّك ان يصرع أخوك تصرع

وقال أيضًا

[1] Ms. بن.

ابنى نـزار ابصرا أخاكما   إنّ أَبِى وجدْتُـه أبـاكما
لنْ يغلب اليوم أخٌ والاكما[1]

وبجيلـة امرأة نُسبت القبيلـةُ إليها ومن بطون بجيلـة قَسْر رهط خالد بن عبد اللّه القَسْرىّ وولد عاملة بن سبأ قبائـل ويزعم نُسّاب مُضر أنّهم من ولد قـاسط قـال الأَعشى [متقارب]

أعاملَ حتّى متى يـذهبن   إلى غير والدكِ الأكـرم
ووالدكم قـاسط فارجعوا   إلى النسب الابلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ستّ نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف ابن حمير وسعد بن حمير ووائلـة بن حمير وعمرو بن حمير [f° 131 v°] فولد مالك بن حمير قُضاعة بن مالك وولد قضاعةُ قبائـل منها كلب بن وَبرة ومصاد وبنوا القَيْن وتنوخ وجرم بن زيـاد وراسب وبهرآء وبلى ومهره وعُذرة وسَعْد هُذيم وهُذيم عبـدٌ حبشىّ نُسب إليه والشائعة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو اصبح وذو جدن وذو يزن وبطون كثيرة وفيه يقول الفاكهىّ [رجز]

الحسبُ المعروف غير المُنْكَر   قُضاعـةُ بن ملك بن حمير

[1] Ms. ان et أخى.

وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان فولد زيد بن [كهلان] مُلك بن زيد وادد بن زيد فولد ادد طىّ بن أُدَد والغوث بن أدد ومن طىّ بنو نبهان الـذى يذكره أبو تمّام الطائىّ [بسيط]

تنبّهت لبنى نبهان حين ثوى   يدُ الزمان فعاثت فيهم وفه

ويقول فى افتخاره بهم [طويل]

لنـا جوهرٌ زيـديّـة أُددِيَّـة   اذا نجمت زانّتْ لها الانجم الزُهُرُ

ومن طىّ بنو ثُعَل الذى يذكره امرؤ القيس [مديد]

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَـلٍ   مُخْرِجٍ كفَّيـه من سُتَرِهْ

ومن طىّ بنو سنبس الذين يذكرهم الأعشى [متقارب]

فصبّحها القانصُ السِنْبِسىُّ   فشلّى كـلابًا بـإيسادها

وولـد مالك بن زيـد بن كهلان بن سبأ يحابر بن مالك وقرّ ابن مالك ومربـع بن مالك فولـد يحابر مذحج وولـد مذحج مرادًا وجلـدًا وعنسًا[1] وسعد العشيرة وإنّما سُمّى سعد العشيرة

[1] Ms. وخالدًا وعبسًا.

لأنّـه شهد الموسم ومعه بنـون عشرة فقيـل لـه من هولآء فقال هم العشيرة وولـد سعد العشيرة جعفى بن سعد وحبيب ابن سعد وصعب بن سعد وعائـذ اللـه بن سعد وفيـه يقول مُهلهل الشاعر [منسرح]

أنكحها فَقْـدُها الاراقم فى   جنب وكان الحِباء من أَدَم
لو بـأبـانين[1] جاء يخطبها   ضرّج ما انف خاطب بِدَم

وفى الجملة اكثر قبائـل العرب من اليمن فمنهم السكون وخولان والأزد ومـازن بن الأزد وميـدعان بن الأزد والهنو بن الأزد ورماد بن سلامان ومنهم آل العنقآء والفراهيد وقسامل وبلادِس وثهلان وحرحنه وبطون كثيرة قـد دُوّنت فى كتب الأنساب حتّى ما تسقط قبيلةٌ ولا فخذ ولا رهط ولا بطن ،،

نسب الأوس والخزرج وهم الأنصار وهم من بلد كهلان بن سبأ الأوس والخزرج ابنا حارثـة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثـة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبـد اللّـه بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالـك بن زيـد بن كهلان بن سبأ

[1] Ms. sans points.

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وأُمُّهم قيلة فيقال للأنصار ابناء قيلة فولد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جُشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج وهما الخرطومان يقال إن سرّك العز فجحجيج فى جشم والحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمرو بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل وذلك أنّ الرجل كان اذا استجار بيثرب قيل له قوقِل حيث شئت فقد أمنت ومن ولد عمرو بن الخزرج النجار ويقال لهم بنو النجار واسمه تيم اللات ابن ثعلبة ويقال سُمّى بذلك لأنّه نجر وجه رجل بالقَدوم ويقال اختتن بالقَدوم وولد أوس بن حارثة [fo 132 ro] مالك ابن أوس فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس كلّها وبطونها فمنها عمرو بن عوف أهل قُبا ومنهم جحجبى[1] بن كلفه رهط أُحيحة بن الجُلاح زوج سَلمى قبل هاشم ومنهم الجعادرة يقال لهم أوس الله ومنهم اليست وجردس وبنو [عبد] الأشهل وبنو الحبلى رهط عبد اللّه بن أُبَىّ [إبن] سَلول ومنهم جفنة[2] بن عمرو وآل القعقاع وآل محرّق وهم ملوك غسّان بالشام واسم محرّق بالشام الحارث بن عمرو وانّما سُمّى محرّقًا لأنّه كان يعاقِب

[1] Ms. حجبى. [2] Ms. حِفْنة.

بالنار وفيهم يقول حسّانُ [كامل]

اولادُ جفنةَ عند قبر أبيهمُ   قبر اَبن ماريَة اَلكريم المِفضَلِ
يسقون من ورد الرحيق عليهمُ   بَرَدًا يصفّق بالرحيق السَلسل
يُوثُون منهُمُ ما تهرُّ كلابهُمْ   لا يَسْأَلون عنِ اَلسواد المُقْبِل
بِيضُ الوجوه كريمةٌ أَحْلاقهم   شُمُّ الأُنوف من الطراز اَلأوَّل
إنّ التى نـاولتَنى فشربتُها   قُتلَتْ قُتلَتْ فهاتِها لم تُقْتَلِ

يزعمون أن عند ما أرسل الله عزّ وجلّ على أهل سبأ سيل العرم فلما قال عمرو بن عامر[1] فى كهانته ومَن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المُطمات فى المَحْل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج وقد قال سُوَيْد بن صامت

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّى   أبوه عامرٌ مـآء السمآء

وقال المنذر بن حرام جدّ حسّان بن ثابت بن المنذر فى الجاهليّة العميآء يذكر نسبهم إلى غسّان ثمّ إلى نابت بن مالك ثم الى نبت بن اسمعيل بن ابرهيم [طويل]

[1] Ms. ajoute بن.

وِرثنا من البُهلول عمرو بن عامر　　وحارثة الغطريف مجدًا مُؤثَّلا

موارث من ابناء نبت بن مالك　　ونبت بن اسمعيل ما ان تحوّلا

قالوا وولد واثلة بن حمير الشكاشك بن واثلة والعدد من حمير فى واثلة ،،

ذكر قيس بن عيلان بن مضر بن النزار بن معدّ ومن قيس فهم وعدوان واعصُر وغنى بن اعصُر وسعد بن اعصر وهو أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان ومنبّه بن اعصر فهم الطماوه وبنو اصمع رهط الاصمعىّ ومن بنى باهلة قتيبة بن مُسلم ومن قيس بنو وائل ومن بنى وائل سحبان وائل وثقيف هولاء كلّهم من مضر ،،

ذكر ربيعة وأمّا ربيعة بن نزار بن معدّ فإنّه ولد أسد بن ربيعة واكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة فهولاء قبيلة وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعمىّ وشنّ ولكيز ونكرة وهم أهل البحرين ومنهم الغَدَقُ وهنب بن افصى والاراقم وفدوكس رهط الأخطل الشاعر وبكر بن وائل وعِجْل وحنيفة وسَدُوس وقبائل كثيرة وبطون مشهورة مذكورة فى الكتب ومن قبائل مضر بنو الأخيل

رهط ليلى الأَخيليّة والمجنون الشاعر وعامر رهط لبيد بن ربيعة العامرىّ ومنهم القرطاء قُرط وقريط ومقرطة ومَن يعدّ قبائلهم إلّا النُسّاب وفى مقدار ما ذكرنا كفايةٌ فـان علم الأنساب [1] من صناعة الأعراب والعربُ كلّها من قحطان [fº 132 vº] وعدنان فـأمّا قحطان فـأبو اليمن ومَن عددنا فى جملتهم وامّا عدنان فـأبو سائر العرب وهم يرجعون الى ابنَىْ نزار مُضر وربيعة وقد ذكرنا بعضهم وثقيف بن مضر وهم فرقتان بنو مالك والأَحلاف ،'،

ذكر رؤسآء مكّـة جآء فى الخبر أنّ ابرهيم عمّ لمّا حمل اسمعيـل وأُمّه الى مكّة جآء جرهم وقطورا من اليمن وهما ابنا عمّ فرأيا بلـدًا ذا مآء وشجر فنزلا ونكح اسمعيل فى جرهم فلما تُوفّى ولى البيت بعده نٰبت بن اسمعيل وهو أكبر ولـده ثم ولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمىّ خال ولد اسمعيل ما شآء اللّه أن يليه ثم تنافس جرهم وقطورا المُلـك فخرج جرهم فى قعيقعان وهى اعلى مكّـة وعليهم مضاض بن عمرو وخرجت قطورا فى اجيـاد وهى أسفل مكّة وعليهم السميدع فـالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالًا شديـدًا وقُتل السميدع فسُمّيت تلك البقعة فـاضحًا لأنّ قطورا

[1] Ms. الانسان.

فضحت وسُمّى اجيادًا لما كان معهم من جياد الخيل وسُمّيت قميقعان لتقعقعة السِلَح [1] ثم تداعَوْا الى الصلح واجتمعوا فى الشِعْب وطبخوا القدور واصطلحوا فسمّى المطابخ قالوا ونشر اللّه عزّ وجلّ ولد اسمعيل فكثروا وربلوا [2] ثم تنشّروا فى البلاد لا يطأون أرضًا إلّا ظهروا على أهلها بدينهم ثمّ إنّ جرهمًا بغوا بمكّة واستحلّوا حرامًا من الحرمة فظلموا مَنْ دخلها وأكلوا مال الكعبة وكانت مكّة تسمَّى الناسّة لا تقرّ ظلمًا ولا بغيًا [3] ولا يبغى فيها أحد على أحد إلّا أخرجته وكانت بنو بكر بن [عبد] مناة وغُبشان ابن خزاعة حُلولًا حول مكّة فأذنوهم بالقتال فاقتتلوا عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر وليس هو بمضاض الأكبر يقول ،

لاهُمَّ إنّ جرهمًا عبادُكْ ، الناس طرفٌ وهم تلادُكْ ، فغلبتهم خُزاعة ونفَتْهم عن مكّة نفيةً يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر [طويل]

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمر بمكّة سامرُ
بلى نحن كنّا أهلها فازالنا صروفُ الليالى والجدود العواثر

[1] Ms. السِلم.
[2] Ms. وربلوا.
[3] Ms. تعبًا.

وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابت   نطوف بباب البيت والخير[1] ظاهر
فـأخرجَنـا منها المليـكُ بقُـدرة   كذاك على الباقين تجرى المقـادرُ
وصرنـا أحاديثاً وكُنَّـا بغبطة   كمـا عضَّتِ الأُولىٰ السِنُون الغوابر

فى أبيات أُخَر ووليَتْ خزاعة البيت ثلاث مائـة سنة يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتّى كان آخرهم حُليل بن حبش[2] الخزاعى وقريش اذذاك صريح ولـد اسمعيـل حُلول وصِرْم وبيوتـات متفرّقـة إلى أن ادرك قُصَىٌّ وتـزوّج بحبّى بنت حليـل[3] بن حبش وولدت له عبد مناف وعبد العزّى وعبدًا وكثُر ولده وعظُم شرفـه وهلك حليل[4] بن حبش[5] فرأى قصىٌّ أنّـه أَوْلَى بالكعبة من خزاعة فأخذ ما بأيديهم وقصىّ أوّل من أصاب مُلكًا من العرب من قريش بعد ولد اسمعيل وذلك فى زمن المنذر بن النعمان على الحيرة والملك بهرام جور فى الفُرس فقطع قصىّ مكّة

[1] Ms. والحير.
[2] Ms. حنش.
[3] Ms. بحنتى بنت خليل.
[4] Ms. جليل.
[5] Ms. الحنش.

أرباعًا وبنى بها دار الندوة فلا يتزوّج امرأةٌ إلّا فى دار الندوة ولا يُعقد لواءٌ ولا يُعذَر غلام ولا تُدرَع جارية إلّا فيها وسُمّيت الندوة لأنّهم ينتدون فيها للخير والشرّ وكانت قريش تُؤدّى الرفادة الى قصىّ وهى [fº 133 rº] خرج [1] يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه فصنع طعامًا وشرابًا للحاجّ أيّام الموسم وكانت صُوفة وهى قبيلة من جرهم بقيتْ بمكة تلى الاجازة بالناس من عرفة وخزاعةُ كانت تحجب البيت فاذا أفاض الناس أخذت صوفة بجانبى العقبة وقالت اجيزى صوفةُ فاذا نفِدت صوفة وجازت خلّوا سبيل سائر الناس حتى اذا كان العام الذى أراد اللّه عزّ وجلّ أن يظهر أمر قصىّ ففعلت صوفة كما يفعله فأتاهم قصىّ فى من معه من قريش وقاتلوا صوفة فهزموهم وولى قصىّ البيت والرِفادة والسِقاية والندوة واللواء فلمّا كبُر قصىّ ودقّ عظمُه جعل الأمر إلى عبد الدار لأنّه أكبر ولده وهلك قصىّ وأقامت على ذلك زمانًا ثمّ إنّ بنى عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدى عبد الدار وهمّوا بالقتال ثمّ تداعوا إلى الصلح على أن يُعطوا بنى عبد مناف السقاية

[1] Ms. حزج ; en marge : كذا فى الاصل.

والرفـادة وأن يكون الحجابـة واللواء والنـدوة لبنى عبـد الـدار وتعاقـدوا ذلـك حلفًا حلفًا مؤكّدًا لا ينقضونـه ما بلّ بحر صوفـةً فـأخرجت بنو عبد منـاف جَفْنـةً مملوءةً طيبًا وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على أنفسهم فسُمّوا المطيّبين فـأخرجت بنو عبد الـدار جفنة من دم وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسمّوا الأحلاف ولم يزالوا على ذلـك حتّى جآء اللّه عزّ وجلّ بالاسلام فقال النبىّ صلعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فـإن الاسلام لم يزدْه إلّا شدّة فـأوّل من أصاب من قريش مُلكًا قصىّ بن كلاب ثمّ ابنه عبد الـدار وبنوه إلى أن قـاسمهم بنو عبد مناف ثم هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو وانّما سُمّى هاشمًا لهشمه الثريـد للحاجّ وذلـك أنّـه قـال يا معاشر قريش انتم جيران اللّـه وأهل بيتـه ياتيكم فى الموسم زُوّار اللّه شُعْثًا غُبْرًا من كلّ فجّ عميق على ضوامر كأنّهم القِداحُ قـد ارصفوا ونهكوا وثقلوا وارملوا فـاكرموا ضيفَ اللّه فترافدت قريش مالًا عظيمًا كلّ سنة حتّى كان يخرج اهل اليسار منهم مائـة دينار هرقليّة فكان يـأمر بالحياض فيُضرَب ويُنزع من الآبار ويطعم النـاس اللحم والسويـق والتمر إلى أن صدروا

وفيه يقول الشاعر [كامل]

يــا أيُّها الرجل المحوّل رِحْلــه　　هلّا سألتَ عن آل عبد مناف
كانت قريش بيضةً فتفلّقت　　فــالمُحُّ خالصها لعبد منــاف
عمرُو الّذى هشم الثّريد لقومه　　ورجالُ مكّــةَ مُسْنِتون عجافِ
نُسبت إليه الرّحلتان كلاهما　　سفر الشتاء ورِحلة الأصياف

فهلك هاشم بـأرض غزّة فصار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم صاحب زمزم وساقى الحجيـج ومُطعِم الوحش ثم هلـك وولى الأمر ابو طالب ثم وليه العبّاس ثم أقرّ رسول الله صلعم المفتاح فى يـدى عثمان بن طلحة والسقايــة فى يـدى العبّاس فهو فى ولدهم إلى اليوم ،،

ذكر رؤساء المدينـة ووقوع قريظة والنضير اليها [f° 133 v°] جاء فى الخبر أنّ ططوس بن استيانوس الرومىّ الكافر لمّا خرّب بيت المقـدس إحدى المرّتين وتفرّقت بنـو اسرائيل جاءت قريظة والنضير وهما من صريح ولد هارون بن عمران أخى [1] موسى بن عمران حتّى نزلوا يثرب وذلـك فى الفترة وكان نزول الأوس

[1] Ms. اخو.

والخزرج إيّاها زمن سيل العرم لا شكّ ويقال أنّ مسقط يهود اليها من عهد موسى بن عمران عمّ وذلك أنّه بعث جيشًا إلى يثرب وأمرهم أن يقتلوا كلّ من وجدوا على قامة السَوْط قال فقتلوا إلّا غلامًا [لم] يرَوْا أحسن منه فانّهم استبقوه وانصرفوا إلى الشام وإذا موسى قد هلك [1] وتبرّأت بنو اسرائيل من هذه الطبقة لمخالفة أمر موسى واستحيائهم من هذا الغلام فاقبلوا راجعين اليها واستوطنوا بها فإن كان هذا حقًّا فقد سبقوا الأوس والخزرج الى يثرب والله أعلم قالوا وكان المُلك فى اليهود ومَلِكهم فيطون وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتى قتله مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج كما ذكرنا فى قصّة ملوك اليمن وملك مالك فصارت الرياسة له والشرف ثم جعلت الأوس والخزرج يتوارثون الرياسة إلى أن هاجر اليهم النبى صلعم فصارت الرياسة للإسلام وأهله والسلم ،،

[1] Ms. répète موسى.

الفصل الخامس عشر

فى ذكر مولد النبىّ صلعم ومنشاه ومبعثه إلى هجرته

هذا نسب رسول اللّه صلعم فى رواية محمّد بن اسحق المطّلبى وقد بيّنّا اختلاف الناس فى نسبه عدنان وما فوقه فى فصل الأنساب ، محمّد صلعم بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن ادد ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرُب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروح بن رعو بن شالخ ابن عابر بن فالج بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن شيث بن آدم عم

ذكر مولد النبىّ صلعم وُلد بمكّة عام الفيل بعد قدوم ابرهة بخمسين ليلة وكان أوّل يوم من المحرّم عام الفيل يوم الجمعة وقدم

الفيل يوم الأحد لسبع عشر[ة] ليلة خلت من المحرّم سنة ثمانى مائة واثنين وثمانين للاسكندر الرومىّ وستّة عشر ومائتين من تأريخ العرب الذى أوّله حجّة الغدر وسنة أربع وأربعين من ملك انوشروان بن قباذ ملك العجم فيما يُروى وكان مولده صلعم يوم الاثنين لثمانى ليالٍ خَلَوْنَ من ربيع الأوّل وقال ابن اسحق لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل قالوا وكان طالع النبىّ صلعم برج الأسد والقمر فيه بثمانى عشرة درجة ودقائق والشمس فى الثور بدرجة وهو يوم [fº 134 rº] السابع عشر من [دى] ماه ويوم العشرين فى الأرض التى تُعرف بابن يوسف بمكّة فصيّرتها الخيزران بنت عطاء امرأة المهدىّ مسجدًا ويدلّ خبر عبد اللّه بن كيسان عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه أنّ رسول اللّه صلعم وُضع ليلًا لأنّه قال كان أهل الجاهليّة إذا وُلد لهم مولودٌ من تحت الليل رمَوْه تحت الاناء فلا ينظرون إليه حتّى يُصبحوا فلمّا وُلد رسول اللّه صلعم رمَوْه تحت البُرمة فلما أصبحوا اذا هى قد انفلقت بيتين[1] وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك وأرسلوا إلى عبد المطّلب فجآء فنظر اليه فقال ارفعوا

[1] Ms. يسن.

ابنى هذا فـإنّـه منّا ودُفع إلى امرأة من بنى سعد بن بكر فلما ارضعتـه دخل عليها الخير من كلّ جانب وكانت لها شُوَيْهات فنمت وازدادت زيادةً حسنة هذا الصحيـح من خبر حليمة قـال ابن اسحق والتُمِس الرُضعاء لرسول الله صلعم فـاستُرضع فى بنى سعد بن بكر بثدْى حليمة بنت أبى ذُؤيب وزوجها الحارث بن عبد العُزّى واِخو[ة] رسول الله صلعم من الرضاعة عبد [الله بن] الحارث وانيسة بنت الحارث والشيماء[1] بنت الحارث فكان عند ظِئْره سَنتَيْن الى أن فطمتـه وردّتـه الى أُمّـه ثم عادت الى بلادها فلما تمت له خمس سنين حملته الى امه فكان عند أمّه سنة حملته [الى] بنى عدى بن النجار تريد اياّهم للخؤولة التى كانت لهم فكان مصيرها بـه الى منصرفها شهر وتُوفيت آمنـة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم بالابوآء منزل بين مكّة والمدينة وهى راجعة الى مكّـة ورسول اللّه صلعم ابن ستّ سنين فحملتـه أمّ[2] ايمن وهى حاضنته ومولاة أبيه الى مكّة فكان فى حجر عبد المطّلب فلما بلغ ثمانى سنين توفّى عبد المطّلب وهلك أنوشروان فى هذه

[1] Ms. واسما.

[2] Ms. الى.

السنة كما يدلّ عليه التأريخ ثمّ ضمّه أبو طالب الى نفسه وأقـام عنده أربع سنين فلما بلغ اثنتى عشرة سنة عرض لأبى طالب الخروج إلى الشأم فى تجارة فخرج بالنبىّ صلعم صَبابـةً بـه ورِقّـةً قـالوا حتّى إذا كانوا بُبصرى أشرف عليهم راهب يقال له بحيرا فرأى علامة من علامات النبوّة فـاتّخذ طعامًا ودعا الركب إليه فحضروه وخلّفوا النبىّ صلعم فى رحالهم لحداثـة سنّه فقال بحيرا لا يتخلّفنّ أحدٌ عن طعامى فـدعوه فلما أبصره بحيرا توسّم فيـه مخائل النبوّة وعرف دلائلها فـاحتضنه وضمّه إلى نفسه وقـال لأبى طالب من هذا الغلام منك قـال هو ابنى قـال ما ينبغى له أن يعيش أبوه قـال ابن أخى قـال ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فـانّـه كائن لابن أخيك شأنٌ عظيم فقضى أبو طالب تجارته واسرع به إلى مكّة وفيه يقول [بسيط]

الم يكن لقريش آية عجَبٌ   فيما يقول بحيرآءُ وعـدّاسُ

قـالوا فشبّ رسول اللّه صلعم شبابًا حسنًا يكلؤه اللّه عزّ وجلّ ويحوطه من اقـذار الجاهليّة لما يريد بـه من كرامته حتّى كان اسمه فى قومه الصَدوق الأمين فلما بلغ عشرين سنة هاجت حرب

الفجار فى روايــة ابن اسحق والواقــدىّ وروى ابو عُبيـدة عن أبي عمرو بن العلاء قال هاجت الفجار ورسول الله عليه الصلوات والسلم ابن أربع عشر[ة] سنــة [f° 134 v°] أو خمس عشرة سنــة وقــال النبىّ صلعم كنتُ انبل إلى أعمامى فى الفجار قــالوا وانّما سُمّيت هذه الحرب الفجار وكانت وقعــات لما صنعوا فيها من الفجور فى الشهر الحرام وذلـك أنّ النعمان بن المنذر عامل ابرويز على الحيرة كان يبعث كلّ سنــة بلطيمة إلى سوق عكاظ فى جَوار رجل من العرب فلما كان فى هذه السنــة قــال من يجير هذه العير قــال عروة بن عتبــة بن جعفر بن كلاب الرحّال أنا أيّها الملـك وقــال البرّاض بن قيس وكان خليعًا والخليع من خلع حلفآءه فمن قتله فدمه هَدْرٌ أنا ايها الملك فقال اتجيرها على أهل الشيح[1] والقَيْصوم وأنت كالكلب الخليع إنّما أنت أَضْيَقُ إستًا من ذلـك فقال البرّاض أتجيرها على كنانــة قــال نعم وعلى الخلق جميعًا فسلّم النعمان اللطيمة إلى عُروة وتبعه البرّاض حتّى إذا كان بتيمن ذى طلال أصاب فرصةً من عروة فوثب عليــه فقتله فى الشهر الحرام وقــال فى ذلـك [وافر]

[1] Ms. السيخ.

وداهيــة يهمّ ألنّـاسُ قتلى شَددت[1] لها بنى بكر ضلوعى
هدمت بها بيوت بنى كلاب وأرضعتُ الموالى بـا لضروع
قتلتُ به بتَيْمَن ذى طلال فخرَّ عبيدُ كالجذع الصريع

وتسامع الناس به فخرج كنانة وقريش بطلب ثأر عروة وخرجت قيس بن عيلان لأجل البرّاض واقتتلوا قتالًا شديدًا بعكاظ فى الشهر الحرام ثم تحاجزوا وتــداغشوا الى الصلح ورهن حرب بن أميّـة ابنـهُ أبا سفيان بن حرب فى ذلـك الصلح وفيـه يقول الشاعر [خفيف]

قد بعثنا الحجارَ من كلّ حىّ وقمعنــا الفجّار يوم الفجار

قــالوا انّ رجلًا تاجرًا قــدم مكّة وباع سِلْعتــه من العاص ابن وائـل السهمىّ فمطلـه حتى أجهده فصعد الرجل جبـلَ أبى قُبيس ونادى [بسيط]

يــا للرجال لمظلوم بضاعتــه ببطن مكّة نائى الأهْلِ والنَفَر
إنّ الحرام لمن تمّت حرامتـه ولا حرام لمثوى لابس الغـدر

[1] Ms. سددت.

فـاجتمعت قريش فى دار عبد اللّه بن جُدعان وتحالفوا على أن يكونوا يدًا واحدًا على المظلوم حتّى يأخذوا له حقّه فسمَّتْه قريْشٌ حلف الفضول وقـد قـال رسول الله صلعم لقـد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبّ أن لى بـه حُمر النعم ولو أُدْعى بـه فى الاسلام لاجبت ومـا كان من حلف فى الجاهلّية فـان الاسلام لم يزده إلّا شدّة،،

خروج النبى صلعم إلى الشأم فى مال خديجة رضها قـالوا وكانت خديجة بنت خويلـد بن اسد بن عبـد العزّى بن قصىّ من مياسير قريش وتُجّارها تستأجر الرجال وتبعثهم فى مالها[1] وذكر الواقـدىّ أنّ أبا طالب قـال يا ابن أخى أنـا رجل لا مال لى وقـد الحّتْ علينـا سِنُون منكرة فلو جئتَ خديجة وعرضتَ عليها نفسك لاسرعت اليـك بما يبلغها من صدقـك وعظم أمانتـك فقـال رسول اللّـه صلعم فلعلّها تُرسل إلىّ فى ذلـك وبلغ خديجة خبر أبى طالب وما فـاوض ابن أخيه فـارسلت وسألتـه أن يخرج معه مَيْسرة غلام لها فخرج وبـاع سلعتها واشترى مـا أراد أن يشترى وأقبـل قـافلًا إلى مكّـة فباعت

[1] Ms. وتبعثها فى ماله.

الحمولات فـأضعفت وأثرت [f° 135 r°] فرغبت فى نكاح رسول الله صلعم »،

نكاح خديجة رضها قـالوا ولمّا ظهر لها من بركة رسول اللّـه صلعم وعُظم امانتـه وصدق وفـآئـه رغبت فى نكـاحه قـال الواقـدىّ فـارسلت نفيسةَ مولاةً لها دسيسًا فقـالت يا محمّد ما يمنعك أن تتزوّج قال ما بيدى شئٌ ما أتزوّج فقالت نفيسة فـإن كُفِيتَ ذلـك ألا تُجيبُ قـال ومن هى قـالت خديجة فـذكر رسول اللّه صلعم لأعمامه ذلك فخرج معه حمزة بن عبد المطّلب فخطبها إلى أبيها خويلـد بن أسد ومعه ثَمَلٌ فلمّا أصبح وصحا قـال ما هذا الخَلُوق وهذه الحُلّة قـالوا كساكها محمّد ابن عبد اللّـه فقد أنكحتَه خديجةَ ودخل بها فـانتهرهم قـال وأصدقها عشرين بكرةً وروى الواقـدىّ أنّه أنكحها عمُّها عمرو بن أسد وكان رسول اللّه صلعم ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها وخديجة بنت أربعين سنـة ولم يتزوّج عليها غيرها حتّى مـاتت وكانت قبله تحت عتيق بن عبد اللّه ويقال ابن عابد [1] وولدت له جاريـة ثم خلف عليها بعد عتيق ابو هالة هنـد بن زُرارة

[1] Ms. عائـد. Cf. Ṭab., I, 1766, n. *a*; Ibn Sa'd, VIII, 8.

فولدت له هند بن هند وولدت لرسول اللّه صلعم جميع ولده إلّا ابرهيم بن مارية فإنّه من القبطيّة فاكبر ولده القاسم وبه كان يُكنى ابا القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم رقيّة ثم زينب ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة قال الواقدىّ ولم أرَ أصحابنا يُثبتون الطيّب ويقولون هو الطاهر وفى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنّها ولدت لرسول اللّه صلعم عبد مناف فى الجاهليّة وولدت له فى الاسلام غلامَيْن وأربع بنات القاسم وعبد اللّه فماتا صغيرَيْن وفى كتاب ابن[1] اسحق أنّ ابنيه هلكا فى الجاهليّة وأن بناته أدركن الاسلام وهاجرن واللّه اعلم ،،

ذكر بنيان الكعبة قالوا ولمّا بلغ رسول اللّه صلعم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ليرفعوها ويسقّفوها وانّما كانت رضماً فوق القامة فجآء سيل فهدمه وفى جوفها بئرٌ يُحرز فيه كنز الكعبة وما يُهدى لها فسرق منها رجلٌ يقال له دُويك فقطعت قريش يده وتهيّأوا لبنآء الكعبة وكان البحر قد رمى بسفينة[2] الى

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. اسفينة.

جُدَّةَ فتحطّت فـأخذوا خشبها وكان بمكّة رجلٌ قبطىٌّ نجّار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانى عشرة ذراعًا فلمّا انتهوا الى موضع الرُكن اختصموا وأراد كلّ قوم أن يكونوا هم الـذين يلونَـه ويرفعونــه الى موضعه وتفـاقم الأمر بينهم وتواعدوا للقتـال ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أوّل طالع من باب المسجد يقضى بينهم فكان ذلـك رسول الله عليه الصلاة والسلم فقال هلمّ ثوبًا فأُتِى به فوضع الركن فيه ثم قال ليأخذ كلّ فئةٍ بناحية من الثوب ثم ليرفعوه ففعلوا حتى اذا رفعوه الى موضعه أخـذ الحجر بيده فوضعه فى الركن فرضُوا بذلـك وأنهوا عن الشرّ،،

ذكر المبعث ونزول الوحى قالوا فلمّا بلغ رسول اللّه صلعم أربعين سنـة بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين وهُدًى للخلق أجمعين وكان فى مبتـدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثّل له الخيال فراع لـذلـك وذُعِر ورُوينا عن عكرمة أنّـه قـال أُنزلت النبوّة على محمّد صلعم وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوّتـه اسرافيلُ ثلاث سنين فكان يترآى له ويُلقى الكلمة إليـه ولم ينزل القرآن على لسانـه ثم قرن بنبوّتـه جبريـل عمّ فنزل القرآن عشرين سنـة عشرًا بمكّـة وعشرًا بالمدينـة وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن

عائشة أنّ أوّل ما ابتدى [f° 135 v°] رسولُ الله صلعم من النبوّة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت كفَلَق الصبح ثم حُبّبت اليه الخلوة فلم يكن شئ أحبّ إليه أن يخلو وحدَهُ ثم جاءهُ الملك قالوا وكان قريش يتحنّثون بحرآء فى رمضان وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك لأنّه من البرّ فبينا هو عاكف بحرآء ومعه التمر واللبن يُطعم الناس ويسقيهم إذ استعلق له جبرائيل ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان بقول الله تعالى شهرُ رمضانَ الذى أُنزل فيه القرآن وهو الخامس والعشرون من ابان ماه والتاسع من شباط وذلك فى سنة عشرين من مُلك ابرويز وأهل الاخبار على أنّ أوّل ما أُنزل من القرآن خمس آيات من سورة اقرأ باسم ربّك الذى خلق الى قوله علّم الإنسان مالم يعلم وذكر بعضهم أنّه صلعم قال أتانى رجلٌ وفى يده سِمْط ديباج وأنا نائم فركضنى برِجْله وقال اقرأ ففعل ذلك مرّةً أو مرّتين ثمّ قال باسم ربّك الذى خاق خلق الانسان من علَق اقرأ وربّك الأكرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم ثم قال ابشِرْ فأنا جبريل وأنت نبىٌّ هذه الأُمّة وصلّى به

ركعتين وفى روايــة عُبيد بن عُمير الليثى أنّــه أتاه وهو نائم ولم يذكر أنّــه ركضه برجله قــال فــأتيتُ خديجة وقــد هالنى من رأيتُ وكأنّما كتــابٌ كُتب فى قلبى وقلتُ أَخْشَى أن أَكون شاعرًا أو مجنونًا قــالت وما ذاكَ ابنَ أخى فقصصتُ عليها القصّة فقالت ابشِرْ فانّــك تُطعم الطعام وتصِل الرَحِم وتصدق الحديث وتُودّى الأمانــة لا يصنع اللّه بك إلّا خيرًا ثم جمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ابن عمّها ورقــة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى ابن قصىّ وكان نصرانيًّا قــد قرأ الكتب فقصّت عليه الخبر فلمّا ذكرت جبريل قال قدّوس قدوس ما لكِ تذكرين الروح الأمين بهذا الوادى الذى أهله عبدة الأوثان لئن كُنْتِ صدقْتِنى لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران فقولى له فليتثبَّتْ وإذا جاءه فتحسّرى بين يدَيْه فــان كان شيطانًا ثبت وإن كان ملكًا لا تراه حينئذٍ فرجعت خديجة الى رسول اللّــه صلعم وقــالت إذا أتاك صاحبك فنادِ بى فبينما هو عنــدها إذْ جاءه جبريــل عم فقال النبىُّ عم هاهو يــأخذ بى فقالت فقُمْ واقعد على فخذى وحسرت عن رأسها وقالت تراه قال لا قالت ابشر فــإنّــه واللّه مَلَك وما هو شيطان ولو كان شيطانًا ما

استحى فآمنت بـه وصدّقته وكثير من الناس يقولون أنّ أوّل الناس إيمانًا بالنبيّ صلعم خديجة ورُوينا عن أبى رافع أنّـه قـال صلّى رسول اللّه صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة فى آخر ذلك اليوم قالوا ونزلت فى هذه القصّة نٓ والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربّـك بمجنون قـال ورقـة بن نوفل فيما روى ابن اسحق عنه [وافر]

لجِجْتُ وكنتُ فى الذِكرى لَجوجا   لهمٍّ طـالما بعث النشيجـا
ووَصْف من خديجة بعد وصف   فقد طال انتظارى يا خديجا
بمـا خبّرتـنـا من قـول قَسّ   منَ الرُهبان أكرهُ أنْ يعوجا
بـأنَّ محمّـدًا سَيَسُودُ يـومًـا   ويخصم مَنْ يكون لـه حجيجا
[fo 136 ro] فيا ليتى إذا ما كان ذاكُم
شهدتُ فكنت أوّلَهم وُلـوجـا
وُلوجًا فى الـذى كرهَتْ قريشٌ   ولـو عجّت بمكّتها عجيجـا
فـان تبقـوا وأَبـقَ يكن أمورٌ   يضجّ الكافـرون لها ضجيجـا
وإنْ أَهلِكْ فكلّ فتًى سَيَلْقى   من الاقـدار مَتْلَفـةً خروجـا

قـال الزُهرىّ فهلك ورقـة بن نوفل قبل الوحى وقبل إظهار النبىّ صلعم الدعوةَ واللّه أعلم بصدقـه ».

انقضاض الكواكب رأيتُ فى بعض كتب التأريخ أنّه كان بين مبعث رسول الله صلعم وإلى أن رأَت قريش النجوم يرمى بها فى السمآء عشرون يومًا وقال اللّه عزّ وجلّ إنّا زيّنّا السمآءَ الدُنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان مارد لا يسّمّعون الى الملأ الأعلى ويُقْذفون من كلّ جانب دحورًا ولهم عذاب [واصب] ألّا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فدلّ بقوله حفظًا من كلّ شيطان مارد أنها لم تزل[1] محفوظةً مُذ خُلقت الكواكب لها زينةً وقد سُئل الزُهرى عن انقضاض الكواكب فى الجاهليّة فقال قد كان ذلك فلمّا بُعث رسول اللّه صلعم شُدّد وغُلّظ ألا ترى إلى قول الشاعر [بسيط]

فانقضّ كالكوكب الدُرّيّ يتبعه نَقْعٌ يُخال على أرجآئه الطُنُبا

وقد رُوى أخبارٌ فى هذا الباب. والذى يُشبه الحقّ أنّه قد كان قبل ذلك انقضاض الكواكب وانّه قرن به عند الوحى ضربٌ من العذاب يقضى به الخاطف المستمع واللّه أعلم .،

ذكر فترة الوحى قالوا ثمّ فتر الوحى عن رسول اللّه صلعم

[1] Ms. لم يزل.

حتّى شقّ عليه مشقّةً شديدةً وفى روايــة ابن عبّاس رضه انــه كان يعدو مرّةً الى ثبير ومرّةً إلى حِرآء يريد أنْ يُلقى نفسه منها فبينا هو كذلـك إذْ سمع صوتًا فرفع صوتـه فـإذا هو بالملك الـذى جـآءه بحرآء بين السمآء والأرض قـال فخشيتُ رُعبًا ورجعتُ إلى أهلى فقُلتُ زمّلونى فألقَوْا علّى قطيفةً سودآءَ وصبّوا علىَّ مـآءً باردًا فنزل يا أيّها المُدّثّر قُم فـأَنـذِر وربّـك فكبِّر وثيابك فطهِّرْ والرُجْز فـاهْجُر ،،

ذكر اختلافهم أوّل من أسلم قيل خديجة رضها صلّى رسول اللّه صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة آخر اليوم وقيل علىّ بن أبى طالب صلّى رسول اللّـه صلعم يوم الاثنين وصلّى علىّ يوم الثلثاء وقيل زيـد بن حارثـة وقيل أبو بكر الصدّيق رضه وأمّا ابن اسحق فـإنّـه يقول أوّلُ من ذُكـر من الناس آمن بمحمّد صلعم علىّ بن أبى طالب عمّ ثمّ زيـد بن حارثـة ثم أبو بكر الصدّيق وأسلم بدعآئـه عثمان بن عفّان ثم سعد بن أبى وقّـاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله فهولآء النفر الثمانيـة الذين سبقوا بالاسلام وروى الواقدىّ أنّ سعد بن أبى وقّـاص قـال لقد أتى علىَّ يومٌ وانى لثالث الاسلام وعن عمرو بن عنبسة

كنتُ ثالثًا أو رابعًا فى الاسلام وعن خالـد بن سعيد بن العاص كنت خامسًا فى الاسلام وممّن سبق اسلامه أبو عُبيدة بن الجرّاح والـزُبير بن العوّام وعثمان بن مظعون وقـدامـة بن مظعون [f° 136 v°] وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبـد اللـه بن جحش وأخوه أبو احمد بن جحش وأبو سلمة بن عبد الأسد وواقـد بن عبد اللّه وخُنيس بن حذافـة ونعيم بن عبـد اللـه النحّام وخبّاب بن الارتّ وعامر بن فُهيرة رضهم اجمعين ومن النسآء اسمآء بنت عُميس الخثعميّة امراةُ جعفر ابن أبى طالب وفـاطمة بنت الخطّاب امراة سعيد بن زيد بن عمرو واسما بنت أبى بكر وعائشة وهى صغيرة فكان اسلام هولآء فى ثلاث سنين ورسول اللـه صلعم يـدعو فى خُفْيَـة قبل أن يدخل دار أرقم بن [ابى] الأرقم ثم أسلم صُهيب بن سنان وعمّار ابن ياسر وكان اسلامهما بعد اسلام بضعة وثلاثين رجلًا ثم فشا بمكّة وتحدّث [1] به وأمر الله عزّ وجلّ رسوله باظهار الدعوة فقال فـاُصدَعْ بما تُـؤمَر وأعرض عن المشركين وذلـك فى السنـة الرابعة من النبوّة ،،

[1] Ms. وبحدّث.

ذكر إظهار الدعوة الى الاسلام قالوا فجهر رسول اللّه صلعم بدينه ودعا الخلق إليه وأبدى الصفحة لهم فلم يبعد عليه قومُه ولا عابوا عليه رأيَهُ لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار وتحرّى الخير والتواضع للخلق وكمال العقل والشرف وعُلُوّ البيت وطهارة النسب حتّى سبّ آلهتهم وسفّه أحلامهم وضلّل أرآءهم ونقض دينهم فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وقد حدب عليه عمُّه أبو طالب وقام يناضل دونه ويحامى عليه فتضاغن القوم وتوامروا ومشَوْا إلى أبي طالب منهم أشراف قريش عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وأبو سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس وأبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزوميّ وكنيته ابو الحكم وأبو البَخْترى بن هشام والوليد بن المغيرة بن عبد اللّه المخزوميّ والعاصُ بن وائل السهميّ فقالوا يا أبا طالب إنّ لك سِنًّا وشرفًا وإنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل أبآءنا فإمّا أن تكفّه وإمّا أن ننازله [1] وإيّاك فقال له أبو طالب اتّقِ علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر

[1] En marge : نقاتله .

ما لا أُطيقُ فظنّ رسول اللّه صلعم أنّ آبا طالب قد تركه وأنّه قد ضعُف عن نصرته وهو خاذله فاستعبر ثم قال يا عمّ والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله واهلك دونه ما تركتُه فقال أبو طالب لا تخذله فمشوا إليه بعُمارة بن الوليد فقالوا هذا أَنهدُ فتى قريش وأجمله فخُذه واتّخِذهُ ولدًا وسلِّمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الصابئ الذى خالف ديننا وفرّق جماعتنا نقتله فقال أبو طالب تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابنى تقتلونه هذا ممّا لا يكون فتنابذ القوم وتنادَوْا بعضُهم بعضًا وأقبلوا على من فى القبائل من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع اللّه عزّ وجلّ رسوله بعمّه أبى طالب ان تخلصوا فى شَعَره وبشره غير أنّهم يرمونه بالسِحر والشِعْر والكِهانة والجنون والقرآن ينزل عليهم بتكذيبهم والردّ عليهم ورسول اللّه صلعم قائم بالحقّ ما يَثنيه ذلك عن الدعآء إلى الله عزّ وجلّ سرًّا وجهرًا حتّى لحق أبو طالب باللّه عزّ وجلّ فتخطَّوْا اليه بالمكروه [f° 137 r°] ونالوا منه ما كانوا يجمحون عنه من جَنانه قالوا ولمّا أسلم حمزة بن عبد المطّلب عزّ به النبىّ صلعم وأهل الاسلام فشقّ ذلك على

المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المعاتبة [1] واقبلوا عليه يرغّبونـه فى المال والأنعام ويَعرِضون عليه الأزواج فنزل قُل لا أسئلكم عليه أجرًا إلّا المودّة فى القُربى فلما أعياهم أمرُه ويئسوا أن يستنزلوه عن دينه بشئ من حُطام الدنيا أخذوا فى طلب الآيات والتماس المعجزات كما حكى اللّـه عزّ وجلّ عنهم فى القرآن وقـالوا لن نؤمنَ لـك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبـوعًا الآيات وتواصَوْا على من أسلم يعذّبونهم جهارًا ويقاتلونهم سرًّا فـأمر رسول اللّه صلعم بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بـدينهم وهى الهجرة الأُولى سنة خمس من البعث ،،

ذكر الهجرة الأُولى إلى الحبشة قالوا فخرج أحدَ عشر رجلًا واربع نسوة وأميرهم عثمان بن عفّان ومعه زوجتـه رقيـة بنت رسول اللّه صلعم وخرجت قريش فى أثرهم فلم يلحقوهم ومرّوا القومُ إلى الحبشة فـآمنوا واطمأنّوا قـالوا وتـلا رسول اللّـه صلعم سورة النجم فـالقى الشيطان فى أمنيته تلك الغرانيق العُلى منها الشفـاعة تُرتجى فسجد المشركون وسرّوا بذلـك وقـالوا ما إن

[1] Glose moderne : وكان رسول الله صلعم يدعو ويقول اللهم اعزّ الاسلام بالاسلام الى ان حصل أمر عمر فاعز الله الاسلام بعمر رضه.

لابن أبي كبشة يذكر آلهتنا بخير وبلغ الخبر عثمان بن عفّان ومن معه بأنّ قريشًا قد أسلموا فأقبلوا راجعين فلمّا دَنَوْا من مكّة أخبروا أنّ ذلك باطلًا فلم يدخل منهم مكّة أحد إلّا مستخفيًا أو بجَواز فاشتدّ الأمر واطبق البلاء بالمسلمين فامرهم النبىّ صلعم بالخروج ثانيًا إلى الحبشة ،،

ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة قالوا فخرجوا وأميرهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتّى اجتمعوا بأرض الحبشة ثلاثةً وثمانين رجلًا فقال عبد اللّه بن الحارث بن قيس يذكر لهم ما فيه من الأمن والدَعَة [بسيط]

يا راكبًا بَلِّغَنْ عنّى مغلغلة   مَنْ كان يرجو بلاغَ اللّه والدِين
كلّ أمرئٍ من عباد الله مُضطَهَدِ   ببطن مكّة مقهور ومفتون
إنّا وجدنا بلادَ اللّه واسعةً   تُنجى من الذُلّ والمخزاة والهون
فلا تُقيموا على ذلّ الحياة ولا   خَزْى المماتِ[1] وعيبٍ غير مأمون

وخرج أبو بكر الصدّيق رضه حتّى بلغ برك الغماد فلقيه إبن الدغنة وهو سيّد القارة فقال إلى أين يا أبا بكر قال أخرجنى قومى فاسيح

[1] Ms. المماة.

فى الأرض وأعبد ربّى فقال إبن الدغنة مثلك لا يخرج تكسب المعدوم وتصل الرحم وتَقْرِى الضيف وتحمل الكَلّ وتُعين على نوائب الحق فرجع أبو بكر فى جَواره فقال ابن الدغنة يا معشر قريش إنّى [1] أَجَرْتُ أبا بكر قالوا فمُرْه [2] يعبد ربّه فى بيته ولا يُفسد علينا صبياننا قالوا وبعثت قريش بعمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مع هدايا إلى النجاشى ملك الحبشة على أن يسلّم المسلمين إليهما فقدما وأوصلا الهديّة قال انّه قد ضوى إلى بلدك غلمان من عندنا [fo 137 vo] سفهآء فارقوا دينهم ولم يدخلوا فى دينكم فبعثنا اشرافنا إليكم لتردّهم اليهم فقال النجاشى حتّى أسئلهم عمّا يقولون ثم استدعى أصحاب رسول اللّه صلعم فجآؤه وقد جمع أساقفته وبطارقته وفرشوا مضاجعهم فقال لهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم فقال جعفر ابن أبى طالب رضه إنّا كنّا قومًا أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونهريق الدمآء ونأتى الفواحش حتّى بعث الله عزّ وجلّ الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته فدعانا

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. فمرّه.

إلى اللّه عزّ وجلّ لنوحّده ونعبده ونخلع الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وصلة الرحم وحُسن الجوار ونهانا عن الفواحش والمحارم فعدوا علينا ليردّونا إلى عبادة الاصنام والأوثان فهربنا الى بلادك واخترناك على من سواك فقال لهم انطلقوا فواللّه لا أرسلكم إليهم أبدًا فخرجا من عنده مقبوحَيْن فقال عمرو لأتينّه بما يُستأصَل به خضرآؤهم ثم غدا إليهم من الغد فقال أيّها الملك انهم يقولون فى عيسى قولًا عظيمًا فارسلْ فاسألهم ما يقولون فى عيسى فقال جعفر بن ابى طالب رضه نقول فيه ما جآء به نبيّنا أنّه عبد اللّه ورسوله ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم فضرب النجاشى يده إلى الأرض وتناول منها عُودًا وقال ما عدا عيسى ما قلتم هذا العُودَ ثمّ قرأ عليه جعفر بن أبى طالب صدر سورة كهيعص فآمن بالنبىّ صلعم وردّ هدية عمرو وعبد اللّه وصرفهما إلى مكّة ثم لمّا هاجر رسول اللّه صلعم الى المدينة وكان المسلمون يخرجون إليه وكان آخرهم جعفر أَدرك النبىّ صلعم وهو بخيبر قالوا ولما خرج رجع عمرو وعبد اللّه وجدوا أنّ عمر بن الخطّاب رضه قد أسلم وكان رجلًا ذا شكيمة لا يُرام ما ورآء ظهره فامتنع رسول اللّه صلعم [به]

وبحمزة بن عبد المطّلب حتّى عادَوْا قريشًا وكاثروهم ثم وقع الحصارُ فى السنة [السادسة] من النبوّة وبقى ثلاث سنين ،،

ذكر الحصار قالوا واجتمعت قريش على بنى هاشم وبنى عبد المطّلب وتعاقدوا على أنْ لا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا ينكحوا منهم ولا ينكحوهم حتى يتبرّؤا من صاحبهم ويسلّمونه للقتل وكتبوا صحيفةً كاتبُها منصور بن عكرمة بن عامر وعلقوها فى الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطّلب فدخلوا الشِعْب وخرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزّى بن عبد المطّلب وحده وضاق الأمر عليهم لا يصل إليهم شىءٌ من الطعام[1] إلّا سرًّا وبقوا فيه ثلاث سنين فلما كان فى السنة التاسعة من النبوّة قال النبىّ صلعم لأبى طالب هل شعرتَ بأنّ ربّى قد سلّط الأَرَضَة على الصحيفة فلم تدع[2] اللّه اسمًا إلّا اثبتَتْه ونفت القطيعة والظلم فقام أبو طالب حتّى أتى المسجد فقال يا معشر قريش إنّ ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا فإن كان كاذبًا دفعتُه إليكم

[1] Ms. والطلم.

[2] Ms. يدع.

قالوا رضينا [fº 138 rº] فنظروا فإذا هو كما قال صلعم فزادهم ذلك شرًّا ثم اجتمع نَفَرٌ من قريش وقالوا يا قومنا تأكلون الطعام وتشربون الشراب وتلبسون الثياب وبنو هاشم هَلْكَى لا يبايعون ولا يناكحون واللّه لا نقعد حتّى نشقّ هذه الصحيفة الظالمة لقاطعة فقام إليها مُطْعِم بن عدىّ فشقّها فقال أبو طالب [طويل]

الاهَلْ اتى بحريّنا صنع ربّنا ... على نأيهم واللّهُ بالناس أَرْوَدُ
أَلَمْ يأتِهم أنّ الصحيفة مُزّقَتْ ... وان كلّ ما لم يرضه اللّهُ مُفسدُ
جزى اللّه رهطًا بالحَجون تبايعوا ... على ملإٍ يهدى لحزم ويرشد
قضَوْا ما قضوا من ليلهم ثمّ أصبحوا ... على مَهَلٍ وسائر الناس رُقّدُ

فخرجوا من الشِعْب ،،

ذكر خروجهم من الشعب قال الواقدىّ مات أبو طالب وخديجة فى السنة العاشرة من النبوّة بعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير وكان بين موت خديجة إلى أن مات أبو طالب شهرٌ وخمسة أيّام وقيل كان بينهما ثلاثة أيّام فتشابعت على رسول اللّه صلعم المصائبُ واستكلبت عليه شوكة المشركين

وبالغوا فى الاذى وكان أشدّهم عليه عمّه أبو لهب عليه اللعنة وأبو جهل وعقبة وأبىّ بن خلف فمنهم من يقذر ببابه ومنهم من يطرح الاذى فى برمته إذا نُصبَتْ ومنهم من يطرح رحِم الشاة إذا سجد على ظهره ومنهم من يطأ برجليه على عُنقه ومنهم من يذرّ التراب على رأسه ومنهم من يبزق فى وجهه وجعلوا يستهزؤن به ويتضاحكون منه ورسول اللّه صابر محتسب على الاذى ثم خرج رسول الله صلعم إلى الطائف يستنصر ،،

خروج النبىّ صلعم إلى الطائف قالوا وخرج مع زيد بن حارثة على حمار من هذه الـدِنَايَةِ [1] يلتمس النصر والمنعة وأقام بها عشرة أيّام فلم يدع أحدًا من أشراف ثقيف إلّا جاءه وكلّمه وكانت رُؤَسآء ثقيف ثلاثة إخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب ابن عمرو ومسعود بن عمرو فجاءهم رسول اللّه صلعم وسألهم [2] أن يمنعوه حتّى يبلغ من اللّه عزّ وجلّ أمره فقال أحدُهم انا امرطُ ثياب الكعبة ان اللّه ارسلك نبيًّا وقال الآخر أما وجد اللّه أحدًا يُرسله غيرك وقال الثالث واللّه لا أُكلّمك أبدًا

[1] Ms. الدِنَايَه ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. وسألوهم.

فقام رسول اللّه صلعم وقد يئس من نصرتهم فقال أكتموا علىّ وكره أن يبلغ ذلك، قومه فيُذْأَرهم عليه فلم يفعلوا واغرَوْا به سُفهآءهم وصبيانهم وعبيدهم فجعلوا يسبّونه ويغطغطون ورآءه ويرمونه بالحجارة حتّى التجأ إلى ظلّ حبلة فى جنب حائط فجلس فيه ودعا دعوات فسأل[1] ربّه النصر والصبر وانصرف وكان مقامه بالطائف عشرة أيّام فلما بلغ فى مُنْصَرَفه بطن نخل[2] استمع إليه نفرٌ من الجنّ ،'،

قصّة الجنّ الأُولى [f° 138 v°] قالوا وقام رسول اللّه صلعم من خوف الليل يصلّى فمرّ به سبعة نفر من جنّ نصيبين يقال أسمآءهم حسّا ومسًّا وشاصِه وناصِر ولاورد وسار سان والأحقب فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين كما قال اللّه عزّ وجلّ وإذْ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ الآيات وسار رسول اللّه صلعم من نخلة يُريد مكّة حتّى أتى حرآء وبعث إلى سُهيل بن عمرو والأخنس بن شريق أَدْخُلُ فى جَوارِكما فأَبَيَا عليه فأرسل إلى مُطعم بن عدىّ فأجاره وأمر بنيه فلبسوا السلاح ووقفوا عند خروجه [الى] البيت فدخل رسول اللّه صلعم مكّةَ وكان غيبتُه

[1] Ms. فسأله.

[2] Ms. بطرعل.

من خروجه الى مَرْجِعه خمسة وعشرين يومًا ويقال شهرًا وفيه يقول حسّان بن ثابت [طويل]

فلو كان مجدٌ يُخلد اليوم واحدًا   من الناس أَبْقَى مجدُه اليومَ مُطعما
أجرتَ رسولَ اللّه فيهم فأصبحوا   عبيدَك ما لبّى مُلبٍّ وأحرما

قصّة الجنّ الثانية قالوا ولمّا انصرف النفر من نصيبين الى قومهم وأنذروهم جآءت جماعة منهم زُهاءَ ثلثمائة رجُلٍ وخرج رسول اللّه صلعم إلى الحَجون فقرأ عليهم ودعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ فآمنوا به وصدّقوه ثمّ صلّى بهم وقرأ فى الصلاة تبارك الملك وسورة الجنّ وهى فسمىّ ليلة الجنّ ثمّ هاجت الأَزَمَةُ وهى الجُوع فدعا النبىّ صلعم عليهم حتّى أكلوا العِلْهِزَ والقِدّ والعظام المحرَّقة والكلاب الميتة وحتّى كان الرجل يرى بينه وبين السمآء كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال يا محمّد جئتَ بصِلة الرحِم وقومك قد هلكوا فأُدْعُ اللّهَ لهم فلمّا دخلت سنة احدى عشرة من النبوّة دعا رسول الله صلعم فكشف عنهم بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا كاشفوا العذاب قليلًا إنكم عائدون ثم كان انشقاق القمر بقول اللّه عزّ وجلّ اقتربت

الساعة وانشقّ القمر ثم غُلبتَ الروم بقول اللّه عزّ وجلّ
آلٓمٓ غُلبت الروم فى أدنى ٱلأرض وهم بعد غَلَبهم سيغلبون
فى بِضْع سنين ،،

قصّة الروم وذلك أنّ ابرويز لمّا انهزم من بين يدى بهرام
جوبينة مضى إلى الروم واستنجد بملكهم موريقيس فأمدّه
بالرجال والمال وزوّجه ابنته مريم وانصرف وقاتل بهرامَ فنفاه
إلى أقصى خراسان ووثبت الروم على ملكهم فقتلوه فسرّح اليهم
ابرويزُ شهرابراز الفارسىَّ وجندًا من الفُرس فدخلوا قسطنطينيّة
واحتوَوْا على خزائنها وأموالها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذُرّيّة
وحملوا الخشبة التى يزعم النصارى أنّ المسيح عمٓ صُلب عليها
وذلك فى سنة احدى عشرة من النبوّة قبل الهجرة بسنتَيْن
وأخبر اللّه عزّ وجلّ نبيَّه صلّى الله عليه آلٓمٓ غلبت الروم فى
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وسُرّ المشركون به
وجادلوا المسلمين وقالوا تزعمون أنّكم تغلبوننا لأنّكم اهل
كتاب وهذه المجوس قد ظهرت على الروم وهم أهل كتاب
فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فأنكروا
ذلك وجحدوه فناحب أبو بكر أُبَىَّ بن خلف على ذَوْدٍ من

الإبـل ليظهرنّ الروم على فـارس الى خمس سنين فقـال النبىّ صلعم زِدْهُ فى الخَطَر ومـدّه [f° 139 r°] فى الأجل فجعل الخطر ذودَيْن والأجـل سبـع سنين فلما كان يوم الحذيبيـة انكشف شهرابراز عن الروم حتى سار هرقـل الى العراق فـأغار عليـه وصدق وعد الله ثم كان بعد غلبة الروم المَسْرَى ،،

ذكر المسرى والمعراج اعلم أنّـه لا شىء أكثر من اختلاف هذه القصّة امّا المعراج فينكره بعض النـاس وبعضٌ يزعم أنّ المعراج هو المسرى ثم اختلفوا فى كيفيّـة المسرى فكانت عائشة ومعويـة يقولان ما فُقد جسدُ رسول اللّه صلى الله عليه ولكنّ اللّـه أسرى بروحه وكان الحسن رضه يقول كانت رؤيا ويحتجّ بقوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس وبقول ابرهيم إنّى أرى فى المنام أنّى اذبحُك ثم مضى على ذلـك فعرفت أن الوحى يـأتى الأنبيآء أيقاظًا ونياما وكان النبىّ صلعم يقول تنام عيناى ولا ينام قلبى قـال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان ونحن نذكر فى ذلـك طرفـا كما جآء فى الخبر قـال الواقـدى أسرى بـه قبل الهجرة بسنة وكان المعراج قبل ذلك بثمانية عشر شهر قـال النبىّ صلعم فـاستلقـانى على قفـاى ثمّ شقّـا بطنى

واستخرجا حشوى ومعهما طَسْتٌ من ذهب يُغسَل فيه بطون الأنبيآء فكان جبريل يختلف بالمآء من زمزم وميكائيل يغسل جوفى فقال جبرائيل لميكائيل شُقّ قلبَه فشقّ قلبى فأخرج علقةً سودآء فالقاها ثمّ أدخل هرمه ثمّ ذرّ عليه من ذَرور كان معه وقال وقلبٌ وكيع له عينان بصيرتان وأُذنان سميعتان انتم قثر المغفل الحاشر ثمّ قال ببطنى هكذا فالتأم وقالا مُلئَ حكمةً وإيمانًا ثمّ وثبتُ قائمًا فأُتيتُ[1] بالمعراج فاذا هو أحسن ما رأيتُ منظرًا ألم ترَوْا إلى ميّتكم إذا احتُضِر كيف يشخص ببصره إليه فإنّه إنما ينظر الى حُسن المعراج قال فعرجا بى إلى السمآء الدُنيا فلما انتهَيْنا إلى باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده سبعون ألف ملك ما منهم ملك إلّا وهو على مائة ألف فقال مَن هذا قالوا محمّد قال وقد بُعث قال نعم قال فتبادروا واجتمعوا وفتحوا ورحبوا ودعَوْا بالبركة قال ورأيتُ فى السمآء الدنيا رجُلًا أعظم الناس جهةً فقلتُ من هذا يا جبريل قال أبوك آدم وإذا أرواح ذرّيّته تعرض عليه فاذا عُرض عليه روح المؤمن قال ريحٌ طيّبة وروحٌ طيّب جعلوا

[1] Ms. فاست.

كتابـه فى عِلِّيِّين وإذا عُرض عليـه روح الكافر قـال ريح خبيثة وروح خبيث جعلوا كتابه فى سِجّين ثم وصف السموات ومن فيهنّ ووصف الجنّـة والنار وأهلها قـال ثم انتهيتُ الى السمآء السابعة فلم اسمع شيـًا إلّا صرير الأقـلام ورأيتُ جبريـل يتضاءلُ حتّى كان فرخ طائر ما أكاد أتأمّله وسمعتُ وَحْيَه فقال لى جبرائيل اسُجد فسجدتُ ودنوتُ قاب قوسين أو أدنى فأوحى اللّـه إلى عبده ما أوحى ثم قـال ارفع رأسك يا محمّد وقـد فرض اللّه عليك خمسين صلاةً قال فرجعتُ إلى موسى عمَ ولم يزل يرده حتى حطّه الى خمس صلوات[1] قـال موسى ارجع الى ربّك واسئله أن يخفّف عن أمّتك فإنّ أمّتك ضعيفة قال فقلتُ قد استحَيَيْتُ من ربّى ولأصبرنّ على هذه الخمس قـال فنُوديتُ إنّى قـد أمضيتُ فريضتى وخفّفتها على عبادى واجزى الحسنـة بعشرة أمثالها هذا من رواية الواقدىّ وأمّا ابن اسحق فانّه روى أنّ النبىّ صلعم لمّا حدّث عن المسرى وما بالمسجد الأقصى قـال فلمّا فرغت ممّا كان فى بيت المقـدس أتى المعراج ولم أرَ شيـًا [fo 139 vo] أحسن منـه واصعدنى صاحبى حتى انتهى بى الى باب

[1] Ms. صلاة.

من ابواب السمآء ثم ساق قصّة شبيهة بما ساق الواقدىّ وسنذكر اختلاف الناس والكشف عن وجه الحقّ فى آخر هذا الفصل ،،

قصّة المسرى قال ابن اسحق ثم أسرى برسول اللّه صلعم كان فيه بلاءٌ وتمحيصٌ وأمر من اللّه عزّ وجلّ فيه عبرةٌ وهُدًى ورحمة وكيف شآء ليُرِيَهُ من آياته فكان ابن مسعود يقول أُتى رسول اللّه صلعم بالبُراق وهى الدابّة التى كان يُحمل عليها الأنبيآء قبله تَضَعُ حافرها منتهى طرفها فحمل عليها ثمّ خرج صاحبه يُريه الآيات فيما بين السمآء والأرض حتّى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى فى نَفَرٍ من الأنبيآء فصلّى بهم ثم أُتِى بثلاث أوانٍ اناءٌ فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء قال فسمعتُ حين عُرِضَتْ علىّ قائلًا يقول إنْ أخذ الماءَ غرِق وغرقت أُمّته وإن أخذ الخمر غَوِىَ وغويَتْ أُمّته وإن أخذ اللبن هُدِى وهُديت أُمّته قال فأخذتُ اللبن فشربتُه وكان الحَسَنُ يقول أنّ النبىّ صلعم قال بينا أنا نائمٌ فى الحجر اذ أتانى جبريل فهمزنى برِجْله فجلستُ فلم أَرَ فيه شيئًا فعُدْتُ إلى مضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلستُ فأخذ بعَضُدى وخرج بى إلى باب المسجد فإذا أنا بدابّة أبيض بين البغل

والحمار وفى فخذَيْـه جناحان ومضى فى حديثه مثل حديث ابن مسعود وزاد قـال لمّا شربتُ اللبن حُرِّمَتْ عليكم الخمر فلما أصبح عدا على قريش فقالوا إنّ هذا والله لبيّنٌ ان العيرَ ليطّرد شهرًا من مكّـة إلى الشأم مدبرةً وشهرًا مقبلـةً فيـذهب ذلـك محمّدٌ فى ليلة واحدة ويرجع فارتـدّ كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى [أبى] بكر فقالوا إنّ صاحبكم يزعم كذا وكذا فقال أبو بكر لئن كان قـاله فقد صدق فما يعجبكم من ذلـك أنّـه يُخبر الخبر من السمآء إلى الأرض فى ساعـة فـأصدّقـه قـال وقـال رسول الله صلعم فرفع بى حتى نظرت إليه فجعل يصفه وأبو بكر يُصدّقـه وروى الواقـدىّ عن جابر بن عبـد اللّه أنّ النبىّ صلعم قـال لمّا كـذّبنى قريشٌ قمتُ فى الحجر فخُيّل إلىّ بيت المقدس فطفِقتُ أُخبرهم عن آياتـه وأنا أنظر إليه ورُوى عن أم هانى بنت أبى طالب أنّها قـالت نام رسول اللّه صلعم عندى وفى بيتى تلـك الليلة فلما كان قبـل الصبح أهبّنا وقـال لقـد صلّيتُ عِشآء الآخرة والفجر بهذا الوادى وصلّيتُ ما بينهما بالبيت المقـدّس وقـد نُشر لى الانبيـآء فصلّيْتُ بهم ثمّ قصّ القصّة والوجهُ فى هذا وما أشبهه أن لا يجاوز فيه نصّ الكتاب

ومُستفيض السُنّة مع المخالف المنكر المستعظِم لما يخرج عن العادة المعهودة والطبع القديم قال اللّه سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنُرِيَهُ من آياتنا إنّه هو السميع البصير فالمسرى قد يكون بالروح والجسم ثم قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس ولا خلاف بين أهل اللغة أنّ الرؤيا فى المنام لا غير وإن كان جاء فى التفسير أنّه رُؤْيَة العين فحكم العاقل ان يخاطب كلًّا على قدر فهمه وأىُّ تفضيل يلحق النبىّ فى رفع جسمه وجُثّته أوَليس قد أخبر أنّه قد رأى فى السماوات ابرهيم وموسى وعيسى وآدم وغير مُختلَف أنّهم لم يُرفعوا بأجسامهم مع أنّا لا نُنكر أن يرفع اللّه ما يشآء من جبل وحجر فكيف أنبيآءه ورُسُله [fo 140 ro] ولكن ذكرنا ما ذكرنا ليهون عليك ما يرد من كلام الخُصوم ولتقصيد الاشبه بالمتعالم المعروف والله أعلم ،،

ذكر مقدمات الهجرة وأوّل من هاجر قالوا وكان رسول اللّه صلعم يُوافى [1] كلّ موسم سُوق عُكاظ وسوق ذى المجاز وسوق

[1] Ms. تُوافى.

المجنّة يتبع [1] القبائل فى رحالها ويغشاها فى انديتها يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلغ رسالـة ربّـه فـلا يجد أحدًا ينصره حتّى كانت سنـة إحدى عشرة من النبوّة لقى ستّـة نفر من الأوس عند العقبة فدعاهم رسول اللّـه صلعم إلى الاسلام وعرض عليهم أن يمنعوه فرفوه وقـالوا هذا النبىّ الذى يوعدنا يهودنا بـه وهمّوا يقتلوننا قَتْلَ عاد وإرم فـأمنوا به وصدّقوه وهم أسعد بن زرارة وقطبة بن عامر بن حَديدة ومُعاذ بن عفرآء وجابر بن عبد اللّه بن رئـاب وعوف بن عفرآء وعُقبـة بن عامر وأوّل من أسلم فيهم اسعد بن زُرارة وقطبة بن عامر وكان يقول فى الجاهليّة لا إله إلّا اللّـه ويقال بـل أوّل من أسلم أبو الهيثم بن التيّهان وكان لا يقرب فى الجاهلية الأوثان فـانصرفوا الى المدينة وذكروا أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه فـأجابهم ناسٌ وفشا فيهم الاسلام لمّا كانت اثنتى عشرة من النبوّة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلًا هولآء الستّـة وستّـة أُخَر أسمآءهم أبو الهيثم بن التيّهان وعُبادة ابن الصامت وعُوَيْم بن [2] ساعدة ورافـع بن مالـك وذكوان ابن عبـد القيس وأبو عبـد الرحمان بن ثعلبـة فـآمنوا وأسلموا

[1] Ms. تتبع.

[2] Ms. ajoute الى.

وواعدوا رسول الله صلّى الله عليه العام [1] القابل وسألوه أنْ يبعث معهم من يصلّى بهم ويعلّمهم القرآن فبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف فتى قريش كلّها يدعو الناس الى الاسلام وكان يُدعى المهدى فى زمن رسول الله صلعم فأسلم بدعائه بشر كثير وكان فى من [2] اسلم سعد بن مُعاذ وأسيد بن حضير سيّد[ا] الأوس والخزرج فلمّا كان سنة ثلاث عشرة من النبوّة قدم من الأنصار سبعون رجُلًا وامرأتان أمّ عامر وأمّ منيع ورئيسهم البرآء بن معرور فجاءهم رسول اللّه صلعم عند العقبة وبايعوه على المنع والنُصرة قال الواقدىّ واختلفوا فى أوّل من ضرب يده على يد رسول اللّه صلعم فقيل البرآء بن معرور وقيل اسعد بن زُرارة وقيل اسيد بن حضير وقيل أبو الهيثم بن التيّهان فقال لهم النبىّ صلعم اخرجوا إلىّ اثنى عشر نقيبًا يكونوا على قومهم وأخذ عليهم الميثاق والعهد والوفآء كنُقبآء بنى اسرائيل فأخرجوا تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس فمن الخزرج اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد ابن عبادة والبرآء بن معرور وعبادة [بن] الصامت وعبد اللّه بن

[1] Ms. العامل.   [2] Ms. فيمن.

رواحة ورافع بن مالك بن عجلان والمنذر بن عمرو بن خنيس ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان فقال كعب بن مالك يذكر تلك البيعة فى قصيدة طويلة [طويل]

فابلغ [أُبيًّا] انه قال رايه وحان غداةَ الشِّعْب والحينُ واقعُ

وابلغ أبا سُفيان ان قد بدا لنا بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللّه ساطع

فلا تَرْهِدَنْ فى حَشْد أَمْرٍ تريده والِبْ وجمِّعْ كلَّ ما أنت جامع

[fo 140 vo] ودونك فاعلم أنّ نَقْضَ عهودنا

أباه[1] عليك الرهط حتّى يبايعوا

وانصرف الأنصار إلى المدينة وامر رسول اللّه صلعم بالهجرة وكان هاجر إليها قبل بيعة العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد بسنة وهو أوّل من هاجر إلى المدينة ثم هاجر بعده عُبيدة بن الحارث وعثمان بن مظعون ومسطح بن اثاثه ثم هاجر بعدهم عمر بن الخطّاب رضه وعياش بن [ابى] ربيعة وهو أخو أبى جهل بن هشام فنذرت أمّه أن لا يُظلّها سقفُ بيت حتّى يرتدّ فخرج أبو جهل

[1] Ms. أتاه.

ابن هشام والحارث بن هشام فردَّاه فلم يزالا يعذّبانه حتى فتناه عن دينه وفيه نزلت ومن الناس من يقول آمنّا بالله فاذا أوذى فى اللّه جعل فتنة الناس كعذاب اللّه ثم هاجر بعد ذلك وأسلم ثم خرج سائر المسلمين وبقى النبىّ صلّى الله عليه وعلىّ بن أبى طالب وأبو بكر ومن لا قوّة له فى الحركة من ضعف وفاقة فلمّا رأت قريش أن شِيعة النبىّ صلعم قد خرجوا فزعوا من ذلك وعلموا أنّه إنْ خرج واقَع بهم فاجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى أمره ورُوى أنّ الشيطان صرخ على العقبة يا أهل الاخاشب هل لكم فى محمّد وأصحابه فقد اجتمعوا لحربكم ،،

ذكر دار الندوة قالوا فاجتمع رؤساء قريش فى دار الندوة ومنهم أبو جهل بن هشام وعُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعاص بن وائل وابو سفيان بن حرب ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج قال بعضهم فاعترض لهم ابليس[1] فى صورة شيخ جليل عليه إثبٌ فقالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتّعدتم فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا

[1] Ms. ابلس.

فقام خطيبهم فقال إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وانّا لا نأمنه على الوثوب بنا فاجمعوا فيه رأيًا فقال قائل منهم أرى أن تقتلوه بحديد أو ان تُغلقوا عليه الباب حتّى يموت فقال ابليس ما هذا برأى لأنّكم لو فعلتم ذلك لأوشك أن ينزعه أصحابه من أيديكم فقال آخر أرى أن تربطوه على ظهر راحلة ثم اضربوا[1] وجهها تهيم فى الأرض حيثُ شآءتْ فقال ابليس ما هذا برأى ألم ترَوْا إلى حسن لفظه وحلاوة منطقه ولا يحِلُّ بحيٍّ ولا بلد إلّا سحرهم بكلامه فقال أبو جهل أرى أن نجمع من كلّ قبيلة منّا فتًى شبيبًا نشيطًا ثمّ نعطى كلّ واحد منهم سيفًا صقيلًا فيعمدون إليه ويضربونه ضربةَ رجُلٍ واحدٍ ويفرّقون دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على الإقادة بجميع الناس فقال ابليس هذا الرأىُ وقد حُكى فى ذلك شِعْرٌ ومنهم من ينسبه الى ابليس [بسيط]

الرأىُ رأيانِ رأىٌ ليس يعرفُه غاوٍ ورأى كحدّ السَيف معروفُ
يكون أوّله بُشرَى لآخره حقًّا وآخره مجدٌ وتشريفُ

[1] Ms. ضُرِبُو.

فتفرّقوا على هذا وجمعوا من فتيان قريش أربعين شابًّا وأعطوهم السيوف وأمروهم أن يقتالوا النبيّ صلعم ويقتلوه ،'،

ذكر ليلة الدار قالوا فأتَوْا داره وأحاطوا به يرصدونه حتّى ينام فيُبيّتون به وأتاه الخبر من السمآء فثبت حتّى أمسى ثمّ اضطجع على فراشه وتجلّل رَيْطة له خضرآء والرُّصَّدُ يرَوْن ما صنعه ويترقّبون نومه فدعا عليًّا وقال نم على فراشي فانّه لا يخلص اليك شيء تكرهه وإنْ أتاك أبو بكر فأخبِرْه انّى قد خرجتُ إلى ثور أَطْحَل وهو غار بأسفل مكّة ومُرْهُ فليلحق بى وخرج رسول الله [f° 141 r°] صلّى الله عليه وقد أخذ حفْنةً من التراب فجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم انّك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومرّ إلى الغار وقد اخذ الله عزّ وجلّ أبصارهم عنه فأتاهم آتٍ فقال ما مقامكم قالوا ننتظر نوم محمّد لنثور عليه قال إنّ محمّدًا قد مرّ وما ترك أحدًا منكم إلّا وضع التراب على رأسه فقالوا فهاهو نائم قال ذاك علىّ بن أبي طالب فاقتحموا الدارَ ونصُّوا الحُلّة فإذا هو علىّ فسُقط فى أيديهم وفيه نزل وإذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ،،

ذكر حديث الغار قالوا وكان أبو بكر قد ابتاع راحلتين وحبسهما فى الدار يعلفهما إعدادًا لذلك الأمر فاستأجر دليلًا يقال له عبد الله بن اريقط الليثى ويقال ابن ارقد ليأخذ بهما على الجادّة وأمر غُلامه عامر بن فُهَيْرة أن يروح عليه يستحثه مُغسفًا وسوّتْ له أسماء سُفرةً فحملها ومرّ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثًا وروى ابن اسحق أن النبىّ صلعم لمّا خرج من داره أتى إلى دار أبى بكر وخرج معه من ظهربيته إلى ثور فاكتما فيه قال قائلٌ وصرخ صارخٌ أن محمّدًا قد خرج فخرج المشركون فى إثرهما فكانا يريانهم ولا يرَوْنهما وروى الواقدىّ أنّ الله عزّ وجلّ بعث العنكبوت فضرب على باب الغار ونهى رسول الله صلعم عن قتل العنكبوت فلمّا أكْدَتْ قريش وخابت جعلت مائة ناقة لمن ردّه فخرج سُراقة بن مالك وكان من فرسان القوم وأشدّائهم ،،

ذكر خروج سراقة فى إثرهما قالوا وخرج فى اثرهما ثم روى بعد ما أسلم قال فلما بدا لى القوم عثر بى فرسى وذهبت يداه

فى الأرض وسقطتْ عنه قال ثم انتزع يديه وتبعها دخانٌ كالإعصار فعرفتُ انّه حقٌّ فناديتهم انظرونى اكلّمكم فوالله لا آذيتكم فقال النبىّ صلعم لأبى بكر سل ما يطلب قال ما تبتغى منّا قال قلتُ تكتب لى كتابًا يكون آيةً بينى وبينك فأمر أبا بكر فكتب لى كتابًا فى رقعة أو قال فى عظم فلمّا كان يوم فتح مكّة أتيته بالكتاب فقال اليوم يوم وفاءٍ وبرّ ادْنُ منىّ فأسلمْ فدنوتُ واسلمتُ وقد رُوى فى هذا الخبر أنّه ساخت قوائم دابّته ثمّ خرجت ولها عِثارٌ ،،

ذكر خروج النبىّ عم وأبى بكر من الغار إلى المدينة قال ابن اسحق وخرج بهما دليلها أسفل مكّة ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عسفان فهبط بهما العرج ثم لزم الجادّة إلى المدينة وذكر حديث أمّ معبد بطوله قال وكان المسلمون بالمدينة لما سمعوا بخروج رسول اللّه صلعم من مكة يخرجون كلّ يوم الى الحرّة ينتظرونه فاذا ارتفع النهار وعلا انصرفوا الى بيوتهم حتى كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلعم وكانوا قد انتظروه ورجعوا فرآه رجل من يهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدّكم قد جاء فخرج الناس وثاروا الى اسلحتهم

وأسرعوا يتلقّونه وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل فيما روى ابن اسحق حين اشتدّ الضُحى وكادت الشمس تعتدل وكان الزُبير بن العوّام لقيه فى الطريق [f° 141 v°] مُقبلٌ من الشأم فطرح على رسول الله صلعم ثيابًا بيضًا فنزل رسول الله صلعم وأبو بكر بقُبا فى ظلّ نخلة وهى قرية بنى عمرو بن عوف ،،

فى ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل اعلم أنّ ما كان فى هذه الأخبار من المعجزات فكلّها مصدّقة مقبولة إذا صحّت الرواية والنقل أو شهد لها نَصُّ القرآن والدلالة عليها كذهاب قوائم فرس سراقة فى الأرض وكانزال شاة أمّ معبد اللبن بعد يبسها وكأخذ الله بأبصار الفتكة عن نبيّه وككلام ابليس فى دار الندوة وكخبر المعراج والمسرى وقصّة الروم والجنّ ولحس الأَرَضة الصحيفةَ ونزول جبريل بالوحى وتظليل الغمام والطير له فى سفره وإخبار بحيرا وعدّاس وورقة بأمره وما ذُكر من العجائب فى مولده فى ظئره حليمة من نزول اللبن فى ضِرعها وفى ضرع شاتها وغير ذلك ممّا يُوصَف ويُحكَى مع ما ذُكر من هذه الخصال كلّها داخل فى حدّ الجواز والإمكان بعد أن كنّا مجيزين للمتنع

فى الطبع والعادة للأنبيآء وفى أيّامهم فكيف الممكن المتوهّم من ذلك وقد ناقض المنكرون لهذه الحال لخروجها عن العادة المجيزين لها بأنّه قد تسوخ القوائم فى السِهْلة والسِباخ وفى نافقاء [1] اليرابيع والجرذان ويعود اللبن فى الضرع بعد ذهابه وجفوفه بتغيّر الطبع وزوال العلة ووجود قوّة حادثة كما قد يبصر الانسان بعد العمى ويسمع بعد الصمم بحدوث سبب أو معنى دوآء الطعام ويأخذ اللّه بأبصار قوم بأن يأتى عليهم النعاس أو يخفى شخص المارّ بهم فلا يَرَوْنه وكلام ابليس غير عجيب لأنّه قد يقال لمن عمل بعمل ابليس هذا ابليس وكذلك لمن تكلّم بكلام ابليس يوسوس ابليس بمثله وقد سمّى اللّه عزّ وجلّ من اقتدى بالشيطان شيطانًا فقال وإذا خلوا الى شياطينهم وابليس شيطان وأمّا المعراج والمسرى فكفاك حُجّة على الخصم [عدم] اختلاف اهل الملّة فيه وخبر الروم ولحس الأرضة الصحيفة وغير ذلك ممّا أخبر النبى صلعم من أخبار الغيب فمن وحى اللّه وتنزيله مع أن ذلك ممكن معرفته من جملة الخبر وامّا كيفية نزول جبريل بالوحى وظهوره له فإنّ الواجب أن لا يكلّم

[1] Ms. نافقات.

الخصم إلّا بـإيجاب الوحى كيف شآء لأنّ الوحى على وجوه وحى إلهام ووحى القآء ووحى تلقين ووحى رُؤيـا وقـد سُئل النبىّ صلعم كيف يأتيك الوَحْىُ فقال أحيانًا يأتينى مثل صلصلـة الجرس يتمثّل لى المَلَـكُ رجُلًا فيكلّمنى رواه الواقـدىّ ونحن بحمد اللّـه مصدّقون بكـلّ مـا جاء على ظاهره وجدنا له مِثْلًا وشبهًا أوْ لم نجد ومُقرّون بنزول الملك على الانبيآء سفيرًا بينهم وبين اللّـه عزّ وجلّ وواسطةً قـال هذا المنـاقض فى حِجاجه فان قـال الملحد اذا كان الأمر كما زعمتَ وكان كلّ ذلك ممكنًا لعامّة [1] الناس فلِمَ سمّيتها معجزات الأنبيآء وخصّصتهم بها قيل قد يكون الشىء معجزة فى وقت وهو بعينه غير معجزة فى وقت آخر ويكون معجزةً لقوم وغير معجزة لقوم ويكون الشىء باجتماع أجزائه معجزةً ويكون كلّ جُزْء منه على الانفراد غير معجزة قـال وذلك قولنا أنّ النبى صلعم نُصر ببدرٍ فى قلّة عددهم فلو وُجد مِثْلُه فى زماننا أو فى بلد الشرك لجاز ذلـك [fº 142 rº] وكان ممكنًا ثمّ لا يجوز أن يسمّى معجزة وقـد كان لرسول اللّه صلعم معجزة عظيمة فى زمانـه لأنّـه قـد يقع بالاتّفاق ما لا يُرْجى كونـه

[1] Ms. العامّة.

ووقوعه قال والقرآن معجزة عظيمة لهم قال فاتفاق تلك المعانى للنبى صلعم وتناسُقِها فى زمانـه معجزةله أتاحها اللـه عزّ وجلّ وقـدّرها علامةً لنبوّتـه هذا يرحمك اللّه باب كان اللّه أغنى[1] هذا المتكلّف عن الخوض فيه والتمرّس به وما أراه ابلى[2] عنّا فى الاسلام أو ردّ عنـه عاديـة ان لم يكن فتح عليهم باب شُنْعة وتلبيس وسبيل المعجزات للانبيآء فى خروجها عن العادة سبيل ايجاد أعيـان الخلق لا من سابقـه فكما أنّ إيجاد الخلق لا من شىء [لا] مفهوم ولا معقول ولكن بعرف وتعلّم بقيام الأدلّة عليه كذلك معجزات الأنبيآء عمّ غير موهومة ولا معقولـة وانما بعلم بقيام الأدلّـة عليها ولذلـك جُعلت مسألـة الرسالة تابعة لمسألة التوحيد مرتّبةً عليها وقد مضى من هذا فى فصله ما كفى وأغنى وللّه الحمد والمنّة والحَوْل والقوّة والتوفيق والهدايـة ،،

[1] Ms. اعنى.

[2] Ms. ابلى.

الفصل السادس عشر

فى مَقْدَم رسول اللّه وسراياه وغزواتـه الى وقت وفـاتـه صلعم

قـال قـدم رسول اللّـه صلعم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضُحى لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأوّل وكان خرج من الغار ليلة الخميس غرّة شهر ربيـع الأوّل ودخله يوم الاثنين واقـام فيه ثلاثًا وبقى فى الطريق اثنتى عشرة ليلة فكان من خروجه من مكّة الى دخوله المدينة خمسة عشر يومًا فنزل تحت ظلّ نخلة بقُبـا فطفِق النـاس يـأتونـه وينظرونـه وكان ابو بكر معه فى مثل سنّه فما كان يعرفـه إلّا من كان رآه فلما زال الظلّ قـام ابو بكر فـاظلّه بردآئـه فعرفه حينئذٍ من لم يكن يعرفه ثم نزل على كلثوم بن هدم ويقـال على سعد بن خيثمة وأقـام عندهم يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس ولم تكن المدينة يومئذ ممصّرة وانما كانت آطامًا وحوائط وكان بنو عمرو بن عوف ينتابونه عند كلثوم بن هدم فـأوّل ما أمر فيهم بالأصنام أن تُكسَّر

فجعلوا يكسرونها ويوقـدون النار فيها وأسّس مسجد قُبا وصلّى فيه
ثم خرج يوم الجمعة فـأدركـته الجمعة فى بنى سالم بن عوف
فصلّاها فى بطن الوادى وهى أوّل جمعة صلّاها فى الإسلام
وبنى فى مصلّاه مسجدًا واستقبلـه الناس فجعل يقول كلّ قبيلـة
اقم عنـدنا فى العدّة والعدد ويقول خلّوا سبيلها فـإنّها مـأمورة
قـالوا فلما انتهت إلى بيت أبى أيّوب الأنصارىْ بركت ووضعت
جرانها فى الأرض فنزل رسول اللّه صلعم على أبى أيّوب واقـام
عنـده سبعة أشهُر إلى أن بنى المسجد فى فضل البُلدان قـالوا
وبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه أبا رافع مولاه وزيد بن الحارثة
يقـدّمان بعياله وأعطاهما بعيرين وخمس مائـة درهم اخذها من
أبى بكر الصدّيق [fo 142 vo] فقـدما بفاطمة وأُمّ كـلثوم ابنتى
رسول اللّـه وسودة بنت زمعة زوجة رسول اللـه صلعم وأمّا
زينب بنت رسول اللّه فـإن زوجها أبا العاص بن الربيع حبسها
وأمّا رقيّـة بنت رسول اللّه صلعم فـإنّها هاجرة قبله مع زوجها
عثمان بن عفّان وكانت هاجرت معه الى الحبشة وقـدم عبد اللّه
ابن أبى بكر بـأختيه عائشة وأسما بنتى أبى بكر وأُمّ رومان امرأة
أبى بكر وكان رسول اللّه صلعم لمّا خرج خلّف عليًّا بمكّة وأمره

أن يردُّ الودائع التى كانت عنـد رسول اللّـه للناس إلى أهلها ففعل علىٌّ وخرج فى إثره بعد ثلاثٍ وفُرضت الصلاة أربعًا أربعًا بعد الهجرة بشهر وكانوا يصلّون قبلها ركعتين ركعتين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وأقطع الدُور وخطّ الخطط فلبثوا فيها وكتب كتابًا وادع فيـه اليهود وأقـرّهم على دينهم وشرط لهم ان لا يهيجهم ولا يباديهم وشرط عليهم أن ينصروه ممّن دَهِمه ولا يظاهروا عليـه عدوًّا فلمّا رأت اليهود ظهور أمره واستجابـة الناس لـه نقضوا العهد وأخفروا الـذمّـة وناصبوه بغيًا وحسدًا فجعلوا يغشونـه ويسألونـه عن الأُغلوطات منهم حُيَىُّ بن أخطب وابو ياسر بن أخطب وجُدى بن أخطب وزيـد بن تابوة وعبـد اللّه بن صورى ومحاض بن عابور والربيع بن أبي الحقيق وكعب ابن الاشرف وشاس بن عمرو وفردم بن كردم وغيرهم من أشرافهم ونافق رهطٌ من أهل المدينة وظاهروهم على ذلك منهم خذام ابن خالد الذى أُخْرِج مسجد الضِرار من داره وجاريـة بن عامر وبجزج بن عمرو وعبد اللّـه بن الازعر هم الـذين بنَوْا مسجد الضِرار ومجمع بن جاريـة هو الـذى كان يصلّى بهم وأوس بن قيظى وهو الـذى قـال يومَ الخندق إنّ بيوتنا عَوْرة وأُبَيْرِق

سارق الدِرْع ووديعة بن ثابت ومعتّب بن قشير هما اللذان قالا إنّما نخوض ونلعب وجد بن قيس الذى قال ائذن لى ولا تفتنّى وعبد الله بن أبى [ابن] سلول الخزرجىّ رأس النفاق وكان القرآن ينزل فيهم ويُعبّر عن خُبْث عقيدتهم ودَرَن سرائرهم إلى أن أذن الله لرسوله فى السَيْف ونزل أُذِن للذين يقاتَلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقديرٌ الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا اللّهُ فأخذ فى تسريب السرايا وبعث الجيوش وكانت سراياه ووقائعُه اربعا وسبعين غزاة ويقال خمسًا وسبعين فى مهاجرة عشر سنين منها التى غزا بنفسه سبعٌ وعشرون وقع منها فى تسع القتال فى بدر وأُحُد والمريسع والخندق وقريظة وخَيْبر والفتح وحُنين والطائف ويقال أنّه قاتل فى بنى النضير وكانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأُولى سنة الهجرة والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة سنة الترفيه والخامسة سنة الزلازل والسادسة سنة الاستئناس والسابعة سنة الاستغلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البرآءة والعاشرة سنة حجّة الوداع ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة مضى منها شهران واثنا عشر يومًا ولحق بربّه صلعم

امّا سنة احدى من الهجرة فإنّ رسول اللّه صلعم [f° 143 r°] قدم المدينة فاقام بها بقيّة ربيع وربيعًا وجُمادَيَيْن ورجبًا وشعبانَ فلمّا دخل شهر رمضان عقد لوآءً أبيض لحمزة بن عبد المطّلب وهو أوّل لوآءٍ عُقد فى الإسلام وبعثه فى ثلاثين راكبًا من المهاجرين والأنصار يعترض عِير القريش جاءت من الشأم فلقى أبا جهل بن هشام فى ثلثمائة راكب وحجز بينهم مجدىّ بن عمرو الجُهنى فانصرفوا ولم يكن بينهما قتال فهذه أوّل سَريّة سُرَتْ فى الإسلام وفى سبيل اللّه فلمّا دخل شوال بعث عُبيدة ابن الحارث بن عبد المطّلب فى ستّين راكبًا من المهاجرين والأنصار فلقى جمًا عظيمًا من قريش بسيف البحر وعليهم عكرمة ابن ابى جهل فانصرفوا ولم يكن بينهما قتال إلّا أنّ سعد بن ابى وقّاص رمى بسهم وهو أوّل سهم رُمى فى الإسلام ثمّ لمّا دخل ذو القعدة [1] بعث سعد بن أبى وقّاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فرجع ولم يَلْق كيدًا وفى هذه السنة بنى بعائشة وكان تزوّجها بمكّة وفيها وُلد عبد اللّه بن الزبير وهو أوّل مولود وُلد فى الإسلام بعد الهجرة وفيها وُلد النعمان بن بشير وهو أوّل

[1] Ms. ذلقعده.

مولود وُلد من الأنصار بعد الإسلام وأمّا سنة اثنتين من الهجرة فانّ رسول اللّه صلعم لما مضى المحرّم منها ودخل صفر خرج غازيًا بنفسه حتّى بلغ ودّان بينها وبين الابواء ستّة أميال فوادَعته بنوضمرة فانصرف ولم يلق كيدًا وهى أوّل غزاة غزاها رسول الله صلعم فلما دخل ربيع الأوّل غزا بواط وهو موضع فى طريق الشام يعترض عِيرًا لقريش فرجع ولم يلق كيدًا ثمّ اغار كرزُ بن جابر الفهرىّ على سرح[1] المدينة فخرج فى إثره حتى بلغ سفوان من ناحية بدر[2] وهى بدر الأُولى فرجع ولم يُدركه وذاك فى جمادى الأُولى ثمّ غزا ذا العشيرة فى جمادى الآخرة وفى تلك الغزاة قال لعلىّ يابا تراب اشقى الناس رجلان أُحيمر ثمود والذى يخضب هذا من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته ثم بعث عبد اللّه بن جحش فى ثمانية رهط من المهاجرين فى شهر جمادى الآخرة منهم أبو حُذيفة بن عُتْبة وسعد بن ابى وقّاص وعُكاشة بن مِحْصَن الأسدىّ وعُتبة بن غزوان وواقد ابن عبد اللّه وكتب له كتابًا أمره أن لا ينظر فيه حتّى يسير

[1] Ms. اسرح.

[2] Ms. بلد.

يومَيْن ثمّ يقرأه على أصحابــه ولا يستكره[1] منهم أحدًا فسار عبد
الله بن جحش يومَيْن ثم فتح الكتاب فــإذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم سِرْ على اسم الله وبركته حتّى تنزل نخلة فترصّد بها عِير
قريش لعلّك تــأتينا منهم بخبر فسار عبد الله بأصحابــه حتّى نزلوا
نخلــة فمرّت العِيرُ تحمل زبيبًا وأَدَمًا وفيها عمرو بن عبــد اللّــه
الحضرميّ والحكم بن كيسان ونوفل بن عبد اللّه المخزومى وأخوه
عثمان بن عبــد اللّه فلما رآهم هابوا فتشاور أصحاب رسول اللّه
صلعم قبــل أن يهلّ الهلال وكان آخر يوم من جمادى الآخرة
[على] زعم الكلبى فحلقوا رأس عُكاشة بن محصن فأشرف لهم فلما
رأَوْه أَمِنوا وقــال قوم عُمَّار لا بأس عليكم فرمى واقــد بن عبد
الله الحنظلى عمرو بن الحضرميّ فقتله واستأسر الحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد اللّه وأعجزهم نوفل على فرس له وأقبل عبد الله
ابن جحش بالعير والأسارى وهو أوّل غنيمة [fº 143 vº] غنمت فى
الإسلام وأوّل قتيــل قتلــه المسلمون وأوّل أسير أسروه فخاض
الناس فى ذلــك وقــالوا استحلّ محمّدٌ العيرَ وأتى منــه شَيْـًٔا
وقــال ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام فقالوا يا رسول اللّه

[1] Ms. يستنكره.

قتلناهم ثم نظرنا الى رجب فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل اللّه وكُفْر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل فأباح اللّه عزّ وجلّ القتلَ فى الشهر الحرام وأبطل ما كان قبل ذلك قالوا وجعلت يهود يتفأّلون به ويقولون واقد وقدت الحرب والحضرميٌّ حضرت الحرب وروى فى المغازى هذا الشعر لأبى بكر الصدّيق رضه [طويل]

يعدُّون قَتْلَى فى الحرام عظيمة ... واعظم منه لَوْ يرى الرُشْدَ راشدُ
صُدودهُمُ عمّا يقول محمّدٌ ... وكفرٌ به واللّهُ رآءٍ وشاهدُ
وإخراجهم من مسجد اللّه أهلَهُ ... لئلّا يُرى للّه فى البيت ساجدُ
فإنّا وان عيّرتمونا بقتله ... وأرجف[1] فى الاسلام باغٍ وَحاسدُ
سقينا من ابن[2] الحضرمىّ رماحنا ... بنخلة لمّا أوقد الحربَ واقدُ
دمًا وابن عبد اللّه عثمان عندنا ... ينازعه غُلٌّ من القدّ عاندُ

ولمّا دخل شعبان صرفت القبلة لنصف[3] منه وقال ابن اسحق

[1] Ms. وارحف.

[2] Ms. سقت عمرو بن, contre le mètre.

[3] Ms. القتله النصف.

صرفت فى رجب ورأى عبد اللّه بن زيد الأذان فلما دخل رمضان فُرض الصيام وكان فيه بدرُ العُظمى ،

ذكر قصة بدر قالوا بلغ رسول الله صلعم أنّ أبا سفيان بن حرب مُقبل من الشأم فى عِيرٍ لقريش زُهاءَ ألف بعير لا أحد بمكّة ممن له طعْمة إلّا وله فيها تجارةٌ ومعها ثلاثون راكبًا فندب المسلمين[1] وقال اخرجوا لعلّ اللّه عزّ وجلّ أن ينفّلكموها[2] فخفّ بعض الناس وثَقُل بعضٌ لأنّهم لم يظنّوا أنّهم يلقَوْن حربًا وبلغ الخبر أبا سفيان بن حرب فبعث ضمضم بن عمرو الغفاريّ إلى مكّة يستنفرهم ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم ضمضم بن عمرو بثلاث كأنّ واقفًا وقف بالأبطح فصرخ بأعلى صوته الا أَنفروا الى مصارعكم الى ثلاث يا أَهل غُدَرَ ثم مشى به بعيره على ظهر أبي قبيس فصرخ مثل ذلك ثم حمل صخرةً فأرسلها فأقبلت تهوى حتّى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضّت فما بقيَتْ دارٌ من دُور مكّة إلّا وقعت فيها فِلْقةٌ وفشت الرؤيا بمكّة فلقى أبو جهل العبّاس بن عبد المطّلب فقال ما حدّثَتْ

[1] Ms. المسلمون.

[2] Ms. سعلكموها.

فيكم هذه النبيّة يا بنى هاشم أما ترضَوْن أنّ يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نسآؤكم ولكن نتربّص بكم هذه الثلاث فإن كان كما قالت والّا كتبنا عليكم كتابًا انّكم اكذب أهل بيت فى العرب قال فلمّا كان يوم الثالث اذا ضمضم بن عمرو ببطن الوادى قد جدّع[1] بعيره وثوبه وحوّل رَحْلَه[2] يصرخ اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمّد ألا أنفروا وما أراكم تُدركونها فخرجت قريشٌ سِراعًا حتّى نزلوا الجحفة وخرج رسول اللّه صلعم من المدينة لثمانٍ خلَوْنَ من شهر رمضان وبعث بعدىّ بن [أبي] الزغبآء وبسبس بن عمرو يتجسّسان خبر أبي سفيان فجآءا حتّى نزلا ببدرٍ فوجدا الخبر بأنّ العير يستقدم غدًا وبعد غدٍ [fº 144 rº] فانصرفا بالخبر إلى النبىّ صلعم وأقبل أبو سفيان حتّى وقف على مُناخهما ففتّ أبعارَ بعيرَيْهما[3] فقال علائفُ يثرب واللّه فانصرف وضرب وجه العير عن الطريق وساحَل به ونزل بدرًا على سيّارة وأرسل إلى قريش انكم إنّما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد

[1] Ms. جزع.

[2] Ms. رِجْلَه.

[3] Ms. ابعار بعير بهما.

نجّاها اللّه فارجعوا فقال أبو جهل لا نرجع واللّه حتى نرد بدرًا وكان موسمًا من مواسم العرب فنعكف عليها وننحر الجَزور ونسقى الخمور وتعزف علينا القِيان وتسمع العربُ بنا وبمسيرنا هذا فلا يزالون يهابوننا أبدًا فرجع طالب ابن أبى طالب والاخنس بن شريق [1] فى مائة رجل وسار الباقون وهم تسع مائة وخمسون رجلًا أشراف قريش وأعلام العرب حتّى نزلوا بالعدوة القُصوى من الوادى وسار رسول الله صلعم وهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلًا حتّى أتى بدرًا ونزل بالعدوة الدنيا وكان معهم سبعون من نواضح يثرب يعتقبونها وكان رسول اللّه صلعم وعلّى ومرثد بن [ابى] مرثد الغَنَوىُّ يعتقبون بعيرًا ولم يكن من الخيل إلّا فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندىّ ومن السلاح إلّا سبعون سيفًا فأمر النبىّ صلعم فبَنَوْا حوضًا ومَلَؤُوه ماءً وقذفوا فيه الآنية وأمر بسائر القُلُب فعُوِّرَتْ وضربوا له عريشًا يكون فيه وجاءت قريش تضوّر من الكثيب فقال النبىّ صلعم هذه مكّة قد أَلْقَتْ إليكم أفلاذ كبدها واستشار الناس فى القتال فقام ابو بكر رضه فتكلّم وأحسن ثم قام عُمر فتكلم وأحسن فقال النبىّ

[1] Ms. قريش.

أشيروا علىّ فقام المقداد بن الأسود فقال امضِ بنا فإنّا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عم [فـ]اذهب أنت وربُّك فقاتِلا إنّا هاهنا قاعدون والذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى برك الغماد لجادلنا معك من دونه حتّى تبلغه فقال له النبىّ صلعم خيرًا ودعا له ثم قال اشيروا علىّ وانّما يريد الأنصار وذلك أنّهم كانوا بايعوه عند العقبة على انّا براءٌ من ذمّتك حتى تصل الى ديارنا فإذا وصلْتَ فانت فى ذمّتنا وكان يتخوّف أنّ الأنصار لا يرَوْن له نُصرةً إلّا ممّن دهمه بالمدينة فقام سعد ابن معاذ لعلّك تُريدنا يا رسول الله فقال نعم فقال إنّا آمنا بك وصدّقناك فامضِ بنا لما أردت فلو استعرضت بنا على هذا البحر لخُضْناه معك انّا لصُبُرٌ فى الحرب صُدُقٌ فى اللقاء فقال النبىّ صلعم تهيّأوا وابشروا فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدنى احدى الطائفتين واللّه لكأنّى أنظر إلى مصارع القوم فمشى القوم إلى القتال والتقوا وحميت الحربُ بينهم ورسول اللّه صلعم يناشد ربّه ويدعوه قالوا فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومىّ وكان شرسًا سيِّءَ الخُلُق فقال أُعاهد اللّه لأشربنّ من حوضهم ولأهدمنّه أوْ لأموتنّ دونه وقصد الحوض ليمنع

المسلمين الماء فشدّ عليه أسدُ اللّه وأسد رسوله حمزة بن عبد المطّلب فضربه ضربةً الحن قدمه فخرّ على وجهه وجعل يحبو إلى الحوض وقد قال بعضُ أهل العلم أنّ حمزة لمّا قطع رِجْله حملها الأسود فرمى بها رجُلًا من المسلمين فقتله واللّه أعلم ثم خرج عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا إلى البراز فخرج إليهم عوف بن عفرآء ومعوّذ بن عفرآء وعبد اللّه بن رواحة فقالوا لهم من أنتم [f° 144 v°] قالوا نحن رهط من الأنصار قالوا لا حاجة بنا إليكم ونادَوْا يا محمّد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فخرج عُبيدة بن الحارث إلى عتبة بن ربيعة وحمزة بن عبد المطّلب الى شَيْبة بن ربيعة وعلىّ بن أبى طالب الى الوليد ابن عتبة فتجادلوا وتطاردوا واختلف الضربُ بينهم [1] فأمّا علىٌّ فلم يُمهل صاحبه أن قتله وقتل حمزة شيبة وكان عبيدة بن الحارث اسنّ القوم وأضعفهم وقد بارزه عُتبة بن ربيعة فاختلف بينهما ضربتان اثبت كلّ واحد منهم صاحبه فكرّ علىّ وحمزة على عتبة فذفّفا [2] عليه واحتملا عبيدة الى أصحابهما ثم رمى المشركون

[1] Corr. marg.; ms. بينهما.

[2] Ms. فدفعا

مهجَع بن عبد اللّـه بسهم فقتلوه وهو أوّل من قُتل فى الحرب من المسلمين وخرج ابو جهل وهو يرتجز

ما تنقم الحربُ العوان منى   بـازل عـامين حديث سنّى
لمثل هذا ولـدَتْنى أمّى

وحقّق حقيقه فرأى الملائكـة فـانتبه وقـال ابشر يا أبا بكر أتاك النصرُ هذا جبريـل يقود فرسه على ثِناياه النقع ثم خرج إلى الصفوف فحرّضهم ورغّبهم وأخذ حَفْنةً من الحصا فـاستقبل بها القوم وقـال شاهت الوجوه وأذراها على وجوههم وقـال لأصحابه [شدّوا] فكان نفحهم [1] بها ووضع المسلمون أيديهم يقتلون ويـأسرون حتّى أسروا اثنين وأربعين رجلًا ويقال اثنين وسبعين رجلًا وقتلوا سبعين رجلًا ويقال خمسين رجلًا وقال النبىّ صلعم إنّ فيهم رجالًا من بنى هاشم قد أُخرجوا إكراهًا فمن لقى منهم أحدًا فلا يقتله وأسروا من بنى هاشم خمسة نفر العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ونعمان [2]

[1] Ms. فكانت نعجهم ; corrigé d'après Ibn-Hichâm, p. 445.

[2] Ms. عثمان .

ابن عمرو بن علقمة بن عبد المطّلب والسائب بن عدىّ بن زيد بن هاشم وأسروا أبا العاص زوج زينب بنت رسول الله صلعم وقال أبو جهل اللهمّ اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف[1] فكان هو المستفتح بقول اللّه عزّ وجلّ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية فأدركه مُعاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربةً أطبقت[2] قدمه فكرّ عليه عكرمة بن أبى جهل فضربه على عاتقه فطرح يده ثمّ مرّ بأبى جهل معوّذ بن عفرآءَ فضربه حتّى أثبته ووجده عبده بن مسعود بآخر رمقه فوضع رجله على عنقه قال ففتح عينه وقال لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا لمن الدبرةُ قال قلتُ للّه ولرسوله ألم يُخْزِك اللّه يا عدوَّ اللّه قال أعارٌ على سيّد قتله قومُه ثمّ احتزّ رأسه وجآء به إلى النبىّ صلعم فألقاه بين يديه واستُشهد ذلك اليوم من المسلمين ثمانية نفر ثمّ أمر رسول اللّه صلعم بالقتلى فأُلقوا فى القليب وهو يقول يابا جهل يا عتبة يا شيبة يا فلان ويا فلان يدعوهم بأسمآئهم هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فإنّى وجدتُ ما وعدنى

[1] Note marg. : كذا فى الأصل.

[2] Ms. اطبعب.

ربّى حقًّا قال ابن اسحق حدّثنى حميد الطويل عن أنس أنّ اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله تُنادى قومًا قد حُتفوا فقال ما أنتم بأَسمع ما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يُجيبوا وفيه يقول حسّان [وافر]

يناديهم رسول اللّه لما قذفناهم كباكب [1] فى القليب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقْتَ وكنتَ ذا رأيٍ مُصيب

ومرّ رسول الله فى العسكر وكرّ راجعًا الى المدينة فلمّا خرج من مَضيق الصفراء قسم هنالك النَفَل وقتل عُقبة بن أبى مُعيط والنضر بن الحارث من بين الأسارَى وقدِم المدينة واستشار أصحابه فى الأسارَى فقال أبو بكر أهلُك وعشيرتُك وبنو أبيك أَبْقِ عليهم واستأنِ بهم وقال عُمر بل انظروا واديًا ملتفًّا أشِبًا [fº 145 rº] فاضرِمْه عليهم فقال العبّاس قُطعت رحمك يا ابن الخطّاب ثمّ فاداهم وكان الفداء أربعين اوقيّة ذهبًا وأُلزم العبّاس فدآئَين وقيل له افد ابن أخيك عقيلًا فقال تركتنى يا محمّد أسأل الناس ما عِشتُ قال ما فعلت الدنانير التى دفعتَها

[1] Ms. يناكب .

إلى أمّ الفضل عند خروجك وقُلْتَ إن حدث لى حادثٌ كانت لكِ ولولدكِ فقال من أخبرك بـه فواللّه ما كان غيرى وغيرُها ثالثًا قـال أخبرنى بذلـك ربّى فـأسلم العبّاس وافتدى واختلفوا فى الغنائم والنَفَل فنزلت سورة الأنفال بـأسرها وفى يوم بـدر يقول حسّان بن ثابت [بسيط]

سِرْنا وساروا الى بـدرٍ لحينِهِمْ لو يعلمون يقينَ العِلْم مـا ساروا
وقـال انّى لكم جارٌ فـأوردهُمْ شُرى الموارد فيـه الخزْىُ والعارُ

قـالوا ولمّـا رجع فَلُّ قريش إلى مكّـة قـال عمير بن وهب الجُمَحى قبّح الله العيش بعد قَتْلَى بدر ولولا دَيْنٌ علىّ وعيالٌ لى لرحلتُ إلى محمّد وقتلتُـه فقـال له صفوان بن أميّـة علىّ دَيْنُـك وعيالُـك ثمّ حمله وجهّزه وصقل سيفًا شحيـذًا وسمّه وضرب راحلته حتى أتى المدينة فعقل بباب المسجد ودخل إلى رسول اللـه صلعم فصاح عُمر بن الخطّاب رضه وقـال اتّقـوا الكلب فـإنّـه حرّش بيننا وحزرنا للمشركين يوم بـدر فـأخذوه وقدّموه إلى النبىّ فقال ما أقدمك يا عُمير قـال قدمتُ لأجل أسيرى قـال فما بال السيف فى رقبتـك قـال نسِيتُـه قـال

فما ذا شرطتَ صفوان فى دَيْنك وعيالك ففزع عمير وعلم أنّه أمره الحقُّ فآمن به وأسلم وحسُن إسلامُه وفى هذا الشهر هلك ابو لهب بمكّة وأبو احيحة سعيد بن العاص بالطائف وكان أبو لهب فأمر أبا العاص بن هشام أخا أبى جهل ابن هشام فقمره ماله ونفسه وأسلمه حدادًا [1] ثم وجّهه بدلًا منه الى بدر فقُتل كافرًا ومات أبو لهب بالعدسة [2] ثمّ كانت سريّة عصماء بنت مروان وكانت امرأةً كافرة بذيّة اللسان تهجو النبىّ صلعم وتحرّض على المسلمين فبعث النبىّ صلعم إليها عُمير بن عدىّ الأنصارىّ فقتلها وقال عم لا ينتطح فيها عنزان وفى هذا الشهر أمر بإخراج زكوة الفطر قبل الفطر بيوم وخرج يوم الفطر إلى المصلّى فصلّى وخطب وهو أوّل عيد فى الإسلام [ثم بعث] سريّة سالم بن عُمير إلى أبى عفك فى شوّال وعفك رجُلٌ منافقٌ يهجو النبىّ صلعم ويحرّض عليه ويقول ما أهدى قومٌ إلى رحالهم شرًّا من هذا الحرمى الذى أخرجَتْه لُحمتُه وبنو أبيه وهذه الأبيات من هجآئه فيما يُروى [متقارب]

[1] Note marginale : كذا فى الأصل. [2] Ms. بالعسة.

لقد عشتُ دهرًا وما إنْ أرَى   من النـاس دارًا ولا مجمعا
ابـرَّ عهـودًا وأوفـى لمـن   تعـاقـد فيهم إذا مـا دعى
من أولاد قيلـة فى جمعهم   تهدّى الخيـال ولن اخضعا
فصدّعهم راكب جآء هم   حـرام حـلالٌ لشئ مـعـا
فـلـو أن بـالعزّ صدّقـتم   او الملـك بـايعتم إنْ معا

قـال النبىّ صلعم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عُمير أحد البكائين فقتلـه على فراشه وكان قـد بلغ من السنّ [fo 145 vo] مائـةً وعشرين سنةً وفيه يقول [طويل]

حباكَ حنيفٌ آخرَ الليل طعنةً   أبا عَفَكٍ خُذها على كِبَرِ السِنّ

غزوة يهود بنى قينقاع فى شوّال وذلـك أنّـه لمّا قـدِم الرسول الى المدينـة وادع اليهود وعاهدهم فكـان هؤلآء أوّلهم نقضًا وهاجروا بالعداوة وقـالوا يـا معشر المسلمين لا يغرّكم انكم لقيتم قومًا اغمارًا لا عِلْم لهم بـالحرب فـأصبتم منهم إنّكم لو خاصمتمونا لعلمتم أنّنا رجال الحرب فسار إليهم رسول اللّـه صلعم وحاصرهم فى ديـارهم حتّى نزلوا فى حكمه فهمّ بضرب أعناقهم فقام عبد اللّـه بن أُبىّ وكانوا حُلفآؤه فقال أربع مائـة

حاسرٍ وثلاث مائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود أَدَعُك تحصدهم فى غداة واحدة فقال عمّ هم لك وكان لسعد بن عبادة من حِلفهم مثلُ ما لعبد اللّه بن أُبيّ ويقال لعُبادة بن الصامت فقال انّى أبرأ الى اللّه ورسوله منهم ويقال فيهم نزلت انما [وليّكم] الله ورسوله والذين آمنوا الآية ،

ذكر غزوة السويق فى ذى الحجّة وذلك أنّ أبا سفيان جآء فى مايتَىْ راكب فحرّق فى اصوار من النخل وقتل رجُلين من الأنصار ودخل المدينة فبات عند سلّام بن مِشكم سيّد بنى النضير فسقاه وقراه وبطن له من خبر الناس ثم رجع من الليل الى مكّة وخرج النبىّ فى إثره ففاته وأصاب المسلمون من أزوادهم ما طرحوها يتخفّفون بها للنجآء فبذلك سُمّيت غزوة السَويق وفى هذا الشهر تُوفّيت رُقيّة بنت النبىّ وفيه بنى علىٌّ بفاطمة وفيه مات مُطْعِم بن عدىّ بمكّة وفيه ضحّى رسول الله صلعم وذبح شأتين بيده ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة وهى سنة التمحيص والبلاء فخرج رسول اللّه صلعم إلى بنى سُليم حتّى بلغ الكُدر ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وهى تُسمّى غزاة الكدر وكانت فى المحرّم ثم بعث

سريّة محمّد بن مَسْلمة الأنصارى إلى كعب بن الأشرف فقتله،

ذكر مقتل كعب بن الأشرف قالوا ولمّا أُصيب أهلُ بدر قال كعب قد قتل محمّدٌ أشراف الناس فبطنُ الأرض خير من ظهرها فنقض العهد وخرج إلى مكّة فى أربعين راكبًا فناح على قتلى بدر وبكاهم وحرّض المشركين على رسول الله صلعم فبعث النبىّ محمّد بن مسلمة وسلكان بن سلامة فى نفر فأتوه فى جوف الليل وهو فوق حِصْنه فناداه سلكان انّ هذا الرجل قد يطالبنا بالصدقة وجِئْتُك برَهْن لتُقْرِضَنى طعامًا فوثب كعب من ملحفته فتعلّقت امرأته بناحية ثوبه وقالت انى لأَرى حمرة الدم فى هذا الصوت فقال دَعِينى فلو دُعى ابنُ حُرّة بليل الى طعنة لأجاب فنزل إليهم فأخذ سلكان تحت كشحه بداسه[1] وضربوه بأسيافهم حتّى برد وفيه يقول كعب بن مالك [وافر]

فغُودر منهم كعبٌ صريعًا فذلّت بعد مَصْرَعه النضيرُ

[f° 146 r°] ثم غزا رسول الله صلعم نجدًا يُريد غطفان حتّى نزل

[1] Ms. بداسَهُ.

بطن نخل وذلك في شهر ربيع الأوّل ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وفيه كان حديث دعثور بن الحارث المحارى ثم غزا بنى سليم فى جمادى الأُولى فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّة القردة وأميرهم زيد بن حارثه فأصاب عيرًا لقريش مُقبلة من الشأم[1] فأعجزه الرجالُ فقدم به وبلغ الخُمْسُ عشرين ألفًا ثم كانت غزوة أُحُد لستّ خلَوْنَ من شوّال يوم الجمعة خرج من المدينة ويوم السبت كانت الواقعة ،،

قصّة أُحُد قالوا ولمّا أُصيب المشركون ببدر ورجع فلّهم الى مكّة مشى أشراف قريش الى أبى سفيان بن حرب فقالوا إنّ محمدًا قد وترنا وقتل خيارنا فأعِنّا نطلب بثأرنا ونُعين بهذا المال يعنون العير فاجتمعت قريش وجمعت أحابيشها ومن أطاعهم من القبائل وخرجت بظُعنها التماس الحفيظة قائدُهم أبو[2] سفيان بن حرب ومعه زوجته بنت عُتبة وقد نذرت لئن أمكنها الله من دم حمزة لتشربنّه ولتأكلنّ كبده وجاؤا حتّى نزلوا بعينين موضع مقابل المدينة ورأى النبىّ صلعم فى منامه

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. ابى.

رُؤيـا فقصّها على أصحابـه فقـال رأيتُ بقرًا يُصرع ورأيت فى ذُباب سيفى ثلما ورأيت أنىّ ادخلتُ يدى فى دِرْع حصينةٍ قـالوا ما تـأويلها يا رسول اللّه قـال أمّا البقرة فهم قوم من اصحابى يُقتلون وأمّـا السيف [1] فرجل من [2] بيتى يُقتَـل وأمّـا الـدرع الحصينة فـإنّى أوّلتُها بالمدينة وكان رأيـه أن يقيم بالمدينة وقـالوا ان دخلوا قـاتلنـاهم فى وجوههم ورمـاهم النساء والصبيـان بالحجارة من فوقهم وإن نزلوا [نزلوا] بشرّ مجلس [3] فقال رجال ممّن أكرمهم الله بالشهادة وكان فـاتهم بدرٌ يتمنّون ما وصف الله عزّ وجلّ بـه الشهداء من الثواب والحياة اخرج بنا إلى أعداء الله لئلّا يرون انّا جبنّا [4] عنهم وعن لقآئهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ودخل منزله ولبس لأمتـه ثم خرج وقـد ندم الناس فقال استكرهناك ولم يكن لنا [5] ذلـك فـإنْ شئتَ

[1] Variante en marge : الثلم.

[2] Addition moderne : اهل.

[3] Note marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. جُبنآء.

[5] Ms. أبا.

فـاُقعُد فقال ما ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يخلعها حتّى يقاتل وخرج من المدينة بألف رجل والمشركون ثلاثـة آلاف وزيادة فسار حتّى إذا كان بالشوط وهو على ميل من المدينة انخزل[1] عبدُ اللّـه بن سلول رأس المنافقين بثلث النـاس وقـال أطاعهم وعصانى علامَ نقتل أنفسنا انصرفوا فتبعهم عمرو بن حرام وقـال أنـاشدكم اللّه فى حرمكم ونبيكم[2] ما ثم قتـال لَوْ نعلم قتـالًا لاتّبعناكم كما حُكى عنهم وهمّت بنو سلمة وبنو حارثـة بالانصراف فعزم اللّـه لهم على الرُّشْد ثم ذكر نعمتـه عليهم فقـال إذْ همّت طائفتان منكم ان تفشلا واللّه وليُهما ومضى رسول اللّه صلعم بـأصحابـه حتّى نزل الشِعْب من أُحُد وأمر عبد اللّـه بن جبير أمير الرُماة وكان فى خمسين ناشبًا أن يُبيّتوا على فم الشِعْب وأن ينضحوا[3] الخيلَ بالنبل لئلّا يـأتيهم[4] من ورائهم ودفع اللواءَ إلى مُصْعب بن عُمير بن هاشم ونشِبت الحربُ بين الفريقين فـدعَتْ

[1] Ms. يحرّك.

[2] Ms. ىتىكم.

[3] Ms. ينصحوا.

[4] Ms. ajoute الكفار, mais c'est une addition interlinéaire moderne.

هند بنت عُتبة وحشيًا [1] [f° 146 v°] غلام جُبير بن مطعم بن عدىّ وكان طعيمة بن عدىّ قُتل ببدر فقالت إن أنت قتلتَ حمزةَ بأبي عُتبة بن ربيعة فلك قُلْبِي وسِوارى وقلائدى وخلخالى وشِنْفى وقال له جبير بن مطعم إن أنت قتلت حمزة بعمّى طعيمة ابن عدىّ فأنت عتيق ثم قامت هند فى صواحباتها [2] يضربن بالدفوف ويُحرّضن الرجال وهى تقول ، ويهًا بنى عبد الدار ، ويهًا حُماة الادبار ، ضربًا بكلّ بتّار ،، وقالت ايضًا ، نحن بناتُ الطارق ، نمشى على النمارق ، إن تُقبلوا نُعانق ، او تدبروا نُفارق ، فراق غير وامق ،، وحميت الحرب فقُتل مُصعب بن عمير فدفع النبىّ صلعم اللواءَ إلى علّى بن أبى طالب عمّ فأنزل اللّه عزّ وجلّ نصره حتّى كانت هزيمة القوم لا شكّ فترك الرُماة مركزهم وأقبلوا على النهب غير أميرهم عبد اللّه بن جُبير فإنّه ثبت مكانه حتّى استشهد وعطف عليهم خالد ابن الوليد على الخيل فانقلبت الدَبْرة على المسلمين واكتمن الوحشى لحمزة حتّى مرّ به فأتاه من ورائه وضربه بحربته

[1] Ms. وحشى.

[2] Ms. صوحاتها.

فقتلـه وأصاب العدوّ من المسلمين وكان يوم بـلآء وتمحيص وانثالوا على رسول اللّـه صلعم ودُثَّ [1] بـالحجارة حتّى وقـع لشِقّـه وشُجّ وجهه وكلمَتْ شفتَيْـه وكسرت رَبـاعيَته ودخلت حلقـة من الدِرْع فى وجهه ووقع حفرةً من الحُفَر التى عملها أبو عامر الفاسق وكان مظاهِرٌ [2] درعين وصرخ صارخ من أعلى الجبل الا أنّ محمدًا قـد قُتل فـانهزم المسلمون وأخذ علىّ وطلحة بيد رسول اللّه صلعم فـانتـاشاه من الحفرة واكبّ أبو دجانـه عليـه بنفسه يَقِيـهِ النبـلَ ورُوى أنّ نُشّابـةً أصابت اصبعـه فقـال [كامل]

هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دمِيَتْ　　وفى سبيـل اللّه ما لقِيَتْ

وقـال صلعم مَنْ رَجُلٌ يَشرى لنا نفسَه فقام زياد بن السكن فى نفر من الأنصار فقـاتلوا دونـه رجُلًا رجلًا حتّى قُتلوا عن آخِرهم ثمّ فـآءتْ فيه المسلمون فكشفوهم عن رسول اللّه صلعم وهو ينـاول السهم سعدَ بن أبى وقّـاص وقـال ارْمِ فـداك

[1] En marge : كذا.

[2] Autre leçon : ظاهرين.

أبى وأمّى والـذى ضرب رسول اللّـه صلعم أخوه عُتبة بن أبى وقّـاص وفيه يقول حسّان [طويل]

فأخزاكَ ربّى يا عُتَيْبَ بْنَ مالكٍ   ولقّاكَ قبل الموت إحدَى الصواعق
بسطْتَ يمينـا للنبىّ محمّـدٍ   فـأدْمَيْتَ فـاهُ قُطّعَتْ بالبوائـق

ثم نهضوا الى الشِعْب ومرّ علىّ [على] المِهراس فملأ حَجَفته مآءً وجآءَ يَغْسِل الـدم عن وجه رسول اللّـه صلعم وهو يقول كيف يفلح قومٌ أدمَوْا وجه نبيّهم وهو يدعوهم الى اللّه عزّ وجلّ ثمّ قـام مالـك بن سنان الخدرىّ ابو[1] أبى سعيد فمصّ الـدم من وجه رسول الله صلعم فقـال صلعم من مسّ دمه دمى لم تمسه النارُ ويقال ان النبىّ صلعم ضربه عبـد اللّه بن قميئَـةَ وروى بعضهم أنّه [قتل] [fo 147 ro] مُصْعب بن عُمير وهو يظنّه رسول الله صلعم ووقعت هند عليها اللعنـة ومن معها على القتلى فمثّلن بهم جَدَعَ الأُنوف وتبْـكَ الآذان ويتّخذن خَدَما وقلائد وعمدت الى بطن حمزة فبعجتها واستخرجت حشوتـه وكبده ولاكَتْه ولم تَسُغْهُ ثمّ علَتْ على صخرة وهى تقول [رجز]

[1] Ms. بن.

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحربُ بعد الحرب ذات السُعْرِ
ما كان من عُتبة لى من مضر   ولا أخيه لا ولا من صِهر
شَفَيْتُ نفسى وقضيتُ نَذرى   فشُكْرُ وَحشىٍّ علىّ عُمْرِى
حتّى ترمّ أعظُمِى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أُثاثة بن عبد المطّلب

جُزِيتِ فى بدر وبعد بدر   يا ٱبْنَتَ وقّاع عظيم الكُفْر

فى أبيات وفيها يقول حسّان بن ثابت   [كامل]

لعن الإلاهُ وزوجها معها   هِنْدَ الهنود طويلةَ البَظْر

ثمّ صرخ أبو سفيان انعمتَ وقال إنّما الحرب سِجال يومٌ بيوم أُعَلُ هُبَلُ فقال النبىّ لعُمر بن الخطّاب أَجِبْهُ فقال اللّه أعلى وأجلّ لا سواء قتلانا فى الجنّة وقتلاكم فى النار فقال أبو سفيان انشدك اللّه يا عمر هل قُتل محمّد قال لا واللّه ليسمع قال انه قد كانت هناةٌ ما امرتُ بها ولا رضيتُ وإنّ موعدكم بدر فقال النبىّ لعمر قُل إن شاء اللّه والقى فى قلوبهم الرُعْب

فجنبوا الخَيْلَ وامتطَوْا الابِلَ وتوجّهوا إلى مكّة وتفرّغ المسلمون لقتلاهم يدفنونهم ووقف رسول اللّه صلعم على حمزة ونظر إلى ما مثل به فقال لن أصبتُ بمثلك أبدًا ثمّ صلّى على القتلى السبعين صلاةً واحدةً وانصرف إلى المدينة وأُستشهد يوم أُحُد من المسلمين سبعون[1] رجلًا ويقال خمسة وستّون رجلًا منهم حمزة ابن عبد المطّلب أسدُ الله وأسد رسوله ومصعب بن عُمير العبدىّ[2] وعبد اللّه بن جبير أمير الرماة وحنظلة بن أبى عامر غسيلُ الملائكة وسعد بن الربيع أحد النُقبآء وقُتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا ورجع رسول الله الى المدينة ثم خرج فى اثرهم يوم الأحد مُرهبًا لهم ويُريهم أنّ به قوّةً حتّى بلغ حمرآء الأسد فى ستّين راكبًا منهم أبو بكر وعُمر وعلىّ وعبد اللّه ابن مسعود فمرّ به معبد بن أبى معبد الخُزاعىّ وكانت خزاعة عيبة[3] رسول الله صلعم فلقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء قد أجمع على الرجعة إلى المدينة وذلك أنّهم لما انصرفوا سُقط فى

[1] Ms. سبعين.

[2] Ms. اليهدىّ

[3] Ms. عبيد.

أيديهم وقـالوا قـد كنّا أجهضنا محمّدًا وأصحابَـه وأشرفنا على استئصالهم لو صبرنا فقالوا لمعبد بن أبى معبد ما وراءك قـال لقد خرج محمّد وأصحابه فى جمع لم أرَ مثله يحرقون عليكم أنيابهم من الحنق قـال وأين هم قـال هم يصبحونكم من حمرآء الأسد فثنى ذلـك أبا سفيان عن عزمه وفتّ فى عضده ومرّ به راكب من عبـد القيس يقـال له نُعيم الاشجعىّ يريـد المدينـة للميرة [fº 147 vº] فقـال بلّـغْ محمّدًا أنّـا قـد أزمعنا المسير إليهم فلمّا قـال ذلك للنبىّ قـال النبىّ صلعم حسبنـا اللّـه ونعم الوكيل وانصرفوا الى المدينة ونزلت ستّون آيـةً من سورة آل عمران فى قصّة أُحُد من قوله وإذ غدوتَ من أهلك تُبَوِّءُ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم وقـالوا فى أُحُد أشعارًا كثيرة فمنها قول كعب بن مالـك يـذكر عزيمـة أبى سفيـان على الرجوع ومبلغ عددهم [طويل]

إذا جآء منهم [راكبٌ] كان قوله　　اعِدُّوا لما يُزْجِى ابنُ حرب ويجمع

ونحنُ أُناسٌ لا نرى القَتْـلَ سُبَّةً　　على كلّ من يحمى الذِمارَ ويمنع

بنى الحرب ان نظفر[1] فلسنا بمُفحش　　ولا نحن فى اظفـارها نتـوجع

[1] Ms. نطفره.

فجئنا الى مَوْج من البحر وسْطه أحابيش منهم حاسرٌ ومُقَنَّعُ
ثـلاثـةُ آلافٍ ونحن[1] نصيبه ثـلاث مِاٍين[2] إن كثرنا وأربع

وفيه يقول ابن الزِبَعْرَى [رمل]

يا غراب البين انعمت فقُلْ انّما تنطق[3] شيـًا قد فُعِلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى اكتـافهم وكذاك الحربُ أحيانًا دُوَلْ
انّ للخـيرِ وللشـرّ مَـدًى وكـلا ذاك وجيهٌ وقبَلْ
والعطيّـاتُ خِساسٌ بينهم وسَواءٌ قبـرُ مُثْـرٍ ومُـقِلْ
كـلُّ عيش ونعيم زائـلٌ وبنات الدهر يلعبنَ بكـلْ
أبـلـغـا حسّانَ عنّى آيـةً فقريض الشِعْر يشفى ذا الغُلَلْ
كـم نرى بالحرّ من جمجمة وأكـُفّ قـد أُتِرَّتْ وحدل
وسرابيـل حسانٍ سرّيت عن حُماة هلكـوا فى المُنتزَلْ
فسل المهراسَ من ساكـنـه بين أقحافٍ وهامٍ كالحجل
ليت اشياخى ببـدرٍ شهِدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الاَسَلْ

[1] Ms. فكنّ ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. مامن.

[3] Ms. ينطق.

حين ألقت بقباء [1] بركها   واستحرّ القتلُ فى عبد الاشل
ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصًا   رقص الحفان تعلوا فى الجَبلْ
فقتلنا الضِعْفَ من أشرافهم   وعدلنا مِثْلَ بدر واْعتدَلْ

فأجابه حسّان بن ثابت فى قصيدة طويلة

ذهبت [2] يابن الزبعرَى وقعةٌ   كان منّا الفضلُ فيها لو عَدلْ
ولقد نِلْتُم ونِلْنا منكُمُ   وكذاك الحربُ أَحيانًا دِوَلْ
[fo 148 ro] نَضَعُ السيف أَكتافكُمُ   حيثُ نهوى عَلَلًا بعد نَهَلْ
نخرج الاصبح من استاهكم   كسُلاح النيب يأكُلْنَ العضَلْ
إذْ شددنا شَدّةً صادقةً   فأجأناكُمْ إلى سَفْل الجبَلْ
وتركنا فى قريش عورةً   يومَ بدر وأحاديث المَثَلْ

قالوا فى هذه السنة وُلد الحسن بن علىّ وعلّقت فاطمة بالحسين وتزوّج النبىّ صلعم زينب بنت خُزَيْمة أُمّ المساكين وزوّج ابنته كلثوم من عثمان بن عفّان ثم دخلت سنة أربع من

[1] Ms. بقبآ.

[2] Ms. دهبت.

الهجرة وهى سنة الترفيه فبعث فى المحرّم سريّـة الى بنى أسد أميرها أبو سلمة بن عبـد الأسد فغنم وسبى ولم يلقَ كيـدًا ولم يَلِقْ أن يُقيّد هذه الحوادث بالشهور والأعوام لأنّه ممّا يصعُب ويفوت الحقّ لكثرة الاختلاف وتفاوت التاريخ فرأيت أن أجمعها وأضمّها سنةً سنةً ليكون أقرب الى الحقّ وأسهل فى الحِفْظ إن شآء الله تعالى ،،

قصّة الرجيع وهو بأرض هذيل قال ابن اسحق لما رجع رسول اللـه صلعم من أُحُدٍ جآءه رهطٌ من عَضَل والقـارة وقـالوا يا رسول اللّـه إنّ فينا إسلامًا فـابعث معنا نفرًا من أصحابـك يُفقّهونا فى الدين فبعث معهم ستّة نفر منهم عاصم بن ثابت بن [أبى] الاقلح وكان قتل يوم أحد ابنَيْن لسُلافة بنت سعد فنذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ الخمر فى قِحْفه وكان أعطى اللّهَ عهدًا ألّا يمسّ مُشركًا ولايمسّه مُشركٌ ومنهم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنّة فخرجوا بهم حتّى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا هذيـلًا فما راعهم إلّا الرجال بـأيـديهم السيوف فـأخذ القوم أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا واللّـه لا نريـد قتالكم ولكن نريد أن نُصيب بكم من أهل مكّة شيـًٔا ولكم عهدُ الله

وميثاقــه فقالوا لا نقبــل من مُشرك عهدًا ولا عقدًا وناصبوهم القتالَ فوتّر عاصم قوسه وكان راميًا وانشأ يقول [رجز]

ما علّتى وأنا جَلْدٌ نابلُ والقوسُ فيها وترٌ عُنابلُ
تَزِلُّ عن صفحتها المعابلُ الموتُ حقٌّ والحيوة باطلُ
وكلُّ ما حمّ الإلٰهُ نازل بالمرء والمرء إليه آئل
ان لم أُقـاتلكم فـأُمّى هابلُ

ثمّ قاتل حتّى نَفِدَتْ سِهامُه واخذ سيفه وجحفته وقال [رجز]

أبو سليمان وريش المقعد[1] وضالة[2] مثل الجحيم الموقدِ
ومُجنأ من مَسْكِ ثورٍ أَجْرَدِ ومؤمن بمـا تــلا محمّــد[3]

وقــاتل حتّى قُتل رضه وأرادوا أن يـأخذوا رأسه ليُبيعوه من سُلافــة بنت سعد فمنعه الـدَّبْرُ فقالوا نَـدَعُهُ إلى أن يُمسى•فلمّا أمسىَ جآء السَيْلُ فذهب به وقتلوا معه ثلاثــة نفر من أصحابه

[1] Ms. المعقد.

[2] Ms. وصالة.

[3] Ms. عا بلا محمد; note marginale : ما اعرف معنى هذين البيتين وانا خليل بن الحسين وقد كتبتُ مثل ما وجدت فى النسخة والله اعلم بصوابه.

وأمّا خُبيبٌ بن عديّ وزيد بن الدثنّة وعبد الله بن طارق فلانوا ورغبوا فى الحياة واعطوا بأيديهم وشدّوا أكتافًا وحملوهم [fº 148 vº] إلى مكّة وباعوهم ممّن قُتل أولياؤهم ببَدْر فصلبوهم ورمَوْهم بالنُشّاب وطعنوهم بالرماح وذكروا عجائب من أمر خُبيب بن عديّ وشِعْرًا له فى ذلك وقال ابن اسحق فى اصحاب الرجيع نزلَتْ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات [الله] والله رَؤُف بالعباد ،،

قصّة بئر معونة [1] قالوا وبعث النبىّ صلعم المنذر بن عمرو الأنصارىّ فى أربعين رجلًا من خيار المسلمين كانوا من أهل الصُفّة يرضحون [2] النوى بالنهار ويعلّمون القرآن بالليل بعثهم الى نجد يدعوهم إلى الاسلام فى خفارة أبى برآء ملاعب الأسنّة فلما أتَوا بئر معونة استصرخ عليهم عامر بن الطفيل عُصيّة وذكوان فأحاطوا بهم وقتلوهم عن آخرهم الّا عمرو بن أميّة الضمرىّ فإنّه كان فى سَرْح القوم فأسره عامرٌ وجزّ ناصيته وأعتقه عن رقبة كانتْ على أمّه فأقبل عمرو حتّى أتى المدينة فاذا هو برجلين من بنى عامر

[1] Ms. معوية.

[2] Ms. يرضخون.

قد أقبلا من عند رسول الله صلعم ومعهما عهدٌ فقتلهما باصحابه وأخذ سلاحهما ثم جآء النبيّ صلعم وأخبره الخبر فقال بِئْسَ ما صنعت رجلين من أهل ذمّتى قتلتهما لا لأجل ذنبهما وقد قيل انّه نزلت فيه يا أيُّها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدى الله ورسوله الآية وشقّ على رسول الله صلعم مقتل أصحابه وغدر عامر بن الطُفيل بهم فدعا على عُصَيَّة وذكوان أربعين صباحًا فيقال [و]الله اعلم ما أسلم منهم أحدٌ ولا أفلت ،،

ذكر غزاة بنى النضير قال فجاءهم رسول الله صلعم يستعينهم فى دِيَة ذَيْنِك القتيلَيْن اللذَيْن أصابهما عمرو بن أُميّة وكان فى العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلعم أن يتغاوثوا[1] ويتحمل ما ينوب بعضُهم عن بعض قالوا نعم يا أبا القاسم وهمّوا بالغدر به وخرجوا يجمعون الرجال والسلاح فقام رسول الله صلعم فانسلّ من بين أصحابه وما شعر به أحدٌ إلّا حين دخوله المدينة فمضى أصحابه فى إثره حتّى لحقوا به ونزل فيه سورة المائدة كما قال الله عزّ وجلّ يا أيُها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا إليكم ايديهم فكفّ ايديهم عنكم وأمر

[1] Ms. يتعاوثوا.

أصحابه بالمسير اليهم فحاصرهم ستّ ليالٍ حتّى نزلوا على أن لهم ما حملت الإبل من الاموال الّا الحلقة [1] ولحقوا باذرعات من أطراف الشأم وفيهم نزلت سورة الحَشر ،'،

ثم غزاة ذات الرقاع والرقاع شجرة سُمّيت بها تلك الغزاة ويقال بل سُمّيت لأنّهم كانوا رقعوا راياتهم ولقى رسول الله صلعم فى تلك الخروج جمعًا عظيمًا من غطفان وصلّى صلاة الخوف وفيها كانت قصّة غورث [2] بن الحارث المحاربى وذلك أنّ بنى محارب كانوا تحصّنوا فى رأس جبل فقال غورث لأفتكنّ لمحمّد فجآء حتّى وقف وكان سيف رسول الله محلّى بفضّة فقال أَنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه وسلّه وهمّ به فمنعه الله عزّ وجلّ لذلك وانكبّ على وجهه فنزلت يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآيةَ ،'،

ثم غزاة بدر الميعاد [fº 149 rº] وذلك أنّ أبا سفيان لمّا ارتحل يوم أُحُدٍ نادى موعدكم بدرٌ فقال النبىّ صلعم لعمر قُلْ إن شاء الله

[1] Ms. الى الحلقه ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. غُويرث.

فخرج النبىّ للميعاد وخرج أبو سفيان حتى بلغ عُسفان ثم أُلقى فى قلبه الرُعْبُ وانصرف وفيه يقول عبد اللّه بن رواحة [طويل]

وعدنا أبا سفيانَ وعدًا ولم نَجِدْ لميعاده صِدْقًا ولا كان وافيا

وفى هذه السنة تزوّج النبىّ صلعم أمّ سلمة بنت [أبى] أميّة بن المُغيرة وفيها مات عبد اللّـه بن عثمان بن عفّان من رُقَيّة بنت رسول اللّه صلعم وله سنتان وفيها ولدت فاطمة الحسين صلّى اللّه عليه ثمّ دخلت سنة خمس من الهجرة وهى سنة الزلازل فيها غزا رسول اللّه دُومة الجندل وهى من حدّ الروم وذلك أنّ التجّار والسابلة شكوا أكيدِرَ الكندىَّ عامل هرَقْل عليها فسار اليها فى ألف رجل يسير الليلَ ويكمن النهارَ وأحسّ بذلك أكيدر فهرب واحتمل الرَحْلَ وخلّى السوق وتفرّق أهلُها فلم يجد رسول الله صلعم أحدًا فرجع ،،

ثم كانت غزاة بنى المصطلق سار إليهم رسول الله صلعم فوجدهم على ماءٍ يقال له المُرَيْسِع فقاتلهم وسباهم وكان عليهم يومئذ الحارث بن أبى ضرار أبو جويريّة زوجة النبىّ وفى غزاة المصطلق كان حديث الإفك قالوا وكانت عائشة مع رسول الله صلعم

فى هذه السفرة فخرجت من هودجها لحاجة وارتحل القوم فجاءت وليس فى المُناخ إلّا صفوان بن المعطّل فاحتملها على راحلته وسار بها فما لحقهم إلّا بعد ما نزلوا وقد خاض الناسُ وماجوا يتكلّمون فيها من مصدق ومكذب قالوا فلما قدم النبىّ صلعم المدينةَ أَذِن لعائشة فى الانقلاب إلى أبيها ولا عِلْم لها بشئ ممّا جرى فرُوى عنها أنّها قالت خرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى أمُّ مِسْطح بن [1] أثاثة خالة أبى بكر إذ عثرتْ فى مِرْطِها فقالت تعس مسطح فقلتُ بئس لعمر اللّه ما قلت [2] لرجل من المهاجرين شهد بدرًا قالت أوما بلغك الخبر فقلتُ [لا] فاخبرَتْنى بما تحدّث الناسُ فيه قالت فواللّه ما قدرتُ أن أقضى حاجتى وما زلتُ أبكى حتّى ظننتُ أنّ البُكاء سيصدع قلبى قالت وأتى على ذلك شهرٌ ثم دخل علينا رسول الله صلعم وقال يا عائشة إنْ كُنْتِ قارفْتِ سُوءًا فتُوبى إلى اللّه فإنّ اللّه يقبل التوبة عن عباده فقلتُ واللّه لا أتوب ولكنّى أقول كما قال ابو يوسف فصبرٌ جميل واللّه المستعان على ما

[1] Ms. بنت.

[2] Ms. قالت.

تصفون فما بَرِح رسول اللّـه حتى نزل الوَحْىُ ببراءتى وذلـك قوله عزّ وجلّ فى سورة النور إنّ الـذين جاؤا بالإفـك عُصْبـةٌ منكم الى رأس ستّة عشر آيـة وضرب رسول الله صلعم حسّان ابن ثابت ومِسطح بن أُثاثـة وحَمْنة بنت جحش وعبد اللّه بن أبىّ الحدَّ وفيه يقول قـائلهم [طويل]

لقد ذاق حسّانُ ٱلذى كان أهلَه وحَمْنـةُ إذ قـالوا هُجيرًا ومِسْطَحُ
تعاطَوْا بظهر الغيب زوجَ[1] نبيّهم وسُخْطةَ ذى العرش ٱلكريم فأبرحوا

وقـال حسّان يعتذر من مقالته وينتقى منها [طويل]

حصانٌ رزانٌ ما تُـزَنُّ بـريبـة وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافلِ
[f° 142 v°] فإن كنتُ قد قلتُ ٱلذى قد زعمتُمُ
فـلا رفعَتْ سَوْطى الىَّ أناملى
وكيف وودّى ما حَيِيتُ ونُصرتى لآل رسول اللّـه زين المحافـل
وانّ ٱلذى قد قيل ليس بلائط ولكنّـهُ قولُ آمرىءٍ بِىَ ماحلِ

ثم الخندق وكانت فى ذى القعدة وذلـك أنّ نفرًا من اليهود

[1] Ms. دوح.

نقضوا العهد وأخفروا الذمام وأتوا مكّة فحالفوا قريشًا على محاربة رسول الله صلعم منهم سلّام بن [أبى] الحقيق النَضَرىّ وحُيى بن أخطب وكنانة بن الربيع ثم جاؤا إلى غطفان وقائدُها عُيينة[1] بن حصن الفزارىّ فاستنزلوهم ودعوا إلى مثل ما دعَوا إليه قريشًا فتحزّبت الأحزاب وتجمّع الأحابيش وساروا الى المدينة يقصدون النبىّ فاستشار النبىّ صلعم سلمان فيما يزعمون بأمر الخندق فضرب الخندق وعمل فيه بنفسه يُنشّطهم وخرج فى ثلاثة ألف رجل حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين الأحزاب ونزلت قريش فى عشرة آلاف وقائدها أبو سُفيان بن حرب ونزلت غطفان فى من[2] تبعها وأطاعها وحاصروا النبىّ صلعم والمسلمين تسعًا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلّا الرَمىُ بالنبل والحصَى الّا انه اشتدّ الأمر وضاق كما قال اذ جاؤكم من فوقكم الأسدىُّ ومن أسفل منكم أبو الأعور السُلمىّ وغطفان وناصبهم أبو سفيان * واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر[3]

[1] Ms. عُتيبة.

[2] Ms. فيمن.

[3] En marge dans le ms.

واقتحمت فوارسُ الخندقَ منهم عمرو بن عبد وُدٍ وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطّاب بن مرداس فخرج إليهم علىٌّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُغْرة[1] التى اقحموا الخيلَ منها وبارز علىٌّ عمرًا فقال له عمرو وكان من مشهورى فرسان العرب ما أحبّ أن أقتلك يا ابن أخى قال انا أُحبّ أن أقتلك فحمى عمرٌو واحتدم ونزل عن فرسه فعقره ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتطاردا وتجادلا واختلف بينهما ضربتان فاصابَتْه ضربةُ علىٍّ فقتلته فخرجوا منهزمًا من الخندق وفى ذلك يقول علىّ فيما رُوى عنه [كامل]

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرتُ ربَّ محمّد بصواب
فصددتُ حين تركته متجدّلًا كا لجِذْع بين دكادكٍ وروابى
وعففتُ عن أثوابه وَلَوِ انّنى كنت المقطّر بزّنى أثوابى

ورُمى سعد بن معاذ يومئذ فقُطع منه الأكحل فقال اللهُمّ إن كنت ابقيت من حرب شيًا فابقِنى وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا فاجعله لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من

[1] Ms. الشغرة .

قريظة لأنّهم خانوا الأمانـة وتركوا الوفـاء ونقضوا عهد المسلمين قـالوا ولما اشتـدّ الأمر جاءه نُعيم بن مسعود الأشجعى مسلمًا وكان من دواهى العرب فقـال لـه النبىّ إنّ الحرب خُدْعـة فـاحتل لنا فخرج حتّى أتى قريظة وقـال قـد عرفتم وُدّى لكم وتحقيقى [1] بكم قـالوا لست عنـد[نا] بمتّهم قـال والرأىُ أن لا تقاتلوا محمّدًا ما لم تـأخذوا رهائن من قريش [fo 150 ro] كيلا يتشمّروا إلى بلادهم إنْ عضّتْهم الحربُ وتخلّوا بينكم وبين محمّد قـالوا هو الوجه ثم أتى قريشًا فقال إنّ اليهود قـد ندموا على نقض العهد وقـد أرسلوا إلى محمّد نُرضيك منّا ان نـأخذ من قريش وغطفان مائـة رجُل فندفعهم اليك لتضرب أعناقهم فان التمسوا منكم رجالًا فـلا تجيبوهم إليـه قـالوا هو الوجه ثمّ إنّ قريشًا قـالوا لقريظة إنّـا لسنا بـدار مقامة وقـد هلك الخُفّ والحافر وانتم ازعجتمونا عن بلادنا فـاغدوا للقتال واخرجوا للميعاد فقـالت قريظة إنّـا لا نـأمن منكم أن تتشمروا إلى بلادكم إنْ عضّتْكم الحربُ فإن اردتم ذلك فـاعطونا رهائن تكون ثِقةً لنا قـالت قريش صدق نُعيمٌ وقـالت قريظة صدق نُعيم ونصح

[1] Ms. وتحقىقى.

فتخاذلوا وتواكلوا [1] وأَتَتْ عليهم ليلة شاتية عاصفة الريح فجعل تكفّأ قـدورهم وتُقطّع أطنـاب خيامهم فـارتحلوا وانصرفوا خائبين بقول اللّـه عزّ وجلّ فى سورة الأحزاب يا أيّها الـذين آمنوا اذكروا نعمة اللـه عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فـأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تَرَوْها وكان [اللّـه] بما تعملون بصيرًا وانصرف رسول اللّه صلعم إلى المدينة وأمر بالمسير إلى بنى قريظة فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلةً حتى استنزلهم على حكم سعد بن مُعاذ فحكم سعد بقتل الرجال وأخذ الأموال وسبى الذرارى فساقهم رسول اللّه صلعم إلى المدينـة وأمر فـأخذت الأخائـذ [2] وضُربت أعنـاق سبـع مـائـة رجل منهم فى غداة واحدة وفى هاتين الغزوتين نزلت سورة الأحزاب واستُشهد من المسلمين فيها ستّة نفر وقـد ذكر ابن اسحق من أشعارهم فيها شيـًا غير قليل فمنها قول ضرار ابن الخطّاب بن مرداس [وافر]

ومُشْفِقَةٍ تظنّ بنـا الظنونـا وقـد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحُونـا

فلولا خنـدقٌ كانوا لـدَيْـه لـدمّرنـا عليهم اجمعينـا

[1] Ms. تراكلوا.

[2] Note marginale : كذا فى الأصل.

وإن نرحل فانّا قد تركنا   لدى ابياتكم سَعْدًا رهينا

فى قصيدة طويلة فأجابه كعب بن مالك الأنصارىّ

وسائلة تُسايل ما لَقِينا   ولو شهدَتْ رَأَتْنا صابرينا

رأَتْنا فى فضافض[1] سابغاتٍ   كغُدْران الملا مُتَسَرْبلينا

سيَعْلم أهلُ مكّة حين ساروا   وأحزابٌ أتَوْا متحزّبينا

بأنّ اللّه ليس له شريكٌ   وأنّ اللّه مَوْلَى المؤمنينا

كما قد ردّكم فَلًّا شريدًا   يُغيّظكم حزابًا خائبينا

حزابًا لم تنالوا ثمَّ خيرًا   وكِدْتُمْ أنْ تكونوا دامرينا

فامّا تقتلوا سَعْدًا سَفَاهًا   فإنّ اللّهَ خيرُ القادرينا

سيُدْخِلُه جنانًا طيّباتٍ   تكون مقامةً للصالحينا

فى قصيدة طويلة واصطفى[2] رسول الله صلعم من سبى قُرَيظة ريحانة القرظيّة فلم تزل عنده إلى أن تُوفّى وفى هذه السنة تزوّج النبىّ زينب بنت جحش وأمّها أُميمة[3] بنت عبد المطّلب

[1] Ms. قصاقص.

[2] Ms. اسطفى.

[3] Ms. وأمّه آمنة.

وقصّتها فى سورة الأحزاب مذكورة [fº 150 vº] وفيها بعث عمرو بن أميّة الضمرىّ لقتل أبى سفيان فلم يظفر به ثم دخلت سنة ستّ من الهجرة وهى سنة الاستئناس فبعث رسول الله عبدَ الله بن أنيس سريّة وحده إلى خالد بن سفيان بن نُبيح وكان يجمع الجموع ليقاتل النبىّ فخلا بـه عبد اللّه بن أنيس ثم علاه بسيفه حتّى قتله ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى القُرطآء ثمّ غزا بنى [1] لحيان ثم غزا الغابة ثم بعث سريّـة عُكاشة بن محصن الى الغمر ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى ذى القصَّة [2] ثم بعث سريّـة أبى عُبيدة بن الجرّاح إلى ذى القصة ثم [بعث] سريّـة زيـد بن حارثـة إلى وادى القُرى ثمّ غزا لحيان يطلب بـدم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت [بن أبى] الأقلح اصحاب الرجيع ثم بعث سريّة عبد الرحمن ابن عوف الى دُومة الجندل ثم سريّة على بن أبى طالب عمّ إلى فدك فـاحتازها ثمّ سريّة زيد بن حارثة الى أمّ قرفة ثم سريّـة عبـد اللّـه بن رواحة الى خيبر فتطرّقها وأصاب من أموالها ثم

[1] Ms. ابن.

[2] Ms. ذى العصَّبة ; en marge : كذا.

سريّـة بشر بن سويد الجهنى الى بنى الحارث واعتصموا فأضرمها عليهم حتّى احترقوا ثم سريّـة كرز بن جابر الفهرى فى إثر العُرنيّين[1] وذلك انّهم لمّا قدِموا إلى المدينة اجتَووها فـأمر بهم النبىّ صلعم إلى إبـل الصدقـة فشرِبوا من ألبـانها حتّى صحّوا وانطوت بطونهم ثم وثبوا على الراعى فقتلوه وغرزوا[2] الشوك فى عينيه واستاقوا الإبل فبعث إليهم فى إثرهم كرز بن جابر فـأتى بهم فقطع أيديهم وأرجُلهم وسمل أعيُنهم وتركهم بالحرّة حتّى ماتوا وقـد قيل أنّ فيهم نزلت إنّما جزاء الـذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعَوْن فى الأرض فسادًا الآيـة ثم غزا رسول اللّـه صلعم ذا قرِدٍ وذلـك أنّ عُيَيْنة بن حصن بن بدر الفزارىّ أغار على لقاح رسول اللّه صلعم فخرج فى إثره وقـاتل قتالًا شديدًا واستنقذ بعضَ اللقاح وفيه يقول حسّان [متقارب]

أَظَنَّ عُيَيْنَـةُ ان زارهـا بأن سَوْفَ يهدم منّا قصورا
فعفت المدينـة ان زرتَها وألْقَيْتَ للأُسْد فيها زَئِيرا
أَميرٌ علينـا رسول المليـــك احْبِبْ بذاك إلينا أميرا

[1] Ṭabarî, I, 1559; Ms. العريفين.

[2] Ms. وعرزوا.

ثم كانت عمرة الحديبية فى ذى القعدة من سنة ستّ وذلك أنّ رسول اللّه صلعم رأى فى المنام أنّه دخل مكّة فأخبر أصحابه وأحرم بعُمرة وخرج فى سبع مائة رجل وساق الهدى حتّى إذا كان بعُسفان استقبله بشر بن سفيان الكعبى فقال إلى أين يا محمّد هذه قريش قد أقبلت ومعها العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون[1] اللّه أن لا يدخلها عليهم وهذا خالد ابن الوليد قد قدّموه الى كراع العميم فقال النبىّ ويل أمّ قريش لقد أكلَتْهم الحربُ فواللّه لا أزال أُجاهد على ما بعثنى اللّه به حتّى يظهر دينه وتنفرد هذه السالفة خالفوا بنا الطريق فأخذوا على طريقٍ وَعْرٍ حتّى نزل الحديبية وبعث عثمان بن عفّان يُخبرهم أنّه لم يأتِ لحرب ولا مكاشفة وانما أتى زائرًا لهذا البيت فحبسوا عثمان وبلغ النبىّ صلعم أن عثمان بن عفّان قد قُتل فقال إن كان عثمان قُتل فلا نبرح حتّى نناجز القوم ثم دعا إلى البيعة وهى [f° 151 r°] بيعة الرضوان تحت الشجرة وكانت البيعة على الموت ثم أتاه أنّ الذى ذُكر من أمر عثمان كان باطلًا وبعثت قريش سُهيل بن عمرو[2] ليصالح النبىّ على أن يرجع

[1] Ms. فعاهدون.   [2] Ms. عُمير.

عنهم عامَهُ هذا وأن تخلو له مكّة عامًا قابلًا ثلاثة أيّام ليقضى
حاجته وان يضع الحرب من بين الناس عشر سنين يكفّ بعضُهم
عن بعض وأنّ من أتى من قريش ردّه اليهم ومن أتى قريشًا
ممّن مع محمّد لم يردّوه إليه وانّ من أحبّ أن يدخل فى عقد
قريش وعهدهم دخل فيه واصطلحوا على هذا وكتبوا العقد بينهم
وتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عهد محمّد وعقده وتواثبت بنو
بكر فقالوا نحن فى عهد قريش وعقدهم ثم قام رسول اللّه
صلعم إلى هديه فنحر[ه] وحلق رأسه وفعل المسلمون مثل ذلك
وأقبل راجعًا الى المدينة فنزل فى الطريق إنّا فتحنا لك فتحًا
مبينًا فصار تصديق الرؤيا فى العام القابل وفى هذه السنة
ظهرت الروم على فارس وانكشف شهرابرا[ز] عن طريق
هرقل حتّى سار الى العراق فأفسدوا عليه وأغاروا وفيها جاء
وفد السباع الى رسول الله صلعم كما رُوى ،، ثم دخلت سنة
سبع من هذه الهجرة وهى سنة الاستغلاب وفيها كانت غزوة
خيبر قالوا وسار رسول الله صلعم إليها فى ألف وأربع مائة
رجل ونزل بساحتهم ويفتتحها حِصْنًا حصنًا وهى حصون وآطام
حتّى انتهى الى الوطيح والسلالم فحاصرهم سبع عشرة ليلة فخرج

مرحب وقد جمع عليه سلاحه وهو يقول [رجز]

قد علِمَتْ خَيْبَرُ أنّى مرحبُ   شاكى السلاح بَطَـلٌ مُجَرَّبُ
أطعُن احيانًا وحِينًا أضربُ

فـأجابه كعب بن مالك

قـد علمت خيبر انى كعبُ   وانّـنى مّمن يشبُّ الحـربُ
معى حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ

وخرج إليـه محمّد بن مسلمةَ وتجاولا وتطاردا وعرضت بينهما شجرة فتجاولا يلوذان بها إلى أن قطعاها ثم ضربـه محمّـد بن مسلمة فقتله هذا روايـة أصحاب الحديث وأمّا الشِيعة فـإنّهم يختلفون أنّ عليًّا قتله وذلـك مشهور فى أشعارهم قـالوا وبعث النبىّ صلعم أبا بكر الى حصن من حصونهم فذهب وقـاتـل ثم رجع ولم يفتح فقـال عم لأُعطينَّ الرايـة غدًا رجُلًا يُحِبّ اللّـه ورسولَـه ليس بفرّار وكان علىٌّ[1] عم رَمِد العين فتفل فى وجهه وأعطاه الرايـة فمضى إليه وخرج إليه أهلُ الحصن والقى بـه

[1] Ms. عليا.

فقاتـل حتّى فتح الله على يده قـال سلمة بن الأكوع فلقد رأيتني فى سبعة نفر نجتهد أن نقلب ذلـك الباب فما نقدر ان نقلبه هذه الرواية الصحيحة فـأمّا ما يقوله القُصّاص فلا نعرفـه وبخَيْبر أهدَتْ امرأة سلّام بن مِشكم الشاة المشويّـة إلى النبيّ صلعم وبها قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فى من[1] معه من المسلمين وفيه يقول حسّان [خفيف]

بِئسَ ما قاتلت[2] خَيَابِرُ عمّا جمعَتْ من مزارع ونخيـل[3]
كرِهوا الحربَ فاستُبيح حماهم وأقرّوا فعل اللئيم الـذليل

[F° 151 v°] وذلك قول الله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلـك فتحًا قريبًا ثم غزا رسول اللـه صلعم وادى القُرى بعد مُنصرَفـه من خيبر ويُقال قـايل فيْنَها[4] ثم بعث سريّـة عمر بن الخطّاب الى تربة[5] فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّـة غالب بن

[1] Ms. فيمن.
[2] Ms. قـابلت.
[3] Ms. نجيل.
[4] Ms. فيها.
[5] Ms. قرية.

عبد [1] اللّه الى الميفعة [2] وفيها قَتل أُسامة بن زيد مرداس بن نهيك بعد ما شهد بالحقّ فنزل ولا يقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنًا الآية ثم بعث سريّة بشير بن سعد [3] الى مرو جناب [4] من فدك ووادى القرى ثم اعتمر رسول اللّه صلعم عُمرة القضاء فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون ويقال لها عمرة القصاص فدخل مكّة وقضى نسكه وأقام بها ثلاثًا وتزوّج ميمونة بنت الحارث وفيها نزل لقد صدق اللّه رسولَه الرؤيا بالحقّ الآية ثم بعث عبد الله بن [أبى] حَدْرد الى اضم سريّةً فقتلوا عامر بن الاضبط بعد ما حيّاهم بتحيّة الإسلام فأنكر ذلك عليهم رسول اللّه صلعم وفى هذه السنة اتّخذ الخاتم ونقش فصّه محمّد رسول اللّه وبعث رُسُلَه إلى الملوك يدعوهم الى دين اللّه فبعث حُذافة السهمىّ إلى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان فمزّق كتابه وكتب إلى باذان عامل اليمن بأن يبعث بمحمّد إليه مربوطًا وقد ذكرنا قصّته فى موضعه فقال النبىّ صلعم مزّق

[1] Ms. عُبيد.

[2] Ms. المنقعة.

[3] Ms. سعد بن بسر.

[4] Ms. مرو حباب.

كتابى مزّق الله عليه ملكته وبعث دحْيَـة بن خليفة الكلبى إلى هرقل بن قيصر ملك الروم فوجده بحمص يمشى راجلًا الى بيت المقدس شكرًا للّه على ما منحه من الظفر على فـارس وذلـك وعد اللّـه فيهم وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فوضع كتاب رسول اللّـه على وجهه ودعا الناس الى إتباعـه فـأبوا عليه فلما أخبر النبىّ قـال بقى ملكهم أو ثبت وبعث عمرو ابن أميّة الضمرىّ إلى النجاشى ملك الحبشة فـآمن وأسلم وبعث حاطب بن بلتعة [1] الى المقوقس ملـك القِبْط والاسكنـدريـة فـأجاب بـأنّ القبط لا يتابعُنى على إتباعك وانا اظن [2] بملكى وبعث إليه بمارية القبطية أمّ إبرهيم بن رسول الله صلعم وأصحبها خصيًّا وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا ووهب لحاطب مالًا عظيمًا وبعث العلاء [بن] الحضرمىّ إلى المنذر بن [ساوَى] ملك البحرين فـاسلم وبعث سَلِيط بن عمرو الى هَوْذة الحنفى فردّ ردًّا جميلًا وبعث شجاع بن وهب الى الحارث الأصغر وهو الحارث بن ابى شمر الغسّانى ملك دمشق فـاستخفّ بـه ورمى بكتابه فقال عم

[1] Ms. بلمعه.

[2] Ms. اطن ; en marge : كذا فى الأصل.

بادَ ملكه وفى هذه السنـة كانت وقعة ذى قـار وقـد مضَتْ قصّتها ثم دخلت سنـة ثمانٍ من الهجرة وهى الاستـوآء فبعث سريّـة غالب بن عبد اللّه الى بنى الملوِّح فـأوقع بهم وقتـل وسبى وساق نَعَمًا كثيرًا وشآءً وخرج صريخ القوم[1] للقتال فسال وادى قـديـد من غير سحاب عندهم ولا مطر حتّى حال بينهم وبين الصريخ [fo 152 ro] فوقفوا ينظرون إليه وهم يسوقون[2] نهبهم ثم بعث سريّـة شجاع بن وهب إلى بنى عامر فلم يَلْـقَ كيـدًا ثم بعث كعب بن عُمير إلى ذات اطلاح ثم غزوة مؤْتـة وهى بأرض الشام ،،

قصّة مؤتـة قـالوا انّ رسول اللـه صلعم بعث الحارث بن عُمير رسولًا الى بنى شرحبيل بن عمرو عامل هرقل فقُتل رسولُ رسولِ اللـه صلعم ولم يُقتَل له رسولٌ غيره فبعث إليها ثلاثـة ألف رجل واستعمل عليهم زيد بن حارثة إنْ أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبى طالب وانْ أُصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة فصاروا حتّى بلغوا موتـة وهى قرية من حدود الشام فبلغهم أنّ هرقـل نزل بأرض

[1] Ms. بالقوم.

[2] Ms. يسوق.

البلقآء فى مائـة ألفٍ وانضمّ إليه من لخم وجُذام مائـة ألف فـانحازوا إلى موتـة وأتَتْهم هوادى الخيل ونـاوشهم القتـال حتّى استُشهد زيـد بن حارثـة فـأخذ الرايـة جعفر بن أبي طالب وتقـدّم فقـاتـل حتّى إذا ألجمه القتـال نزل عن فرسه فعرقبه وهو يقول [رجز]

يا حبّذا الجنّـة واقترابها طيبّـة وطيّب شرابُهـا
والرومُ رومٌ قَـدْ دنا عذابها عليَّ إذ لاقيتُها ضرابهـا

فقُطعت يمينُه فـأخذ الرأية بشماله فقُطعت شماله فاحتضن بصدره واستُشهد وقُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنةً فى سنّ عيسى عم فـأبدله اللّه عزّ وجلّ منها جناحَيْن يطير بهما فى الجنّة ثم أخذ الراية عبد اللّه بن رواحة وهو يقول [رجز]

اقسمتُ يـا نفسُ لتنـزلنّـهْ قد طال ما [قد] كنتِ مُطمئنّهْ
هل أنت الّا بطنة فى شنّهْ

وقـاتـل حتّى قُتل رحمه الله فـاجتمع المسلمون إلى خالـد بن الوليد فـانحاز بهم حتّى انصرف فتلقّاهم الناس وجعل الصبيان

يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرّار فررتم فى سبيل اللّه فقال رسول اللّه صلعم ليسوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّار إن شاء اللّه وفيه يقول حسّان [طويل]

فلا يبعدنّ الله قَتْلَى تتابعوا بمُوتَةَ منُهم ذو الجناحَيْن جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله هم خيرُ عُصْبةٍ تواصَوْا وأسبابُ المنيّة تخطرُ

ثم بعث سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من ناحية الشأم فكتب إلى النبىّ يستمِدّه فبعث إليه بسريّةٍ أميرها [أبو] عبيدة بن الجراح وفيها أبو بكر وعمر رضهما فأصابوا شيأً كثيرًا ثم سريّة الخَبَط[1] وأميرها أبو عبيدة إلى سِيف البحر فجعلوا يختبطون لما أرملوا فأخرج الله لهم دابّةً أصابوا من لحمها ووَدَكها شيأً حتّى سمنوا وغلِظوا ثمّ سريّة أبي قتادة الى خضيرة[2] من أرض الشأم فلم يَلْقَ كيدًا ،،

فتح مكّة فى شهر رمضان وذلك أنّ خزاعة كانت دخلت فى عقد النبىّ صلعم يوم الحديبية وبنو بكر فى عقد قريش فعدَتْ

[1] Ms. الخنظلة.

[2] Ms. حطره.

بنو بكر على خزاعة وهم على ماء بأسفل مكّة [f° 152 v°] يقال له الوتير فبيّتوهم ورفـدَتْهم قريش بالسلاح فقاتلوهم فخرج عمرو ابن [سالم] الخزاعىّ حتى وقف بين يـدى رسول اللـه صلعم وذكـر شأنهم ومـا كان من بنى بكر وقريش من نقض العهد وقـال [رجز]

لاهُمَّ إنّى نـاشدٌ محمّدا   حِلْفَ ابينا وابيه الابلدا
إنَّ قريشًا أخلفوك المَوْعدا   ونقضوا ميثاقـك الموكّدا
هم بيّتونـا بـالوتير هُجّدا   نتلو ٱلقُرآنَ رُكّعًا وسُجّدا

فـأمر رسول اللّه صلعم بالتجهيز إليهم فقال له أبو بكر اتنصرهم على قومك قال لانُصِرْتُ إن لم أَنْصُرْهم فخرج فى عشرة آلاف رجل وسار حتّى نزل بساحتهم ولا عِلْمَ لهم بشىء من ذلـك فـأمر كلّ رجل أن يُوقـد نارَيْن عظيمتين وخرج العباس بن عبد المطّلب على بغلة رسول اللّه يلتمس أحدًا يبعثه الى قريش بالخبر وكانت قريش لما خفى عليهم أمر المدينة رابهم ذلـك وخرج أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقـاء يتجسّسان فلمّا أشرفـا على العسكر والنيران هالهما ذلك فسمع العبّاس قول أبى سفيان لبديل

ما رأيتُ عسكرًا قطّ أكثر من هذا فناداه العبّاس يابا حنظلة هذا رسول الله صلعم ومصباحُ قريش قال فما الحيلة قال ان تركب فى عجُز هذه البغلة حتّى استأمن لك رسول الله صلعم فركب خلفَهُ ومرّ حتّى بلغ عمر بن الخطّاب رضه فلما رآه قال الحمد لله الذى أمكن منك بلا عهد ولا عقد وخرج يشُدُّ نحو رسول الله صلعم فقال عمر وهذا عدوّ الله أبو سفيان قد أمكن الله منه فدعنى اضرِبْ عُنُقَه فقال له العبّاس لا سبيل لك عليه إنّى قد أَجَرْتُه فبات عنده تلك الليلة فلما أصبح أتى النبىّ صلعم فقال ما آن لك أن تعلم أنّه لا إله إلّا الله فقال بأبى أنت وأمّى ما أجملك وأكرمك واوصلك للرحم لو كان معه غيره لقد أغنى عنّا شيئًا فقال له العبّاس انّ ابا سفيان رجُلٌ يحبّ الفخر فاجعلَ له شيئًا فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمِنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ إلّا عبد الله بن سعد بن ابى سرح ومقيس بن ضبابة وحُويرث بن نُقيذ[1] فاقتلوهم ولو وجدتموهم تحت أستار الكعبة فجآء أبو سفيان الى مكّة فنادى هذا محمّدٌ قد جآءكم بما لا قِبَل لكم به فمن حلّ

[1] Ms. نُفيل.

دارى فهو آمنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ فتفرّق الناسُ وأخذَتْ بلحيته هند بنت عُتبة وقالت بئسَ الشيخ واللّه اقتلوه هلّا مُتَّ كريمًا ودخل رسول الله فى عشر سرايا كلّ سريّة ألف رجل وهو فى كتيبة خضرآءَ من المهاجرين والأنصار لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ فأتى المسجد فطاف وحَوْلَ الكعبة أصنامٌ فجعل يشيرُ إليها بقضب فى يده وهو يقول جآءَ الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهُوقًا وهى تخرّ لوجهها وفيه يقول بعضهم [وافر]

وفى الأصنام مُعتبَرٌ وعِلْمٌ لمن يرجو الثّوابَ وَالعقابا

وأقام بمكّة خمسة عشر يومًا يقصر الصلاة ثم خرج إلى حنين ،،

[F° 153 r°] ذكر غزوة حنين خرج رسول الله صلعم من مكة الى هوازن وثقيف والطائف وقائدهم مالك بن عوف[1] قد جمعوا أحابيشهم ولفّهم وساقوا نعمهم ونسأهم التماس الحفيظة وأخرجوا معهم دُريد بن الصمّة فى شجار وهو شيخ كبير ليس فيه شىءٌ غير التيمّن برأيه فلما بلغوا اوطاس قال دريد نِعْمَ مجال الخيل

[1] Ms. عوف بن مالك.

لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهل دَهِس وأنشد [رجز]

يا ليتنى فيها جَذَع اخبّ[1] فيها وأَضَع
أقود وطفآء الزمع كأنّها شاةٌ صَدَع

وخرج رسول اللّه فى اثنى عشر ألفًا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفين من طُلقآء مكّة ويقال أنّه لمّا نظر إلى كثرة مَنْ معه قال لن نُغلَبَ اليوم من قلّة[2] فلما استقبلوا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى الشعاب والاخبات وكسروا جفون سيوفهم فشدّوا على المسلمين شدّةَ رجل واحد فانهزموا راجعين لا يلوى أحدٌ على أحد ورسول الله ينادى هلُمّوا أنا رسول اللّه ثمّ قال للعبّاس اصرُخْ فى الناس وكان رجُلًا صيّتًا يا معشر الأنصار يا أصحاب السَمُرة ففآء فيه المسلمون وحَمِيَ الوطيس واشتدّت الحرب واجتلدوا فانهزم المشركون وانحازوا إلى الطائف واغلقوا باب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال من الدبّابات والضبور والمجانيق وأصاب المسلمون من سبى هوازن

[1] Ms. واخبّ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

ستّـة ألاف رأس ومن النَعَم والأموال ما لا يُحصى وفيه يقول العبّاس بن مرداس السلمىّ [بسيط]

ونحن يومَ حُنَيْنٍ كان مشهدُنا للدّين عزًّا وعند اللّه مُدَّخَرُ
وقـد ضربنا بأوطاسٍ أَسِنَّتَنا واللّه ينصر من يَهْدى وينتصرُ

وسار رسول اللّه صلعم من حنين الى الطائف قـال فحاصرهم بِضْعًا وعشرين ليلةً ورماهم بالمنجنيق ثم زحف نفرٌ من أصحابـه تحت الدبّابة فأرسلوا عليهم الحديدة المُحْماة فأحرقوهم وقال النبىّ لأبى بكر رأيتُ أنّى أُهديت إلىّ قعبة مملوءَة زبـدًا فنقرها ديكٌ فهراقت فقال أبو بكر رضه [ما] أظنّ أن تدركـ هذه قـال وأنا وارتحل من ساعته حتى نزل الجعرانة فـأتاه وَفْدُ هوازن وفيهم ظِئْرُه حليمة بنت ذُؤَيْب فقـالوا يا رسول اللـه انّما فى الحصار عمّاتك وخالاتك وحواضنك فـاُمْنُنْ علينا منّ الله عليك فقال أولادُكم ونسآءكم أحبّ إليكم أم[1] أموالكم قـالوا أولادنا ونسآءنا قـال أمّا ما كان لى ولبنى عبـد المطّلب فهو لكم وإذا صلّيتُ فتقدّموا وقولوا إنّـا نستشفع برسول اللّه الى المسلمين فى أبنآئنا

[1] Ms. من.

ونسآئنا ففعلوا ذلك فقال النبيّ صلعم أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله فردّوا إليهم أولادهم ونسآءهم وأعطى رسول اللّـه صلعم ذلـك اليوم المؤلّفة قلوبهم مائة مائة وأعطى أبا سفيان مائة وأعطى لمعاويـة[1] [fo 153 vo] بن أبي سفيان مائـة وأعطى صفوان بن أميّـة مائـة وحُويطب بن عبد العزّى وعُيينـة بن حصن والأقرع بن حابس مائة وأعطى العبّاس بن مرداس أباعِرَ فسخطها وقال [متقارب]

وكانت نِهاباً تـلافَيتُـهـا   بكرّى على المَهْر فى الأجرع
فـأَصبح نَهْبِى ونَهْبُ العُبيـــد   بين عُيَيْنـة والأقـرع
وما كنتُ دون آمرىء منهما   ومن يضَع اليـومَ لا يُـرفع

فقال عم اقطعُوا عنّى لسانَـه فـاعطوه حتّى رضى.واعتمر رسول الله صلعم من الجعرانـة وانصرف راجعًا الى المدينـة وفى هذه السنة وُلد ابرهيم بن رسول الله صلعم وأتاه جبريل فقال السلم عليـك يابرهيم وفيها مات ملـك دمشق الحارث بن أبى شمر الغسّانىّ فملك مكانَـه جبلة بن الأيهم وفيها ملكت بوران دُخت

[1] Ms. ومعاوية.

بنت ابرويز فقال الرسول عليه الصلاة والسلم حين بلغه الخبر لا يفلح قوم عليهم امرأة ثم دخلت سنة تسع من الهجرة وهى سنة براءةٍ فبعث سريّة قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم فأغار وسبىَ وغَنِمَ ثم بعث سريّة علقمة بن مجزّز المدلجى[1] إلى الساحل بمراكب الحبشة فلم يلق كيدًا ثم سار إلى تَبُوك،،

ذكر غزوة تبوك وهى من حدّ الروم ويسمّى جيش العُسْرة وكان سبب هذه الغزاة أنّ هرقل أظهر قصد رسول الله صلعم بنفسه فقال النبىّ تهيّؤا لغزاة الروم وذلك فى شدّة الحرّ وجَدْب البلاد وقد طابت الظِلال وأينعت الثمار وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخًا وما خرج رسول اللّه صلعم فى سفر إلّا يُورِّى بغيره إلّا تبوك فإنّه أفصح بها وبيّنها للناس لبُعْد الشُقّة وشدّة الزمان وكثرة العدد وأمر الناس بالنفقة والحملان فى سبيل اللّه وهذه القصّة مذكورة فى كتاب الله فى سورة براءة وخرج رسول الله فى ثلاثين ألفًا منهم عشرة آلاف فارس واثنا عشر ألف راكب وثمانية آلاف راجل وخلّف عليًّا فى أهله فقال رجل ما خلّفه إلّا استثقالًا له فلما سمع علىٌّ أخذ سلاحه ومضى حتى أدركه فذكر

[1] Ms. محرر المدلحى.

له قول الناس فقال أما ترضى يابالحسن أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لا نبىّ بعدى فرضى علىّ ورجع وسار النبىّ حتّى أتى تبوك وقد تفرّقت جموع هرقل فلم يلق كيدًا وبعث من تبوك خالد بن الوليد الى دُومة الجندل ،'،

سريّة خالد بن الوليد الى اكيدر صاحب دومة الجندل من تبوك [f° 154 r°] وقد قال له النبىّ صلعم تجده[1] يصيدُ البقر فأتاه خالد فى ليلة مُقمِرة وهو على سطح فجاءت البقرُ تحكّ بقرونها باب القصر فخرج فى فرسان وتلقّاهم فأسروه وأتى به النبىّ صلعم فحقن دَمَهُ وصالحه على الجزية وخلّى سبيله وفيه قال [وافر]

تبارك سائق البقرات انّى رأيتُ الله [يهدى] كُلَّ هَادِ
فمن يَكُ حائِدًا[2] عن ذى تبوك فإنّا قد أُمِرْنا بالجهاد

وفى هذه السنة نزلت سورة براءة فبعث أبا بكر أميرًا على الحاجّ وأتبعه بعلىّ بن ابى طالب مع تسع آيات من سورة براءة وامره بأن يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمّة فانصرف

[1] Ms. تحده ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. حابدا, et même annotation marginale que ci-dessus.

أبو بكر إلى النبيّ صلعم فقال أنت الأمير وعليّ المبلّغ فانّه لا يبلّغ رجل عنّي إلا منّي فقام عليٌّ فى الموسم والناس على سَكِناتهم من أهل الشِرْك فنادى انى [رسول] رسول الله إليكم قالوا بماذا قال إنّـه لا يدخل الجنّة كافر ولا يحجّ بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهدٌ من رسول اللّه فهو إلى مُدّتـه ومن لا عهد له فله المُدّة الى مأمنـه وتلا عليهم الآيات فقال المشركون انّا نبرأ الى اللّـه من عهدك وعهد ابن عمّك اللهمّ انّا منعنا تبرُّكٌ[1] ثم دخلت سنة عشرة من الهجرة وهى سنـة حجّة الوداع فبعث سريّة عكاشة بن محصن الى الجناب[2] فلم يلق كيدًا ثم بعث سريّـة أُسامة بن زيـد الى بلقاء[3] من أرض فلسطين قـال أُثير بدم أبيك فقتل وسبي وأحرق ثم بعث سريّـة عليّ ابن أبي طالب إلى اليمن لقبض الصدقات ويقال كانت مرّتين ثم بعث سريّـة عبد الله بن حذافـة السهمى وفى هذه ضُربت الوفود إلى رسول الله صلعم وذلـك أنّ الناس كانوا يتربصون بالاسلام قريشًا فلما أسلمت قريش أسلمت العرب ودخلوا فى دين

[1] Ms. نبرك, et même annotation.

[2] Ms. الحناب.

[3] Ms. بسا.

اللّه أفواجًا وفيها حجّ رسول اللّه صلعم لخمس بقين م ، ذى القعدة وأحجّ نسآءه كلّهنّ وساق الهَدْىَ وخطب خطبة الوداع ويقال خطبة البلاغ وهى مشهورة فى العامّـة فقال يا أيّها الناس [اسمعوا] قولى فـانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا أبدًا وقفل إلى المدينة وفى هذه السنة كتب مسيلمة الكذّاب إلى رسول اللّه صلعم ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة وهى سنة الوفاة فبعث عمرَو بن العاص الى جيفر بن جُلندى[1] الأزدىّ ملك عمان يدعوه إلى الإسلام وأمر أُسامة بن زيـد على البعث الى الشام ومرض رسول اللّه مرضة التى قبضه اللّه فيها وذلـك أنّـه نعى نفسه الى أصحابه قبل موتـه بشهر ثمّ ابتدا بشكواه فى ليالٍ بقين من شهر ربيع الأوّل صلّى اللّه عليه وعلى آله وصحابه الى يوم الدين اجمعين ،٠، آخر الجزء الثانى ويتلوه فى الجزء الثالث الفصل السابع عشر فى خَلْق رسول اللّـه وخُلقه صلعم والحمد للّه ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد النبىّ وآله الطاهرين الطيّبين وسلّم تسليمًا كثيرًا*

تمّ الجزء الرابع

[1] Ms احيفر بن حُليدى.

طبع فى مدينة شالُون على نهر سَوْن بمطبعة برطرند